المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
فرع الكتاب والسنة

كتاب

"قدوة الغازي"

للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين

(المتوفى سنة: ٣٩٩)



دراسة وتحقيق

عائشة حسين السليماني

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إشراف

فضيلة الدكتور

الشريف منصور بن عون العبدلي

رئيس قسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى



١٤٠٦ - ١٤٠٧هـ

١٩٨٦ - ١٩٨٧م



ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

صدق الله العظيم

" " الاهـــــــــــــــداء " "

الـى والـــــــــدي الذى غـــرس فــــــيّ
حـــب الديــــــن والعلــــم والصبــــــــر
أهـــــدى هـــــــذه الثمـــــــــــــرة
المتواضـــــعة .

الــــــى والـــــدي الحبيـــــب .

=ﻫ=ﻫ=ﻫ=

كلمة شكر وتقدير

"شكر وتقدير"

أشكر أستاذي الفاضل الشيخ الدكتور /
الشريف منصور بن عون العبدلي - حفظه الله تعالى -
لقاء ما أولاني من عناية وتسديد ونصح وتوجيه،
وإرشاد لمظان البحث وطرائقه،
فجزاه الله عني وعن طلاب العلم خير الجزاء.

"" المقدمـــــة ""

الحمد لله الذي جعل الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال ، ولمحبيه الأجر العظيم والخلود بجنانه فطوبى لمن جند الأجناد وباشر الجهاد وأعد العدة والعتاد .. ملبيا لقول الله تعالى :

(لَايَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عظيماً ،دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً ورحمة وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيماً) (١)

(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) (٢) .

والصلاة والسلام على قائد المجاهدين القائل : "" ان في الجنة مائة درجة أعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيل الله ، مابين الدرجتين كما بين السماء والأرض "" (٣) .

أما بعد :

فلما كان الجهاد في سبيل الله ذروة الإسلام وسنامه ، به يحفظ الحق من عدوان الباطل ، ويصان الخير من طغيان الشر، وتحمى الفضيلة من صولة الرذيلة ، ولما كان المسلمون قد غلب عليهم في العصور الأخيرة داء الغفلة عن ثمرات الجهاد ومنافعه العظيمة (٤) ، رأيت أن أسهم في التعريف بحقيقة الجهاد في سبيل الله ، وتبيان أهدافه النبيلة في تحرير العباد من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

وقد آلمني أن أنظر إلى واقع المسلمين فأراهم قد غفلوا عن أغراض الجهاد ، وتراخوا عن الاعتصام بجادته ، فوقعوا بسبب ذلك فيما هو

---

(١) سورة النساء ، آية : ٩٥ ـ ٩٦ .

(٢) " " " : ٧٤ .

(٣) أخرجه البخاري (٣/٢٠٢) في الجهاد ،باب ماجاء في فضل الجهاد في سبيل الله .

(٤) لاعبرة بالحروب القومية والسياسية والثورات الداخلية التي لم يرد بها وجه الله ، ولم يقصد بها إعلاء كلمة الله .

نتيجة طبيعية لترك الجهاد ، فهم اليوم أمة مغلوبة على أمرها يعيش من يعيش منها في ظل باهت من الحرية ، مستعبد الفكر ، مقيدا بأغلال العبودية للشرق والغرب ، لقد ذهبوا في الأرض أحزابا وشيعا وتقطعوا أمما وأوطانا واستغل الصليبيون والملاحدة هذا الوضع فأدخلوهم في حظائر القوميات ليحولوا بينهم وبين إسلامهم وليؤججوا بينهم نار العداوة والبغضاء، فلا عجب أن نرى اليوم العالم الإسلامي ممزقا إلى دويلات متنافرة متناحرة وهي في تاريخها المجيد دولة موحدة ، وأوطانا متباعدة متحاجزة، وهي في واقعها الإيماني وطن واحد لكل مسلم أينما حل من أرض الإسلام ، وهكذا فإن ترك الجهاد يكون سببا للمذلة والفرقة والهوان ، وضياع الديار وتسلط الكفرة على بلاد الإسلام بشتى أنواع التسلط الفكري والعسكري .

الباعث على اختيار الموضوع :

ونظرا لأهمية الجهاد فقد انشرح صدري أن أحقق مخطوطة رأيتها نفيسة في هذا الصدد بعنوان " قدوة الغازي " لعالم أندلسي متقدم هو الإمام محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المتوفى سنة : ٣٩٩ هـ .

فهي من المؤلفات المهمة في باب الجهاد ، تمتاز بغزارة المادة وسداد المنهج وحسن المنحى ، حتى أن طالب العلم يمكنه أن يدرك من خلالها ، فوائد الجهاد في يسر وسهولة .

خطة البحث :

هذا وقد جعلت خطة البحث مكونة من مقدمة وقسمين ، قسم للدراسة وقسم للتحقيق وخاتمة .

أما المقدمة فقد تعرضت فيها لمكانة الجهاد في الشريعة الإسلامية ،والأسباب التي حملتني على اختيار الموضوع والخطة التي سرت عليها .

وأما القسم الأول فهو قسم الدراسة ويقع في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : دراسة عصر المؤلف وتناولت فيه المباحث التالية :

المبحث الأول : الحالة السياسية .

المبحث الثاني : الحالة العلمية .

المبحث الثالث : الحالة الاجتماعية .

الفصل الثاني : في حياة ابن أبي زمنين حيث تناولت فيه :

أولا : مدخل ترجمة ابن أبي زمنين .

ثانيا : حياته الاجتماعية :

١- اسمه ونسبه .

٢- أصله .

٣- مولده ونشأته .

٤- أسرته .

ثالثا : حياته العلمية :

١- طلبه العلم ورحلاته .

٢- شيوخه .

٣- مكانته العلمية في الفقه المالكي .

٤- ابن أبي زمنين محدثا .

٥- تلاميذه .

٦- آثاره العلمية .

٧- عقيدته .

٨- أدبه وشعره .

٩- ثناء العلماء عليه .

١٠- وفاته .

الفصل الثالث : في التعريف بموضوع كتاب قدوة الغازي ودراسته واشتمل على مبحثين :

المبحث الاول : التعريف بموضوع الكتاب نفسه حيث مهدت للنص المحقق بذكر تعريف الجهاد ومراتبه وحكمه ، ومثل هذه الدراسة سوف توضح قيمة الكتاب وتيسر لطلبة العلم الإفادة منه إن شاء الله .

المبحث الثانـــي : دراسة كتاب " قدوة الغازي " ذكرت فيه إثبات عنـوان الكتاب وتوثيق نسبته إلى ابن أبي زمنين وبواعـــث تأليفه ، ومصادره ومنهج المؤلف فيه، وقيمته ، ثـم وصفا مجملا للنسخة الخطية التي اعتمدتها في إخـــراج هذا الكتاب ، وختمت ذلك كله بالمنهج الذي اتبعتـــه في التحقيق والتعليق .

وأما الخاتمة ففي النتائج التي توصل اليها البحـــث .

القسم الثانـــي :

النص المحقـــق .

هذا مجمل ما انتهيت إليه في هذه الدراسة وأرجو أن أكـــون قد وفقت إلى ما ابتغيت واهتديت إلى ماقصدت من إخراج هذا السفر اللطيـف على النحو الذي يعم النفع به وتلحقني به دعوة صالحة .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

عائشة بنت الحسين السليماني

تنبيه : رمز م . ن : المصدر نفسه

القسم الأول

الدراسة

الفصل الأول

" عصر ابن أبي زمنين "

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول :

الحالة السياسية

المبحث الثاني :

الحالة العلمية :

- اهتمام العلماء بالحركة العلمية .
- إزدهار العلوم الشرعية .
- ازدهار مختلف العلوم .

المبحث الثالث :

الحالة الاجتماعية .

"" الحالة السياسية بالاندلس فى عصر ابن أبى زمنيـــن ""

ان للظروف التى تحيط بالانسان ،والعصر الذى يعيش فيه لهما دوراكبيرا فى تكوينه ،لأنه مدنى بالطبع ، أليف بالضرورة ،لايمكن أن يعيش معزولا عن التأثروالتأثير،فلهذا نرى من الضرورى ـ استجلاء لشخصية ابن أبى زمنين ـ أن نلقى نظرة سريعة على المكان والمجتمع الذى عاش فيه ، وأن نجوب آفاق عصره بحثا عن الجوانب المؤثرة التى احتوت فى اطارها حياته وأثرت فـــى شخصيته وفى نتاجه العلمى .

وقد ولد وعاش امامنا ابن أبى زمنين بأرض الأندلس التى كانت تسمى ايبريا ،وتقـع شبه الجزيرة الايبرية (الأندلس) على مثلث من الأرض يضيق شرقا ويتسع غربا (١) ،فى الجنوب الغربي من القارة الأوربية ،يفصلها من الجنوب عن السواحل المغربية مضيق جبل طارق،ويفصلها من الشمال عن جنوب فرنسا جبال " البرت " أو البرتات " (*Pirineos*) .

ولفظ " الأندلس " معرب جاء من لفظ " الونداِل " (*Vandals*)وهى قبائل مـــن أصل جرمانى احتلوا شبه الجزيرة الإيبيرية (٢) فى حوالي القرن الخامس الميلادى فسميـــت باسمها " فَانْدَلُسْيَا " (*Vandalusia*) أى :بلاد الوَنْدَال ،ثم نطقت بالعربية : الأندلس (٣) .

والأندلس ليست تعبيرا جغرافيا ثابتا ،بل هى كلمة تعني المناطق الاسلامية ، ســواء اتسعت هذه المناطق لتشمل كل شبه الجزيرة الايبيرية كما فى ايام الخلافة ،أو أقتصــرت على مجرد مدينة غَرْنَاطَة وما جاورها كما في العهود الأخيرة لدولة الاسلام هناك (٤) .

وقد فتحت الأندلس سنة : ٩٢ هجرية (٧١١ ميلادية) بقيادة طارق (٥) ابن زيـــاد وموسى (٦) بن نصير (٧) رحمهما الله تعالى ، واستمر عهد الفتح حوالي أربـــع سنـــوات (٩٢ ـ ٩٥) ، تـــلاه عصر الولاة (٨) ، ويمتـــد مـــن سنـــة ٩٥ حتـــــى

---

(١) الروض المعطار للحميرى : ٣٢ .

(٢) التاريخ الأندلسى للدكتور عبد الرحمن الحجى : ٣٧ .

(٣) المساحة الإجمالية لشبه الجزيرة الإيبيرية هى : ٨٥١ر٦٦٦ كلم٢.

(٤) تطلق اليوم كلمة أَنْدَلُثِيَا (*Andalucia*) بالإسبانية على المنطقة الجنوبية بإسبانيا التى تشمل ولايات قرطبة وإشبيلية وغرناطة . انظر دولة الإسلام فى الأندلس لعبد الله عنان : ص (٥٠) .

(٥) طارق بن زياد الليثى بالولاء (نحو ٥٠ هـ ـ ١٠٢ هـ) أصله من البربر أسلم على يــد موسى بن نصير فكان من أشد رجاله ، انظر : نفح الطيب للمقري ٢١٥/١، والاعـــلام للزركلي ٣١٣/٣ .

(٦) موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء (١٩ هـ ـ ٩٧ هـ) أصله مـــن وادى القرى (بالحجاز) . أنظر : الاعلام : ٢٨٥/٨ .

(٧) انظر فجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس : ٥٢ ـ ١١٢ .

(٨) اصطلح المؤرخون على تقسيم الحكم الإسلامى فى الأندلس إلى عدة عهود أوعصور لكل عصر طابعه المميز،وهناك من المؤرخين من يعتبر مدة الفتح (٩٢ـ٩٥) داخلة فى عصر الولاة .

قيام الدولة الأموية بالأندلس سنة : ١٣٨ (٧٥٦م) وفي هذا العصر كانت الأندلس ولاية عربية تابعة للخلافة الأموية بدمشق ، سواء كان ذلك مباشرة أو بواسطة الشمال الإفريقي .

وتلا عصر الولاة عصر الدولة الأموية ، وهو أزهى العصور الأندلسية ، وينقسم إلى عهدين :

أولا : عهد الإمارة : ويبدأ منذ مجيء عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس سنة ١٣٨ ، حتى إعلان الخلافة من قبل عبد الرحمن الثالث الملقب بالناصر لدين الله سنة : ٣١٦ ، وكانت الأندلس في هذا العهد إمارة أموية مستقلة سياسيا عن الدولة العباسية في المشرق .

ثانيا : عهد الخلافة : ويبدأ منذ إعلان الخلافة سنة : ٣١٦ حتى نهاية الدولة العامرية (١) سنة : ٤٢٢ .

ولما فتح المسلمون الأندلس واستقروا بها ، شهدت هذه البلاد تنوعا في العناصر السكانية هم كالتالي :

أ) العرب وقد دخلوا الأندلس على موجات متتابعة (٢) .

ب) البربر : وكان أول دخولهم الأندلس أيام الفتح ، وظلت الهجرات البربرية إلى الأندلس حتى قيام الخلافة الأموية (٣) .

---

(١) منذ وفاة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر سنة : ٣٦٦ وتولّي ابنه هشام الثاني المتوفى سنة : ٣٩٩ الحكم ، صارت السلطة في يد صاحب الدولة المنصور بن أبي عامر ، واستمرت في يد ولديه المظفر ثم عبد الرحمن الملقب بشنجول . انظر : الحلّة السيراء لابن الأبار : ٢٦٨/١ ، والبيان المغرب لابن عذاري : ٢٥٦/٢ ، نفح الطيب للمقري : ١/ ٣٩٦ ، ٧٦/٣ .

(٢) للتوسع في هذا الموضوع انظر : الإحاطة للسان الدين بن الخطيب : ١٠٣/١ ، ونفح الطيب للمقري : ٢٧٦/١ ، وفجر الأندلس للدكتور حسين مؤنس : ٣٥٥ – ٣٧٧ .

(٣) انظر : جمهرة أنساب العرب لابن حزم : ٤٦١ (ط: ليفي بروفنسال) ، والعبر لابن خلدون : ١٠٦/٦ ، وفجر الأندلس لحسين مؤنس : ٣٧٨ – ٣٩٦ .

ج) الموالي (١) : وجل هؤلاء الموالي كانوا من موالي بني أمية في المشرق أو ممن دخل في ولائهم من أهل المغرب (٢).

د) المُسَالِمَةُ (٣) : مفرد مُسَالِم ، وهم سكان البلاد الأصليين الذين دخلوا الإسلام.

هـ) المولدون : وهم أبناء المُسَالِمَة ، وأبناء الفاتحين العرب والبربر الذين أقبلوا على مصاهرة الإسبان (٤).

و) العجم أو المستعربون : وهم نصارى الإسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم (٥).

ز) اليهود (٦) (لعنهم الله).

ونختم هذا المدخل بوصف ابن غالب رحمه الله للأندلس حيث قال :

"" والأندلس شامية في طيب أرضها ومياهها، يمانية في اعتدالها واستوائها أهوازية في عظيم جباياتها ، عدنية في منافع سواحلها ، صِينِيَّة في جواهر معادنها ، هِنْدِيَّة في عطرها وطيبها ، وأهلها عرب في العزة، والأنفة، وعلو الهمة ، وفصاحة الألسن ، وطيب النفوس ، وإباية الضيم ، وقله احتمال الذل ، هنديون في فرط عنايتهم بالعلوم وحبهم لها ، هم أشد الناس بحثا عليها ، وأصحهم ضبطا وتقييدا وروايةً لها ، وخاصة لكتاب الله وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ، بغداديون في نباهتهم وحدة أفكارهم ونفوذ خواطرهم ورقة أخلاقهم وظرفهم ونظافتهم ... "" (٧).

هذا وقد عاصر العلامة ابن أبي زمنين أربعة من الخلفاء وهم :

---

(١) الموالي : مفرده مولى ، وهو العبد أو (المنعم عليه) ، والمعتق في قوله عليه الصلاة والسلام « مولى القوم من أنفسهم » أنيس الفقهاء للقونوي ص ٢٦٣
(٢) انظر : فجر الأندلس لحسين مؤنس : ٣٩٦ - ٤١٣.
(٣) انظر كتاب عبد الرحمن حجي : التاريخ الأندلسي : ١٦٢ حيث أورد قائمة بأسماء بعض الأعلام والأسر الشهيرة في الأندلس ذات الأصول الإسبانية.
(٤) انظر : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس لعبد العزيز سالم : ١٢٨.
(٥) م . ن : ١٣٠ . (يعني المصدر نفسه)
(٦) انظر : دولة الاسلام فى الاندلس لعبد الله عنان : ١٩٢ .
(٧) فرحة الأنفس : ٢٨١ .

(١) الخليفة عبد الرحمن الثالث، الناصر لدين الله
(٣٠٠ – ٣٥٠هـ = ٩١٢ – ٩٦١ م)

تولّى هذا الأمير الحكم وهو في الثالثة والعشرين من عمره ، وحكم خمسين سنة ، فهو من أطول الملوك حكما ، وكانت الأندلس يوم تولّي عبد الرحمن الحكم أشد ما تكون إلى السكينة والإستقرار بعد أن هزتها الثورات، وتجاذبتها الأعاصير من كل صوب ، فكان عبد الرحمن الناصر – ولله الحمد والمنّة – أميرا حازما ، وعاقلا شجاعا ، محبا للجهاد في سبيل الله وحريصا عليه ، ومن ثَمّ فإنه لم تمض على جلوسه أشهر قلائل حتى خرج لقتال المتمردين في شعبان سنة : ٣٠٠ ، فاستولى على جميع حصونهم وطهرها من آثار الخروج والعصيان (١) .

ثم بعد أن استتب الأمر لعبد الرحمن الناصر بالأندلس،أعلنت في يوم الجمعة مستهل ذي الحجة سنة ٣١٦ الخلافة الأموية ، وتسمي الأمير عبد الرحمن بأمير المؤمنين الناصر لدين الله ، وبدأت الدعوة من ذلك الحين لبني أمية بألقاب الخلافة في الأندلس والمغرب الأقصى (٢) .

وتعرضت بلاد الأندلس في عهد هذا الخليفة لأخطار كثيرة كادت تطيح بملك المسلمين . من هذه الأخطار التي هددت الوجود الإسلامي بالأندلس تفاقم خطر ملوك النصرانية الذين طمعوا في ثغور المسلمين الشمالية ، فتنبه عبد الرحمن الناصر إلى ضرورة مواجهة الموقف في الشمال ، فخرج بنفسه بجيش كبير في محرم سنة : ٣١٢ فاستولى على أراضي واسعة ، وتوغل في مملكة أرغون (Aragon) (٣) .

---

(١) للتوسع : انظر : نفح الطيب للمقري : ٣٥٣/١ ، ودولة الإسلام في الأندلس لعبد الله عنان : ٣٧٣/٢ .

(٢) لقد كانت الخلافة العباسية في المشرق تعيش في اضطراب وفوضى، واستبداد موالي الترك بالأمر وحجرهم على الخلفاء ،كما كانت الدعوة الفاطمية في إفريقية لها مطامع واسعة في المغربين الأوسط والأقصى. بل وفي الأندلس أيضا . انظرالبيان المغرب فى اخبار الاندلس والمغرب لابن الابار ١٥٩/٢ .

(٣) انظر عنها الروض المعطار للحميري : ٢٧ .

كما واصل عبد الرحمن الناصر غزواته في بلاد الشمال حتى خافه أكثر ملوك النصرانية واضطرهم إلى طلب الصلح والأمان .(١)

ولم ينس خلال تَوَفُّرِهِ على محاربة الثوار والنصارى أن يُعْنَى بمقاومة الدّعوة الفاطمية الشيعية التي اجتاحت شمالي إفريقية ، وامتدت بسرعة إلى عُدْوَةِ المغرب ، وأخذت تهدد شواطىء الأندلس ، فَسَيَّرَ في سنة : ٣١٩ إلى ثغر سَبْتَةَ أسطولا قويا يتكون من خمسة آلاف من البحارة وألف من الحشم ، وانضم إلى هذا الجيش الجرار جماعات من المتطوعة من مدينة بَجَّانَة وغيرها (٢) ، واستولى هذا الأسطول على سَبْتَةَ ومَلِيلَة (٣) ، وهكذا قدّر الله للخليفة الناصر أن يبسط نفوذه على هذه المنطقة ويصدّ المدّ الشيعي عن التغلغل في أراضي الأندلس .

كما صدّ هذا الخليفة هجوم " المَجُوس " (٤) بين سنتي ٣٥٣ و ٣٥٥.(٥)

(٢) الخليفة الحكم الثاني ، المستنصر بالله .
(٣٥٠ – ٣٦٦ هـ – ٩٦١ – ٩٧٦ م)

استقرت الخلافة الأندلسية على عهد عبد الرحمن الناصر على أسس ثابتة ، وكان عصره من أعظم العصور قوة وعظمة ومجدا ، وحين توفي رحمه الله ، تولّى الخلافة ابنه الحكم الثاني ، المستنصر بالله ، ولم تمض فترة قصيرة على وفاة عبد الرحمن الناصر حتى بدت من الأمراء النصارى نزعة إلى العدوان إذ كانوا يتصورون الحكم الثاني رجلا ضعيفا ، فبدأوا ببعض الهجمات على المناطق الإسلامية ، فما كان من الحكم إلا أن جهز جيشا

(١) للوقوف على غزوات هذا الملك المجاهد انظر : دولة الإسلام في الأندلس ٤٠١/٢، ومعالم تاريخ المغرب والأندلس : ٣١٨.
(٢) دولة الإسلام في الأندلس لعبد الله عنان : ٤٢٥/٢.
(٣) مدينتان في شمال المغرب الأقصى على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، هما الآن تحت الاحتلال الأسباني ، انظر الروض المعطار للحميري :٣٠٣ ، ٥٤٥.
(٤) أطلق المؤرخون والجغرافيون المسلمون اصطلاح " المجوس " على النورمان سكان الدول الأسكندنافية ، ويرجع أصلهم إلى العرق الجرماني . انظر: التاريخ الأندلسي لعبد الرحمن حجي : ٢٢٧.
(٥) انظر : العبر لابن خلدون : ٣١٤:٤، ونفح الطيب للمقري : ٣٨٣/١ .

للجهاد في سبيل الله ، فلم تجيء سنة ٣٥٢ حتى كانت قوات الخلافة قد أوغلت في أراضي لِيُّون (Leon)(١) واستولت على قلاع كثيرة ، وأرغمت الإمارات النصرانية على العودة إلى التسليم بسيادة الدولة الإسلامية ، وتشير المصادر إلى عدة غزوات ناجحة قام بها الخليفة بين سنوات ٣٥٣،٣٥٥(٢).

كما سار الخليفة المستنصر بالله على سياسة والده العدائية نحو الفاطميين ، بل كان اهتمام المستنصر بأمر هذه الفئة الضالة أكبر، لتضلعه في العلوم الإسلامية على طريقة أهل السنة والجماعة ، فكان ينظر إلى الفاطميين ودعوتهم الإسماعيلية(٣) على أنهم زنادقة مارقون من الدين ويتعين على إمام الجماعة أمر محاربتهم ، فتحرك الخليفة بنفسه من قرطبة(٤) إلى ثغر المَرِيَّة(٥) لمعاينة حصون هذه الجبهة الشرقية المواجهة للفاطميين في إفريقية . وهناك أشرف على أحوال المجاهدين المرابطين فيها استعدادا لصدّ أي هجوم فاطمي عليها(٦).

وتذكر المصادر أن المجوس (النورمانديون) قد هاجموا السواحل الأندلسية ثلاث مرات أيام المستنصر بالله سنة : ٣٥٥(٧) و ٣٦٠ ، ٣٦١ ، وقد وفق الخليفة فأمر بصنع مراكب على هيئة مراكب المجوس تمهيدا لقتالهم بها على نفس طريقتهم(٨) ، هذا إلى جانب الصوائف البرية والبحرية التي كانت

---

(١) مدينة في شمال الأندلس (إسبانيا) من قواعد قشتالة ، انظر : الروض المعطار للحميري : ٥١٤ .

(٢) انظر : البيان المغرب لابن عِذاري : ٢٢٥/٢ ، والعبر لابن خلدون: ١٤٥/٤.

(٣) من غلاة الشيعة ،قال عنهم الشريف الجرجاني في التعريفات : ١٦ "هم الذين أثبتوا الإمامة لإسماعيل بن جعفر الصادق ،ومن مذهبهم أن الله تعالى لاموجود ولامعدوم ، ولاعالم ولاجاهل ، ولاقادر ولاعاجز، وكذلك جميع الصفات .... ".

(٤) مدينة عظيمة بالأندلس ، وعاصمة ملوك بني أمية . انظر عنها: معجم البلدان للحموي : ٥٣/٧، الروض المعطار للحميري: ٤٥٦، الآثار الأندلسية لعبد الله عنان : ١٦ - ٣٠ ، رحلة الأندلس لحسين مؤنس : ٥٣ - ٦٢ .

(٥) المَرِيَّة (ALMERIA) مدينة أندلسية تقع على الساحل الشرقي: انظر: معجم البلدان للحموي: ٤٢/٨، الروض المعطار للحميري: ٥٣٧، كتاب " تاريخ المرية الاسلامية " للدكتور السيد عبد العزيز سالم (ط : بيروت : ١٩٦٩) .

(٦) انظر : الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب : ٤٧٩/١ .

(٧) يذكر ابن خلدون في العبر: ١٤٥/٤ أن هذا الهجوم كان سنة : ٣٥٤.

(٨) انظر: البيان المغرب لابن عِذاري : ٢٥٥/٢.

تتجه إلى الساحل الغربي الأندلسي في صيف كل عام ، وتتجول فيه برًا وبحرًا برسم جهاد المجوس وتتبع أخبارهم في تلك النواحي الغربية التي اعتادوا الظهور فيها ، وقد انهزم النورمانديون في كل محاولاتهم للنيل من المسلمين وردوا بقوة ، وقتل الكثير من رجالهم ، ودمرت وأحرقت عدة من سفنهم.(١)

(٣) الخليفة هشام الثاني ، المؤيد بالله
(٣٦٦ – ٣٩٩ = ٩٧٦ – ١٠٠٩)
(الدولة العامرية)

توفي الحكم الثاني المستنصر بالله في : ٢ صفر سنة : ٣٦٦ وبموته اختفى آخر العظماء من بني أمية الأندلسيين ، وقد أوصى الحكم بالعرش لابنه هشام البالغ من العمر احدى عشرة سنة ، وبويع هذا الصبي في اليوم التالي: ٣ صفر : ٣٦٦ ولم يكن باستطاعة هذا الغلام النهوض بأمور الأمة ، ورعاية شؤون الدولة ، فكان من الطبيعي أن يقع السلطان في يد من يقومون بالوصاية عليه ، وهنا انقسم الناس إلى أحزاب مختلفة ، فكان الرجل القوي الذي استطاع أن يأخذ السلطة لنفسه ويحكم باسم هشام هو : محمد بن أبي عامر المعروف بالحاجب(٢) المنصور(٣) ذلك أن هذا الأخير الذي أخذ يبزغ نجمه منذ أواخر أيام الحكم ، ماكاد يلي منصب الوزراء حتى أخذ يستجمع أزمة السلطة في يده تباعا ، ويحطم كل معارضة لسلطانه ، وانتهى الأمر بأن فرض ابن أبي عامر نفسه حاكما مطلقا للأندلس ، وأنشأ مدينة الزاهرة(٤) لتكون له قاعدة جديدة للحكم ، واتخذ سمة الملك وتسمى بالحاجب المنصور سنة : ٣٧١، وعلى الرغم من أنه لم يتعرض بشيء للخلافة الأموية أو رسومها ، فإن الخلافة

---

(١) في تاريخ المغرب والأندلس : ٢٣٦.

(٢) منصب الحاجب في الأندلس بمثابة رئيس الوزراء.

(٣) يرى بعض المؤرخين أن الخلافة تنتهي بموت الحكم الثاني المستنصر بالله .
انظر : البيان المغرب لابن عذاري : ٢٥٣/٢.

(٤) انظر عنها الروض المعطار للحميري : ٢٨٣ .

لم تكن في ظل حكمه سوى شبح باهت ،وإسم بلا مسمى ، وهكذا قامت الدولة العامرية واستمرت في ظل المنصور ثم ولده عبد الملك المظفر فأخيه عبد الرحمن زهاء ثلاثين عاما ، ثم انتهت بمصرع عبد الرحمن المنصور في رجب سنة ٣٩٩ (١) •

وقد حارب الحاجب المنصور ضد جبهات النصارى المتعددة، ولم يقبل من أعدائه قط صلحا أو مهادنة ، ولم يقنع إلا بالنصر الكامل •

وبلغ من شغف المنصور بالجهاد ،أنه كان يتولى القيادة بنفسه في سائر غزواته الصائفة والشاتية ، ولم يقعده شيء عن القيادة ، والإشتراك الفعلي في كثير من المعارك ، وقد أَوْرَدَ لَنَا لسان الدين بن الخطيب بعض الإحصاءات عن جيش المنصور ،فذكر أن الجيش المرابط بلغ في عهده من الفرسان اثنى عشر ألفاً ومئة فارس من سائر الطبقات ، جميعهم مرتزقون في الديوان ، يصرف لهم السلاح والنفقة ، وكان عدد الحرس الخاص ستمائة فارس غير الأتباع ، وانتهى عدد الرجالة في الجيش المرابط إلى ستة وعشرين ألف راجل • وكان عدد الجيش المرابط يتضاعف وقت الصوائف بما ينضم إليه من صفوف المتطوعة ، وقد بلغ عدد الفرسان في بعض الصوائف ستة وأربعين ألفا ، وكان عدد المشاة يتضاعف كذلك ، وقد يبلغ المئة ألف أو يزيد (٢) •

وقد بلغت غزوات الحاجب سبعًا وخمسين غزوة (٣) باشرها كلها بنفسه ولم ينهزم في واحدة منها طوال حكمه الذي بلغ خمسا وعشرين سنة ، ويروى ابن عذاري أن المنصور اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار في غزواته ومواطن جهاده ، فكان الخدم يأخذونه عنه بالمناديل في كل منزل من منازله حتى اجتمع له منه صرة ضخمة ، عهد بتصييره في حنوطه (٤) عند موته ، وكان

---

(١) دولة الإسلام في الأندلس لعبد الله عنان : ٦٨٣/٢ •
(٢) أعمال الأعلام : ٦٨ (عن دولة الإسلام لعبد الله عنان : ٥٧٠/٢)•
(٣) انظر العبر لابن خلدون : ١٤٨/٤•
(٤) الحنوط هو كل طيب يخلط للميت •
انظر : القاموس المحيط : ٨٥٦ (ط : الرسالة) •

يحمله خَيْشُخاشَارَ مع أكفانه توقعا لحلول منيته في أي لحظة .[1]

ومن أهم غزواته جهاده في برشلونة[2] سنة ٣٧٤، وشنت ياقوت[3] سنة : ٣٨٧ ، وغيرها من الإمارات النصرانية .[4]

كما سار المنصور على نفس سياسة عبد الرحمن الناصر والحكم المستنصر التي تقوم على تحصين الجبهة الجنوبية ضد الخطر الشيعي ، وقد نجح في ذلك نجاحا عظيما إذ سيطر على جُلّ المغرب الأقصى والأوسط .

وفي ليلة الإثنين ٢٧ رمضان سنة ٣٩٢ توفي المنصور بن أبي عامر إثر قفوله من غزوه لأراضي قشتالة، متأثرا بجراحه ، ودفن في مدينة سالم وهي معقل الثغر المنيع ،وكان لوفاته وقع عظيم بقرطبة وحزن الناس لوفاته حزنا كبيرا .

(٤) عبد الملك بن أبي عامر
(٣٩٢ – ٣٩٩ هـ = ١٠٠٢ – ١٠٠٩م)

ولي الحجابة بعد وفاة المنصور ابنه عبد الملك الذي تلقب بالمظفر سيف الدولة ،وقد سار على سنن أبيه في متابعة غزو الممالك النصرانية ،وكان ملوك النصارى قد تنفسوا الصعداء عند وفاة المنصور، واعتقدوا أن الظروف قد تتغير ، وأن أخطار الغزوات الإسلامية قد تخبو، ولكن سرعان ماتبدد هذا الأمل ، ذلك أنه لم تمض أشهر قلائل على تولية عبد الملك حتى اتخذ أهبته للغزو ، فغزا بلاد النصارى سبع غزوات وأوغل

---

(١) البيان المغرب : ٢٨٨/٢.
(٢) مدينة أندلسية مطلة على البحر الأبيض المتوسط ، انظر عنها : الروض المعطار للحميري : ٨٦ .
(٣) شنت ياقوب (SANTIAGO) أي القديس يعقوب وهي مدينة يزعم المسيحيون أن القديس يعقوب وهو من حواريي السيد المسيح وكان أسقفا لبيت المقدس ، وأنه ساح في الأرض داعيا حتى انتهى إلى هذه البلدة ومات ودفن بها ، وقد أقاموا فوق ضريحه كنيسة يحج إليها المسيحيون من جميع انحاء العالم ولاتزال هذه المدينة هي القاعدة الدينية لإسبانيا. انظر : الروض المعطار : ٣٤٨.
(٤) للوقوف على أخبار غزواته ، انظر: دولة الإسلام في الأندلس لعبد الله عنان : ٥٤٠/٢ – ٥٦٧.

في أراضي برشلونه وقشتالة .[١] على أن حكم عبد الملك المظفر لم يستمر أكثر من سبع سنوات إذوافته المنيّة سنة ٣٩٩ هـ (١٠٠٩م) .

"" الحالة العلمية بالأندلس في عصر ابن أبي زمنين ""

(١) اهتمام الخلفاء بالحركة العلمية :

كان عصر عبد الرحمن الناصر عصر عظمة ومجد ، فبالرغم من انشغاله بالجهاد في سبيل الله ، فقد كان عالما أديبا يهوى الشعر وينظمه[٢] ، ويقرب الأدباء والشعراء ، وكان في مقدمة دولته وأكثرهم حظوة لديه : الفقيه ابن عبد ربه صاحب " العقد الفريد " ، وأبو علي القالي[٣] صاحب " الأمالي" والفقيه منذر بن سعيد القرطبي ، وقاسم بن أصبغ البياني ، والطبيب الجراح خلف بن عباس الزهراوي .

وكذلك كان ابنه الحكم الثاني الذي امتاز عصره بظاهرة من ألمع الظواهر في تاريخ الدولة الأندلسية وهي ازدهار العلوم والآداب أعظم ازدهار ، وقد أشاد المؤرخون بصفات الحكم العلمية ، وتقدمه في العلوم الشرعية ، وعنايته بتحقيق الأنساب[٤] ، واستدعائه لرواة الحديث من جميع الآفاق ، وإيثار مجالس العلماء ، وشغفه بجمع الكتب[٥] .

وقد اختُلِفَ في تقدير محتويات المكتبة الأموية العظيمة التي أنشأها الحكم ، فقدرها بعض المؤرخين بأربعمئة ألف مجلد ، وقدرها البعض

---

(١) م ،ن : ٦٠٩/٢ .
(٢) انظر نماذج من شعره عند : ابن الأبار في الحِلّةِ السِّيَراء: ١٩٩/١ ، والمقري في نفح الطيب : ٣٧٩/١.
(٣) من أهل المشرق العربي وفد قرطبة وتبوأ مكانة سامية بين علماء بلاط الخلافة . نفح الطيب للمقري : ١٧١/٣ .
(٤) وقد بلغت معرفته العميقة بالتاريخ والأنساب أن ألف كتابا في" أنساب الطالبين والعلويين القادمين إلى المغرب "، انظر: نفح الطيب للمقري ٦٥/٣، وهدية العارفين للبغدادي : ٣٣٣/١.
(٥) انظر : الحلة السيراء لابن الأبار : ٢٠٢/١.

الآخر بستمئة ألف مجلد [(١)] ، كما كانت توجد في قواعد الأندلس الأخرى عدا مكتبة قرطبة العظيمة زهاء سبعين مكتبة [(٢)] .

وكان هذا الخليفة الصالح يشجع التأليف ويعتني به ويثيب عليه ، ويكرم العلماء العاملين في هذا المجال في كل العالم الإسلامي ، فقد وجّه إلى الأديب أبي الفرج الأصبهاني في بغداد ألف دينار على أن يرسل إليه نسخة من كتابه المشهور " الأغاني " [(٣)] وفعل الحكم مثل ذلك مع القاضي أبي بكر الأبهري المالكي إذ بعث إليه بمبلغ جليل ليحصل على النسخة الأولى من شرحه لمختصر ابن الحكم [(٤)].

وكان يعين الكتّاب بالمال الوفير لكتابة موءلفاتهم ، ولايتردد في مساعدتهم من الناحية العلمية بإعارتهم مايحتاجون إليه من مصادر ، فقد أرسل إلى الكاتب المصري أبي سعيد عبد الرحمن بن يونس صاحب كتاب " تاريخ مصر والمغرب " كتابا استعان به هذا الموءرخ في تصنيف كتابه فيما يختص بالأندلس [(٥)] .

وكان للحاجب المنصور بن أبي عامر اهتماماته العلمية ، فقد سار على سنن الخلفاء السابقين في تشجيع العلماء ، فكان - رحمه الله - يحث على تأليف الكتب ، ويقدم العطايا الجزيلة لمن يقومون بها ، فقد دفع لأبي العلاء صاعد بن الحسن البغدادي خمسة آلاف دينار دفعة من أجل كتابه " الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار " وأمره أن يسمعه الناس بالمسجد الجامع بالزاهرة [(٦)] .

كما شجّع الحاجب المنصور قدوم العلماء من المشرق العربي واتخذ

---

(١) انظر البيان المغرب لابي عذاري : ٢٤٨/٢.
(٢) دولة الإسلام في الأندلس لعبد الله عنان : ٥٠٩/٢.
(٣) الصلة لابن بشكوال : ٢٣٧/١ (ط : الدار المصرية).
(٤) جذوة المقتبس للحميدي : ٧٨ ، ونفح الطيب للمقري : ٧٧/٣ - ٨١ .
(٥) أعمال الأعلام للسان الدين بن الخطيب : ٨٤ .
(٦) نفح الطيب للمقري : ٧٢/٤ .



مجلسا علميا خاصا كل أسبوع يلتقي فيه العلماء والأدباء والفقهاء للتناظر والنقاش في مسائل العلم ، ولم يكن يشغله عن حضور تلك المجالس والندوات العلمية إلاّ الجهاد في سبيل الله.(١)

وسار المظفر عبد الملك بن المنصور سيرة أبيه في الاهتمام بالعلم والعلماء " وتمسك بمن كان استخلصه أبوه من طبقات أهل المعرفة من خطيب، وشاعر، ونديم ، وتاريخي ، وغيرهم ، حفظا لصنائع والده ، وقياما برسومه فقررهم على مراتبهم."(٢)

(٢) ازدهار العلوم الشرعية :

أ- التفسير وعلوم القرآن :

لما كانت الحركة العلمية بالأندلس في عصر الخلافة قد ازدهرت بصورة كبيرة ، وشملت ميادين مختلفة ، فإنه من الطبيعي أن يكون لعلوم القرآن نصيب وافر من هذا النشاط العلمي ، فمن علماء القراءات في عصر الخلافة العلامة المقرئ أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (المتوفى : سنة : ٤٢٩) فقد كان إماما بارعا في علوم القرآن : قراءته وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه ومعانيه وكانت له تصانيف جيدة في هذا الميدان . وكانت له رحلة إلى المشرق أخذ فيها عن علماء القراءات ، وقد نسب إليه بعض العلماء إدخال بعض القراءات إلى الأندلس.(٣)

ومن علماء القراءات كذلك العلامة أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ(٤) الذي يعتبر بحق أحد مفاخر الأندلس في هذا الميدان فقد كان ذا قدم راسخ في القراءات عارفا بمعانيها ، عالما بما يتصل بها ، كثير التصنيف في

---

(١) م . ن :
(٢) "تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس" للسيد عبد العزيز سالم : ٣١٤.
(٣) الصلة لابن بشكوال : ٤٥/١ ، (ط: الدار المصرية) والوافي بالوفيات للصفدي : ٣٢/٨، وغاية النهاية لابن الجزري : ١٢٠/١.
(٤) انظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة : ١٧ من هذا البحث .

علومها ، ومن تصانيفه في القراءات كتاب : " جامع البيان في القراءات السبع "[١] وهو من أعظم كتبه ، كما وفد إلى الأندلس العلامة المقرئ مكي بن أبي طالب القيسي (المتوفى سنة : ٤٣٧) واستقبله الحاجب عبد الملك بن المنصور وعينه للتدريس بجامع الزهراء ، وقد ألف مكي في هذه الظروف الحسنة كتبا كثيرة منها " كتاب الهداية إلى بلوغ النهاية "[٢] وكتاب " تفسير إعراب القرآن "[٣] وكتاب " التبصرة في القراءات السبع "[٤] وغيرها من الكتب النفيسة[٥] .

كما كان للقاضي منذر بن سعيد البلوطي مصنفات في مجال التفسير والأحكام ، وألف كتبا عديدة منها " الإنتباه على استنباط الأحكام من كتاب الله " و" الناسخ والمنسوخ "[٦] .

ب) الحديث وعلومه :

تحفل كتب التراجم الأندلسية بالكثير من علماء الحديث الذين يعدون بالمئات في عصر الخلافة ، وسنقتصر على ذكر أبرزهم ممن كان لهم سهم وافر في معرفة الحديث وعلومه .

فقاسم بن أصبغ البياني (المتوفى سنة : ٣٣٤) من كبار علماء الحديث ، صنف كتاب السنن المسندة في محرم سنة : ٣٢٤. وقد اختصره من كتابه الكبير فجاء في سبعة أجزاء ، وفيه من الحديث المسند ألفان وأربعمئة وتسعون حديثا ، وله كتاب " غرائب حديث مالك بن أنس مما ليس في الموطأ"[٧] .

---

(١) كشف الظنون لحاجي خليفة : ٥٣٨/١ ، وانظر فهرست ابن خير : ٢٩.
(٢) يقوم الدكتور أحمد حسن فرحات بتحقيقه وإعداده للطبع. انظر الرعاية : ٢٨.
(٣) وهو مطبوع متداول .
(٤) وهو مطبوع في الدار السلفية بالهند سنة :١٩٨٤، وأعيد طبعه محققا في معهد المخطوطات العربية بالكويت .
(٥) الصلة لابن بشكوال : ٦٣٢/٢ (ط : الدار المصرية) ، وغاية النهاية لابن الجزري : ٣٠٩/٢.
(٦) انظر ترجمته في قضاة قرطبة للخشني : ١٢٠ (ط: الدار المصرية)،كما ترجم له الحِمْيَرِي في الروض المعطار: ٩٥ في أثناء كلامه عن مدينة فحص البلوط.
(٧) انظر: الديباج المذهب لابن فرحون: ١٤٥/٢، نفح الطيب للمقري: ٤٧/٢.

كما كان عبد الرحمن بن محمد بن فُطَيْس (المتوفى سنة : ٤٢٠)من كبار العلماء حافظا للحديث ، عارفا بعلومه وما يتصل به من أسماء الرجال بصيرا بالمعدلين منهم والمجرحين ، صنف كتبا كثيرة في الحديث [١] منها :
" كتاب الأخوين من المحدثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين" في أربعين جزءا ، و"مسند محمد بن فطيس " في خمسين جزءا ، و" مسند قاسم بن أصبغ العوالي " ستون جزءا ،" والكلام عن الإجازة والمناولة " عدة أجزاء و" كتاب القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن " وهو في علوم القرآن وكتاب " فضائل التابعين " مئة جزء وخمسون جزءا ، وكتاب " أعلام النبوة ودلالات الرسالة " عشرة أسفار [٢] .

وذكر ابن بشكوال في الصلة [٣] : أن لهشام بن عبد الرحمن المعروف بابن الصابوني (المتوفى سنة : ٤٢٣) كتابا في شرح صحيح البخاري على حروف المعجم ، كثير الفائدة .

وكان المؤرخ الشهير عبد الله بن محمد الأزدي ، المعروف بابن الفرضي (المتوفى سنة : ٤٠٣) من كبار علماء الحديث ورجاله ، وله مصنف في هذا الفن بعنوان " المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال [٤] " قال عنه ابن حزم الأندلسي : " لا أعلم مثله في فنه ألبتة [٥] ".

---

(١) قال ابن بشكوال : " وكان له سته وراقين ينسخون له دائما ، وكان قد رتب لهم على ذلك راتبا معلوما ، وكان متى علم بكتاب حسن عند أحد من الناس طلبه للإبتياع منه وبالغ في ثمنه " الصلة : ٣١٠/١(ط : الدار المصرية).

(٣) م . ن : وتذكرة الحفاظ للذهبي : ١٠٦١/٣ ، وهدية العارفين للبغدادي : ٥١٥/١ .

(٣) ٦٥٠/٢ (ط : الدار المصرية).

(٤) انظر : م . ن : ٢٥١/١، والديباج المذهب لابن فرحون : ٤٥٢/١.

(٥) نفح الطيب للمقري : ١٧٠/٣ (نقلا عن رسالة ابن حزم في فضل الأندلس).

ج) الفقـــــه ومسائل الخلاف :

أصبح المذهب المالكي هو المذهب الرسمي للخلافة الأموية في الأندلس فازدهرت في هذا العهد الدراسات الفقهية ، ونبغ طائفة من العلماء خدموا الفقه ، ونقّحوا مسائلة على أفضل وجه وأكمله .

وفي مقدمة هؤلاء العلماء الفقيه محمد بن يحيى بن لبابة (المتوفى سنة : ٣٣٠) الذي صنف كتابا قيما ، بعنوان " المنتخب "وكان لهذا الكتاب شأن كبير بين فقهاء الأندلس حتى قال فيه ابن حزم : " مارأيت لمالكـــي كتابا أنبل منه في جمع روايات المذهب وتأليفها ، وشرح مستغلقها ،وتفريع وجوهها ".(١)

كماصنف أبو محمد عبد الله بن ابراهيم الأصيلي (المتوفى سنـــة : ٣٩٢) كتابا في الإختلاف سماه " الدلائل في اختلاف العلماء " وقد لقي هـذا الكتاب قبولا حسنا بين علماء عصره .(٢)

واهتم الأندلسيون في هذا العصر بكتب المذهب ومصادره الأصيلـــة ، فمن شرحوا كتاب المالكية الأول " الموطأ " الفقيه عبد الرحمن بن مـــروان الأنصاري ، المعروف بالقنازعي (المتوفى سنة : ٤١٣)(٣). والفقيه مروان بـن علي الأسدي المعروف بالبوني .(٤)

كما صنف الفقيهان أحمد بن عبد الملك المعروف بابن المُكْـــوِي (المتوفى سنة: ٤٠١) والفقيه محمد بن عبيد الله المعيطي كتابا حافـــلا في رأي مالك أسمياه " كتاب الاستيعاب " ضمناه أقوال مالك وآراءه ،فكـان مرجعا لكل طالب علم وباحث في مسائل الفقه على مذهب مالك .(٥)

---

(١) انظر : جذوة المقتبس للحميدي : ٩٨، ونفح الطيب للمَقَّرِيّ : ١٧١/٣.
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي : ١٤٤/٣، والديباج المذهب لابن فرحون : ٤٣٣/١.
(٣) الصلة لابن بشكوال : ٣٢٢/٢ — ٣٢٤ (ط : الدار المصرية).
(٤) م ، ن : ٦١٦/٢ .
(٥) م . ن : ٢٢/١ — ٢٣ ، والديباج المذهب لابن فرحون : ١٧٦/١ .

د) علم الكـلام :

من نعم الله تعالى على أهل المغرب الإسلامي أن هداهم إلى الاتباع وعدم الابتداع ، فالبرغم من نشاط الدعوات الشيعية والحركات الخارجية ، فإنهم كانوا على سياق السنة ثابتين ، ولمنهاجها القويم سالكين ، وفي هذا الموضوع يقول الناصري في الاستقصاء (١) :

" .. وأما حال المغاربة في الأصول والاعتقادات ، فبعد أن طهرها الله تعالى من نزعة الخارجية أولا ، والرافضة ثانيا ، أقاموا على مذهب أهل السنة والجماعة مقلدين للجمهور من السلف في الإيمان بالمتشابه ، وعدم التعرض له بالتأويل ، مع التنزيه عن الظاهر ..... ".

وبناء على هذا فإن أهل الأندلس كانوا من أشد الناس كراهية لعلم الكلام وأهله ، وفي هذا الموضوع يقول ابن عبد البر القرطبي : " وأجمع أهل الفقه والآثار في جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدعة وزيغ ، ولايعدون عند الجميع في طبقات العلماء وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه ، ويتفاضلون في الإتقان والتمييز والفهم ".

وقال أيضا :

" أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام ، فكل متكلم من أهل الأهواء والبدع أشعريا كان أو غير أشعري ، ولاتقبل له شهادة في الإسلام ، ويهجر ويؤدب على بدعته ، فإن تمادى عليها استتيب منها ... وليس في الاعتقاد كله في صفات الله وأسمائه إلا ماجاء منصوصا في كتاب الله ، أو صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو اجتمعت عليه الأمة ". (٢)

وعلى الرغم من هذه المواقف الصارمة فإن الأندلس لم تخل ممن

---

(١) ١/١٤٠.

(٢) عن : جذوة المقتبس للحميدي : ١٠١ - ١٠٢ ، وبغية الملتمس للضبي : ١٥٥.

اعتنقوا بعض الآراء الكلامية يقول ابن حزم الأندلسي :

" وأما علم الكلام فإن بلادنا وإن كانت لم تتجاذب فيها الخصوم ولا اختلفت فيها النحل فقلّ لذلك تصرفهم في هذا الباب فهي على كل حال غير عرية عنه ...."(١).

فممن ظهر من المتكلمين في هذا العصر محمد بن عبد الله بن مسرة (المتوفى سنة : ٣١٩) الذي شارك المعتزلة في القول بالاستطاعة، وإنفاذ الوعد والوعيد ، وتحريف آيات القرآن الكريم (٢) ، كما ظهر محمد بن موهب التجيبي (المتوفى سنة :٤٠٦) وكان فقيها عالما : طالع علوما من المعاني والكلام وأظهر شيئا من ذلك الكلام في نُبُوَّةِ النِّسَاءِ ونحو هذه المسائل فشنع بذلك عليه (٣) ، ومن المتكلمين الذين وفدوا إلى الأندلس محمد بن أحمد الشافعي (المتوفى سنة : ٣٨٠) الذي أنزله الخليفة الحكم منزلا كريما ولكن سرعان ماسخط عليه فأخرجه من البلد لما عرف عنه من اعتناق آراء المعتزلة ونشره لها بين الناس (٤).

كما أنفذ الخليفة الناصر لدين الله إلى آفاق الدولة الأندلسية كتابا بتاريخ ٩ ذي الحجة سنة : ٣٤٠، ينكر فيه ما ادعاه ابن مسرة وتلاميذه ، وقرئ على الناس بالمسجدين الجامعين بالحضرتين : قرطبة والزاهرة ومما قاله في هذا المنشور (٥) :

" .... طلعت فرقة لاتبتغي خيرا ، ولاتأتمر رشدا من طغام السواد، وأبدت كتبا لم يعرفوها ضلت فيها حلومهم وقصرت عنها عقولهم ، واستولى عليهم الشيطان فقالوا بخلق القرآن ، وأيسوا من روح الله ، وأكثروا الجدل في آيات الله ، فبريت منهم الذمة ، ووعدهم الله ببالغ نكاله ، لما انطوت

---

(١) عن نفح الطيب للمقري : ١٧٦/٣.

(٢) انظر : تاريخ الأدب الاندلسي (عصر سيادة قرطبة) لإحسان عباس : ٣١ — ٣٨ .

(٣) الصلة لابن بشكوال : ٤٩٨/٢ (ط : الدار المصرية).

(٤) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي .

(٥) نشر هذا المنشور لأول مرة الاستاذ محمد عبد الله عنان في مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية بمدريد ، العدد ١٣، عام: ١٩٦٥ — ١٩٦٦ ، الصفحات: ١٢٥ — ١٣٧.

عليه قلوبهم من الزيغ ، والقدح في الحديث ، والقول بمكروه في السلف الصالح ، فشذوا عن مذهب الجماعة ..... ولما فشا غيّهم وشاع جهلهم ،وإتصل بأمير المؤمنين (١) ، من قدحهم في الديانة ، وخروجهم عن الجادة ، أغلظ في الأخذ فوق أيديهم ، وأنذرهم إنذارا عظيما ، واعتزم أن يوقع بهم العقاب الشديد ، وأمر بقراءة كتابه هذا على المنبر الأعظم بحضرته ليقرع قلب الجاهل ، ويفت كيد المستهتر الحائر (٢) ".

---

(١) هذا المنشور من إنشاء الوزير الكاتب عبد الرحمن بن عبد الله الزجالي .

(٢) هذه مقتطفات من المنشور مع تصرف يسير.

(٣) ازدهار مختلف العلوم :

نهضت الثقافة الأندلسية في فترة الخلافة نهضة شاملة ، وليس من شك في أن ظروف الأندلس في تلك الفترة قد ساعدت على هذه النهضة ، فالوحدة والاستقرار ، والأمن والرخاء ، والتحضر والرقي ، كل ذلك من شأنه أن يساعد على مستوى علمي رفيع ، وليس أدل على نهضة الأندلس العلمية في فترة الخلافة من وفرة العلماء والمؤلفات في أغلب فروع المعرفة ، تلك الوفرة التي لم تعرفها الأندلس من قبل ، والتي اتضحت معها الشخصية العلمية للأندلس واستقلت إلى حد كبير ، وللوقوف على هذه الحقائق لابد من التطرق للمواضيع التاليــة :

أ - اللغة والأدب :

يلاحظ في الميدان اللغوي أنه قد تأسست أول مدرسة للدراسات اللغوية بالأندلس بعد قدوم أبي علي القالي[(١)] سنة ٣٥٦ ، فقد دخل الأندلس سنة ٣٣٠ أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر حيث حظي بمنزلة سامية في بلاط الخلافة ، واستفاد الأندلسيون من علمه الواسع في الأدب واللغة ، وكان القالي - رحمه الله - جم النشاط عظيم الاجتهاد ، أسدى خدمات علمية جليلة بما ألفه من كتب نافعة ، منها كتابه الشهير " الأمالي "[(٢)] وكتاب " مقاتل الفرسان " ، وكتاب " تفسير القصائد والمعلقات وتفسير إعرابها ومعانيها".

وفي هذه الفترة برز عدد من الأندلسيين في الدراسات اللغوية مثل : أبي بكر الزبيدي الذي عمل "مختصر كتاب العين " وألف كتاب " طبقات النحويين "[(٣)] وكتاب " لحن العامة " وكتاب " الواضح في العربية ، وكان مؤدبا للأمير هشام بن الخليفة الحكم المستنصر .

---

(١) أبو علي من أهل العراق ، انظر عنه : وفيات الأعيان لابن خلكان :١/ ٢٢٦، نفح الطيب للمقري : ٣/٧٢ .
(٢) وهو مطبوع متداول .
(٣) وهو مطبوع بدار المعارف سنة ١٩٧٣م بتحقيق الاستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم رحمه الله .

واحتل الشعر لدى الأندلسيين مكانة عظيمة ، وأصبح يمثل تقريبا السمة الأدبية العامة لهم ، حتى روى أن مدينة شِلْب[1] قل أن يرى أحد من أهلها من لايقول شعرا ، ولايتعانى الأدب ، ولو مر شخص بالحراث خلف فدانه وسأله الشعر لقرض في ساعته أي معنى يقترح عليه ، وأي معنى يطلب منه[2] .

وفي عصر الخلافة ظهر الشاعر محمد بن هانىء الأزدي المتوفى سنة ٣٢٦ هـ الذي سار على منهج المتنبي فتعمد القوة في أفكاره وأوزانه وألفاظه وأمعن في المغالاة حتى إذا مدح شخصا جعله أفضل الناس وأكملهم[3] .

وفي عهد الحاجب المنصور ظهر الشاعر أحمد دراج القسطلي المتوفى سنة : ٤٢١ هـ الذي بلغت شهرته الشعرية أهل المشرق فأعجبوا به ووصفه أحدهم وهو الأديب أبو منصور الثعالبي بأنه بصقع الأندلس كالمتنبي بصقع الشام ، وأنه أحد فحول الشعراء ، وممن أجاد في النظم وبدع فيه[5] .

ب – التاريخ :

وفي الحقل التاريخي ظهر من علماء الأندلس في عصر الخلافة المؤرخ محمد بن عمر بن عبد العزيز المعروف بابن القوطية المتوفى سنة : ٣٦٧ الذي ألف كتابه الشهير " تاريخ افتتاح الأندلس " ، وكذلك المؤرخ أحمد بن محمد الرازي المتوفى سنة : ٣٤٤ الذي صنف كتابا في "أخبار ملوك الأندلس وخدمتهم وركبناهم وغزواتهم " كما تذكر كتب التراجم أن له كتاب في "أنساب مشاهير أهل الأندلس" وأنه يقع في خمسة مجلدات ووصفوه بالقيمة العلمية الكبيرة[6] .

---

(١) انظر عنها الروض المعطار للحميري : ٣٤٢ .
وهى مدينة فى غرب الاندلس ،ولها بسائط فسيحة وبطائح عريضة ،عليها أسود.
(٢) معجم الادباء لياقوت الحموى : ٣٥٧/٣ .
(٣) جذوة المقتبس للحميدى : ٩٦ .
(٤) م . ن : ١١٠ .
(٥) يتيمة الدهر : ١٠٤/٢ .
(٦) انظر الوافي بالوفيات للصفدي : ١٣١/٨ .

ج - الجغرافية والرحلات :

وللمسلمين في الأندلس في علم الجغرافية والرحلات إنتاج كثير، ولهم يعود الفضل في ارتياد كثير من الأماكن والبحار ، وهم الذين مهدوا الطريق إلى الرحلات الاستكشافية فيما بعد ،وهم أصحاب النظريات والأدوات البحرية ، وقد ظهر عدد من الجغرافيين لمعت أسماؤهم ، وكانت لهم الكتب القيمة منهم : أحمد بن محمد الرازي السابق الذكر الذي كان له دور كبير في رقي الدراسات الجغرافية ، حيث ألف في مسالك الأندلس ومراسيها وأمهات مدنها كتابا لطيفا ، وكان رقيقا في أوصافه الجغرافية (١).

كما ظهر المؤرخ الجغرافي محمد بن يوسف الوراق المتوفى سنة ٣٦٣ الذي ألف الكثير من التصانيف الجغرافية الهامة التي كان لها أعظم الأثر في ازدهار علم الجغرافيا ، فمما صنفه الوراق كتاب " مسالك افريقية وممالكها " (٢). ومما يؤسف له أن كتب الوراق ضاعت مع ما ضاع من كنوز تراثنا الإسلامي ، ولم يسلم لنا مما كتبه إلا نصوصا متفرقة في بطون بعض الكتب ككتاب المسالك والممالك للبكري ، وكتاب البيان المغرب لابن عذاري .

وذكرت كتب التراجم أن العلامة مطرف بن عيسى الغساني الغرناطي المتوفى سنة : ٣٧٧ هـ له العديد من الرحلات الجغرافية ، فقد قام بالتجوال الطويل في المشرق ، وجلب إلى الأندلس علما كثيرا ، وكانت له منزلة عالية في بلاط الخليفة الحكم المستنصر ، وألف له كتابا في الجغرافية بعنوان " المعارف في أخبار كورة إلبيرة وأهلها وبواديها وأقاليمها وغير ذلك من منافعها " ووصف هذا الكتاب بالقيمة العلمية الكبيرة وعظم الفائدة (٣).

---

(١) انظر : جذوة المقتبس للحميدي : ١٠٤ ،وبغية الملتمس للضبي : ١٥١ .

(٢) انظر : جذوة المقتبس للحميدي : ٩٧ ، والوافي بالوفيات للصفدي : ٢٥١/٥ .

(٣) الصلة لابن بشكوال : ٦٢٢/٢ (ط : الدار المصرية).

د ـ الرياضيات والفلك :

لقد استطاع المسلمون أن يضيفوا إلى علم الرياضيات كثيرا من الأفكار والنظريات الجديدة التي أثرت في أوروبا إلى حد كبير ، يدل على ذلك الاصطلاحات الرياضية التي لاتزال موجودة حتى اليوم وما الأرقام العربية (١) إلا شاهد ناطق على الرقي العلمي الذي وصل إليه العرب ، إضافة إلى اختراع الصفر الذي حل مشاكل كثيرة في الرياضيات .

كما جعل المسلمون بالأندلس علم الفلك علما بعيدا عن الخرافات وألفوا فيه الكتب الكثيرة ، ونتيجة للارتباط الشديد بين الفلك والرياضيات فإننا نلاحظ أن العديد من العلماء قد جمعوا إلى مهارتهم في الرياضيات براعتهم في علم الفلك ، فكانت قرطبة تعج بالرياضيين والفلكيين الذين انصرفوا إلى تدريس تلك العلوم في جوامعها ، وقد ظهرت بهذه المدينة مدرسة علمية كبيرة كان لها أكبر الأثر في نشاط تلك العلوم وتخريج أفواج كبيرة من الرياضيين والفلكيين وهذه المدرسة هي مدرسة العلامة مسلمة بن أحمد المجريطي المتوفى سنة : ٣٩٨ الذي وصفه المؤرخون بإمام الرياضيين في الأندلس في وقته (٢) ، وقد ألف كتابا في الرياضيات وهو المعروف عند أهل الأندلس بالمعاملات ، كما كان لطول ارتباط مسلمة بالدراسات الفلكية واطلاعه على الكثير من أسرار هذا العلم أن دفعه ذلك إلى تأليف كتاب بعنوان " غاية الحكيم " (٣) الذي ضمنه الكثير من المعلومات الفلكية .

ومن ألمع تلاميذ مسلمة ، العالم الفلكي أصبغ بن محمد بن السمح القرطبي المتوفى سنة :٤٢٦هـ وكان متضلعا في الرياضيات ، راسخا في علم الفلك ، بالإضافة إلى مهارته الفائقة في ميدان الطب (٤) ، وأسهم ابن السمح في حركة التأليف فألف كتابا اسمه " ثمار العدد " المعروف بالمعاملات .

---

(١) يتفق علماء المغرب العربي على أن الأرقام المتداولة في أوروبا هي من ابداع المسلمين في الاندلس ، أما الأرقام المشهورة في المشرق العربي فهي هندية .المرجع : اللسان العربي مجلة دورية : ج الأول ص :١١٢ .

(٢) طبقات الأمم لصاعد: ٩٢، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة : ٤٨٢ .

(٣) توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم : ٣٩٨ .

(٤) عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة :٤٨٣، الإحاطة في أخبار غرناطة : ٤٢٨/١ ، والوافي بالوفيات للصفدي: ٢٨٢/٩ .

وشارك أحمد بن عبد الله القرطبي المعروف بابن الصفار المتوفى سنة : ٤٢٦هـ في ازدهار حركة الدراسات الرياضية والفلكية فألفا كتبا عديدة منها : " كتاب العمل بالإسطرلاب (١) " موجز العبارة قريب المأخذ ". (٢)

و ـ الطب :

يعتبر علم الطب ومايلحق به من علوم أخرى كالصيدلة من أبرز العلوم التي اعتنى بها أهل الأندلس ، ولهذا فإننا نجد أعدادا كبيرة من الأطباء الذين عاشوا في عصر الخلافة ، ويأتي في مقدمتهم الطبيب اللامع عباس بن خلف الزهراوي (٣) الذي ألف كتابا عظيم الفائدة ـ بعنوان "التصريف لمن عجز عن التأليف ". (٤)

وبرز إلى جانب الزهراوي الطبيب عريب بن سعد القرطبي (٥) الذي ألف كتابا نال شهرة واسعة وهو " خلق الجنين وتدبير الحبالى والمولود". (٦)

كما عاصر هؤلاء الطبيب الذائع الصيت سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ، (٧) وقد وصفه المؤرخون بالبراعة في تركيب الأدوية وتحضيرها ، وكانت له آراء وتوجيهات قيمة في ميدان الطب والعلاج وألف رسالة في ذلك سماها " التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين" كما صنف كتابا في تراجم الأطباء والفلاسفة (٨) .

---

(١) توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم : ٤٢٨٨.

(٢) طبقات الأمم لصاعد : ٩٣، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة : ٤٨٤ .

(٣) نفح الطيب للمقري : ١٧٥/٣ .

(٤) وتوجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية بالرباط تحت رقم: ١٣٤ .

(٥) انظر : الذيل والتكملة للمراكشي : السفر الخامس : ١٤١/١.

(٦) توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة دير الاسكريال تحت رقم :(٢٠٨٣٣) ضمن مجموع .

(٧) عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة : ٤٩٣ .

(٨) حققه الأستاذ فؤاد السيد رحمه الله ونشره المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة : ١٩٥٠.

"" الحالة الاجتماعية بالأندلس في عصر ابن أبي زمنين ""

كان المجتمع الأندلسي قبل فترة الخلافة الأموية يعيش في جو من الفرقة الرهيبة التي أوشكت أن تفصم عرى الوحدة بين أبناء الأندلس جميعا ، فكان من مظاهر تلك الفرقة انفصال بعض قبائل البربر ، والقيام بثورات في مختلف مناطق الأندلس ، وتكتّل بعض القبائل العربية ، وقد استطاع الحُكّام في عهد الخلافة أن يعيدوا إلى المجتمع الأندلسي وحدته تحت راية " لا إله إلاّ اللّه محمد رسول اللّه " فقضوا على الزعامات العربية المختلفة التي كان يتكتل وراءها من ينتمون إلى قبائل العرب من أبناء الأندلس ، وقضوا كذلك على الزعامات الإسبانية التي كانت تتكون من مسلمي الإسبان المعروفين بالمُسَالِمَة والمولَّدين ، كذلك أراحوا الأندلس من الزعامات البربرية التي كانت تثور بسكان الأندلس من أهل شمال إفريقيا ، وتستقل ببعض الأقاليم الأندلسية .

وهكذا رأت العناصر المختلفة للشعب الأندلسي - بفضل اللّه تعالى ثم بسعي الحكام وإخلاصهم - أن الخير كلّ الخير في ترك النعرات الجاهلية ، فاندمجوا تحت راية

" لا إلـه إلا اللـه " اندماجا توحد معه هذا المجتمع وامتزجت عناصره ، واختفت منه أو كادت تلك النعرات المختلفة من عربية وإسبانية وبربرية ، وبرزت بصورة واضحة أمة موحّدة مؤتلفة هي الأمة المسلمة في الأندلس المسلمة .(١)

وأدت سياسة الناصر الحكيمة إلى شيوع الاستقرار واستتباب الأمن ، وانتشار الطمأنينة ، وأدّى ذلك إلى إقبال الناس على أعمالهم في جِدٍّ ونشاط ،فَعَمَّ الرَّخاء الدولة والأفراد جميعا ، حتى قيل أن إيراد الدولة زاد زيادة عظيمة حتى بلغ مايُجْبَى بالأندلس من الكُوَرِ(٢) والقُرى خمسة ملايين وأربعمئة وثمانين ألف دينار، كما بلغ مايُجْبَى من الأسواق ونحوها سبعمئة وخمسة وستين ألف دينار، وقيل أن الناصر خلف عند وفاته في بيوت المال ماتبلغ قيمته خمسة آلاف ألف ألف

---

(١) انظر : الأدب الأندلسي لأحمد هيكل : ٢٠٣ .

(٢) الكُوَرُ : جمع كُورَة وهي المدينة . انظر : القاموس المحيط للفيروز أبادي: ٦٠٧ (ط : الرسالة) .

(خمسة آلاف مليون) دينار.[١]

ويذكر المؤرخون أن أهل الأندلس كانوا أشدّ خلق الله اعتناء بنظافة مايلبسون ومايفرشون ، وغير ذلك ممايتعلق بهم ، ويحكى أن الواحد من أهل قرطبة كان إذا لم يملك إلاّ درهما واحدا اشترى به صابونا ليغتسل[٢] ، وكان الماء جاريا إلى بيوتهم بواسطة أنابيب الرصاص ، ولاتزال آثارها باقية إلى يومنا هذا ، أما عدد الحمّامات بقرطبة فيذهب ابن حيان إلى أنها بلغت في عهد ابن أبي عامر تسعمئة حمّام ، يقع معظمها قرب المساجد[٣].

يقول المؤرخ المصري الدكتور أحمد فكرى :

"........ والذي يزور قرطبة اليوم ، يدهشه أن تبقى ظاهرة النظافة هذه واضحة إلى اليوم ، وأن يرى شرفات الدور مزدهرة بالزهر ، وأرضية البيوت والقاعات لامعة

---

(١) انظر : البيان المغرب لابن عِذاري : ٣٤٥/٢ - ٣٤٦ ، وللتوسع انظر : دولة الإسلام في الأندلس لمحمد عبد الله عنان: ٤٤٦/٢ .

(٢) هذا في وقت كانت بعض دول أوروبا تعتبر النظافة رجسا من عمل الشيطان .

(٣) انظر : نفح الطيب للمقري :٣٢٤/١، والبيان المغرب لابن عِذاري :٣٤٥/٢.

مصقولة ، ليس فيها ماتنبو العين عنها ، وكان سكان كل حَيٍّ من أحياء قرطبة يتعاونون في تَحَمُّلِ نفقات تنظيف حَيِّهم ونقل زبالتهم ".(١)

ولم تعرف الأندلس نهضة عمرانية كالتي عرفتها في فترة الخلافة ، فقد كان الناصر مولعا بالبناء ، محبا للتشييد ومن هنا تَمَّ في عهده أروع ماعرفت الأندلس من قصور ومساجد ، ووصلت العاصمة القرطبية إلى أوج جمالها وأناقتها وعمرانها ، فازدحمت بالقصور المشيدة ،وزينت بالحدائق العديدة ، وجُمِّلَت بالنافورات الكثيرة ، وزُوِّدَت بالحمَّامات الوفيرة ، وقد قيل : ان مبانيها بلغت أكثر من خمسين ألف قصر للعظماء ورجال الدولة ، وأكثر من مئة ألف بيت للعامة ، كما قيل : ان مساجدها بلغت تسعمئة.(٢)

وأصبحت قرطبة في هذا العصر تنافس المشرق في روعة عمرانها ، وفي طمأنينة الحياة في ربوعها ، وبلغت الأوج في الاتساع

---

(١) قرطبة في العصر الإسلامي : ٢٦٠.

(٢) انظر : البيان المغرب لابن عِذاري : ٣٤٥/٢ .

والتحضر حتى قال ابن حوقل حين زارها في خلافة الناصر سنة : ٣٣٧،:" هي أعظم مدينة بالأندلس ، وليس بجميع المغرب لها عندي شبه ، ولا بالجزيرة والشام ومصر ما يدانيها في كثرة أهل ، وسعة رقعة ، وفسحة أسواق ، ونظافة محال وعمارة ومساجد ، وكثرة حمامات وفنادق ".(١)

وأما امتداد العمران داخل الأندلس نفسها فكان أمرا يدعو إلى العجب ، فقد كانت المدن على ما بينها من مسافات متصلة الحلقات بالمباني البيضاء المتقاربة ، بحيث لايحسّ المسافر بوحشة الطريق ، ويصف ابن سعيد هذه الظاهرة فيقول : فمتى سافرت من مدينة إلى مدينة لاتكاد تنقطع من العمارة ، مابين قرى ومياه ومزارع ، والصحارى فيها معدومة ، ومما اختصت به (أي الأندلس) أن قراها في نهاية من الجمال لتصنّع أهلها في أوضاعها وتبييضها لئلا تنبو العيون عنها ، هي كما قال الوزير ابن الحمارة فيها :

لاحت قراها بين خضرة أيكها   كالدر بين زبرجد مكنون (٢)

---

(١) صورة الأرض : ١١١/١ (ط : ليدن ١٩٣٧).
(٢) من نفح الطيب للمقرى : ٢٠٥/١ .

الفصل الثاني

حياة ابن أبي زمنين "

ويشتمل على المباحث التالية :

- مدخل

- المبحث الأول : حياته الاجتماعية :

١- إسمه ونسبه .
٢- أصله .
٣- مولده ونشأته .
٤- أسرته .

- المبحث الثاني : حياته العلمية :

١- طلب العلم ورحلاته .
٢- شيوخه .
٣- مكانته العلمية في الفقه المالكي .
٤- ابن أبي زمنين محدثاً .
٥- تلاميذه .
٦- آثاره العلمية .
٧- عقيدته .
٨- أدبه وشعره .
٩- ثناء العلماء عليه .
١٠- وفاته .

مدخل لترجمة ابن أبي زمنين :

سنتعرض في هذا المدخل إلى ذكر المصادر التي احتوت على معلومات تتصل بسيرة ومؤلفات ابن أبي زمنين ، دون غيرها من عشرات المصادر التي اهتمت بذكره عند الكلام في بعض القضايا الفقهية [١] ، وقد تناول فقيهنا الجليل جملة من المؤرخين ، فترجموا له تراجم تختلف في نوعية المعلومات التي تقدمها ، تبعا لاختلاف ثقافتهم واهتمامهم .

وأول من ذكره من معاصريه ــ من خلال الكتب التي وصلتنا واستطعت الوقوف عليها ــ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي المتوفى سنة : ٤٢٩ في كتابه " يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر " : ٧١/٢ ــ ٧٢ (ط دار الكتب العلمية : ١٩٧٩ بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) وقد اكتفى الثعالبي بذكر اسمه [٢] ثم أنشد له بعض الأشعار في الزهد والرقائق [٣].

ونجد أول من ترجم له في كتب التراجم التي وصلتناهو محمد بن فَتُّوح الحميدي المتوفى سنة :٤٨٨ في كتابه " جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس " الصفحات : ٥٦ ــ ٥٧ (ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة) ، ويعتبر الحميدي تلميذا لتلاميذ ابن أبي زمنين [٤] ،وقد ترجم له باختصار ، فوصفه بالزهد والتبتل ، وأورد له مختارات من شعره في الرقائق .

وترجم له الفتح بن محمد بن خاقان القيسي المتوفى سنة : ٥٢٨ في كتابه " مطمح الأنفس ومسرح التأنس في مُلَح أهل الأندلس " الصفحات

---

(١) في كثير من كتب الفقه المالكي يجد القارئ فيها لابن أبي زمنين قولاً أو رأيا أو اجتهاداً،وليسهل الأمر على المتتبع فلينظر من هذه الكتب الأبواب التي لها صلة بالأقضية والأحكام فإنه واجد فيها الكثير الوفير. انظر على سبيل المثال : المعيار المعرب للونشريسي : ٢١٣/١ ، ٢٣٥/٦ ، ٢١٣/٨ .
(٢) تحرف اسم المؤلف من " محمد بن عبد الله " إلى " محمد بن محمد" ،وكذلك " ابن أبي زمنين " إلى " ابن أبي ريمين ".
(٣) وقد أورد هذه الأشعار القاضي عياض في ترتيب المدارك :٨٥/٧-٨٦ (ط: الرباط).
(٤) قال الحميدي في الجذوة : ٥٦ " .... روى عنه (أي عن ابن أبي زمنين) شيخنا أبو عبد الله بن عوف الفقيه". أقول: انظر ترجمة ابن عوف في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين ، الترجمة : ٢١ من بحثنا هذا.

٢٦٦ – ٢٦٧ (ط : مؤسسة الرسالة : ١٩٨٣ بتحقيق محمد على شوابكـــة) وترجمته كلهامدح واطراء لابن أبي زمنين ، مع مختارات شعرية هي نفسهـا التي أوردها الحميدي في الجذوة .

وابن خاقان مفتون بالإسراف في إطراء من يتحدث عنهم من مشاهير الرجـال وله في ذلك تعابير تكاد تكون واحدة في وصف الفقهاء والزهاد .

وترجم لـــه القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المتوفـى سنة : ٥٤٤، فــــي كتابه القيم " ترتيب المدارك وتقريـب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك " : ٧/ ١٨٣ – ١٨٦ (ط : الرباط).

وتعتبر هذه الترجمة من أحسن التراجم وأدقها ، فهي غنيـة بالمعلومات القيمة ، والتي أصبحت فيما بعد المعين لما كتبه المتأخـرون وقد قدم لنا القاضي عياض في ترجمته هذه نقولا جيدة بأقلام علمـاء ومؤرخين مما لم تصل إلينا كتبهم، ولاشك أنه حفظ لنا بصنيعه هذا نصوصا مهمة من تراثنا العربي الإسلامي الذي أتت عليــه حوادث الدهر وصـروف الأيام وعوادي الزمن ، إضافة إلى أن بعض هذه النقول يمثل رأي معاصريـه الذين خبروا حاله ومقاله ، فلاشك أن أحكامهم تكون أقرب إلى الحق والصواب .

فقد اعتمد على أبي عمر بن عفيف (١) في كتابه " الاحتفال فـي علماء الأندلس (٢) ، وعلى أبــي عبد اللـــه محمـــد بـــن،

---

(١) انظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة رقم :٤ مـن بحثنا هذا .

(٢) اعتمده القاضي عياض في ترتيب المدارك ، وقد صرح بهذا في المقدمة : ٣٠/١(ط : الرباط) .
كما أن لابن عفيف كتابا آخر بعنوان " المؤتلف في فقهاء قرطبـة " اعتمده ابن بشكوال في الصلة :٨/١(ط : الحسيني). ويحتمل أن يكون هذا الكتاب هو نفس الكتاب السابق .
فائدته : نحن نعلم أن ابن أبي زمنين قد تخرج على يديه عدد كبيـر من التلاميذ الذين اعتنوا عناية فائقة بالدرس والتحصيل والرواية ،فكان لكثير منهم فهرسا أو مشيخة أو ثبتا أو برنامجا، يذكرون فيــه شيوخهم الذين أخذوا عنهم العلم ، والكتب التي سمعوها منهم، مسندةإلى مؤلفيها وتمتاز هذه الكتب بغزارة المادة العلمية ووفرتها.

مفـــرج [(١)] ، وأبي عبد الله الخولاني [(٢)] ، وأبي الأصبغ عيسى بن سهــــــل الأســدي الجيانـــي المتوفـــى سنة :٤٨٦ [(٣)] .

وترجم لابن أبي زمنين أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعودالمتوفى سنة : ٥٧٨ في كتابه " الصلة في تاريخ أئمة الأندلس " : ٤٥٨/٢ - ٤٥٩ .. الترجمة : ١٠٤٧(ط : الحسيني) وهذه الترجمة في غاية الأهمية ، حيـــث اعتمد على بعض المصادر المفقودة ، فقد نقل عن أبي عمرو عثمان بـــن سعيد المقرئ المتوفى سنة ٤٤٤ [(٤)] ، في كتابه " طبقات القراء والمقرئين" [(٥)] وعن القاضي أبي عمر بن الحـــذاء المتوفـــى سنـــة : ٤٦٧ [(٦)] ، وعن الفقيـــه

---

(١) صرح القاضي عياض في مقدمة ترتيب المدارك : ١٤/١(ط : الربــــاط) بأنه اعتمد في تراجمه على أبي عبد الله محمد بن مفرج ، ولم يســم كتابــه .

(٢) انظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة : ٢٢ من بحثنـا هذا ، ولأبي عبد الله الخولاني " فهرست " لشيوخه اعتمده القاضــي عياض في الغنية : ٢٢٩ .

(٣) انظر ترجمته في الصلة لابن بشكوال : ٤٣٧/٢ ، الترجمة : ٩٤٢ (ط : الدار المصرية) ، ولأبي الأصبغ هذا فهرستا اعتمده القاضي عيــاض في الغنية : ٢٢٩ .

(٤) انظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة : ١٧ من بحثنا هذا .

(٥) قال ابن بشكوال في مقدمة كتابه الصلة : ٢/١ (ط : الدار المصرية) " ...... فما كان في كتابي هذا من كلام أبي عمرو المقرئ، فأخبرنا به القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الأنصاري ، وأبو عامر محمد حبيب الشاطبي ، جميعا عن أبي داود المقرئ عن أبي عمرو،ذكر ذلك في كتاب " طبقات القُرّاء والمقرئين من تآليفه " .

أقول : ترجمة أبي عمرو المقرئ لمعفيـــره، إذ أنه هو الوحيد- فيما أعلم - الذي ترجم لابن أبي زمنين باعتباره أستاذا في القـــراءات وأدخله في كتابه " الطبقات ".

(٦) انظر ترجمته في معجم تلاميذ ابن أبي زمنين الترجمة:١٧ من هذا البحث قال ابن بشكوال في مقدمة كتابه الصلة : ٣/١(ط: الدار المصرية): " .... وماكان فيه عن أبي عمر أحمد بن محمد بن الحذاء، فأخبرنـي به شيخنا أبو الحسن بن مغيث مناولة منه ". أقول : ولابن الحذاء هذا برنامج لشيوخه رواه ابن خير في فهرسته :٤٣٥، وهو عينه الذي رواه ابن بشكوال واعتمده في الصلة .

أبي عبد الله محمد بن عتاب المتوفى سنة : ٤٦٢ (١) ، في برنامجه (٢) ، كما اعتمد على أبي عبد الله الخولاني (٣) والحميدي (٤) .

وترجم له أحمد بن يحيى بن عميرة الضَّبِّي المتوفى سنة : ٥٩٩ في كتابه : " بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس " : ٨٧ - ٨٨ (ط : دار الكتاب العربي) وهي ترجمة مختصرة لاجديد فيها .

وأورده الحافظ شمس الدين الذهبي المتوفى سنة : ٧٤٨ في سير أعلام النبلاء : ١٨٨/١٧ - ١٨٩ (ط : مؤسسة الرسالة) ، وترجمته تلخيص جيد لما في المصادر الأصلية ، كما ذكره في كتابه : العِبَر في خبر من غَبَر " : ١٩٦/٢ (ط : الكويت) .

وممن ترجموا لابن أبي زمنين كذلك : صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة : ٧٦٤ في كتابه " الوافي بالوفيات " : ٣٢١/٣، الترجمة : ١٣٧٤ (ط : جمعية المستشرقين الألمانية) وقد اقتصر فيه على ذكر اسمه ونسبه وسكنه وبعض مؤلفاته .

وترجم له لسان الدين محمد بن عبد الله بن الخطيب المتوفى سنة ٧٧٦ في كتابه القيم " الإحاطة في أخبار غرناطة " : ١٧٢/٣ - ١٧٤ .. (ط : الخانجي) وتمتاز ترجمته بإيراده نسب ابن أبي زمنين كاملا

---

(١) هو محمد بن عتاب الجذامي ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ، كان فقيها عالما متفننا في فنون العلم ، حافظا للأخبار ، عليه مدار الفتوى في وقته . انظر ترجمته عند ابن بشكوال في الصلة : ٥٤٤/٢ ، الترجمة : ١١٩٤ (ط : الدار المصرية) .

(٢) لابن عتاب فهرست، رواهُ ابن خير في فهرسته : ٤٢٧ عن ابنه الفقيه أبي محمد عبد الرحمن بن محمد . ولعل هذا الفهرست هو الذي اعتمده ابن بشكوال في الصلة ، إذ قال في المقدمة : ٩/١ (ط : الحسيني) "..... وماكان فيه عن أبي عبد الله بن عتاب الفقيه ، فأخبرني به ابنه : أبو محمد شيخنا رحمه الله وقرأت بعضه بخطه وخط ابنه : أبي القاسم ".

(٣) انظر صفحة (٣١) التعليق رقم (٢) .

(٤) انظر الصفحة رقم (٢٩) .

إضافة إلى ذكر شيوخه ومؤلفاته ،ويعتبر لسان الدين بن الخطيب من أعظم الأدباء والنقاد في القرن الثامن الهجري ولذلك فإن رأيه في ابن أبي زمنين له قيمته العلمية .

ويعتبر كتاب " الديباج المُذْهب في تراجم أعيان المذهب " ٢ / ٢٣٢ – ٢٣٤ (ط : دار التراث) لابراهيم بن علي ابن فرحون المتوفى سنة :٧٧٩ فهو من أحسن المصادر المتأخرة حيث تطرق لكل الجوانب المهمة في شخصية ابن أبي زمنين بعبارة وجيزة مركزة .

وترجم له جلال الدين السيوطي المتوفى سنة : ٩١١ ، وذلك في " طبقات المفسرين " : ١٠٤ (ط : مكتبة وهبة) وهي ترجمة مختصرة لاجديد فيها .

وكانت الترجمة التي أوردها العلامة محمد بن أحمد الداودي المتوفى سنة : ٩٤٥ في " طبقات المفسرين " ١٦١/٢ – ١٦٢ صورة أمينة لما جاء في الديباج المذهب مع تصرف يسير .

ثم جاء الفقيه العلامة أحمد بن محمد المقري المتوفى سنة ١٠٤١ فأثبت في كتابه " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب " : ٥٥٤/٣ (ط: دار صادر) ما قاله ابن خاقان في مطمح الأنفس ، وزاد عليه الأبيات التي أوردها الحميدي في جذوة المقتبس .

وكانت الترجمة التي أوردها العلامة عبد الحي بن عماد الحنبلي المتوفى سنة : ١٠٨٩ في شذرات الذهب في أخبار من ذهب " ١٥٦/٣: (ط : دار المسيرة)
ترجمة مختصرة لاجديد فيها .

وكتب عن ابن أبي زمنين في العصر الحديث جملة منهم : الشيخ محمد بن محمد مخلوف في " شجرة النور الزكية " : ١٠١/١ (ط : بيروت) والشيخ محمد بن الحجوي الثعالبي الفاسي في " الفكر السامي في تاريخ

الفقه الاسلامي " ١١٩/٢ (ط : المدينة) ، والأستاذ الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف في بحثه " الفقيه ابن أبي زمنين ومخطوطة منتخب الأحكام " ٢١١ - ٥٦٥ (مجلة معهد المخطوطات العربية : ١٩٨٦)[١].

وليس في هذه الكتابات المعاصرة ، أكثر من تلخيص لما هو شائع في المصادر القديمة ، وبالتالي فإنها لم تقدم جديدا في الكشف عن شخصية ابن أبي زمنين وأثره في الثقافة الإسلامية[٢].

هذه هي المصادر والمراجع التي هدانا البحث إليها للتعرف على حياة أبي عبد الله بن أبي زمنين ، وهي مصادر ناقصة لم تتناول من هذه الحياة غير جوانب محدودة[٣] ، سنحاول - بإذن الله - استنادا إلى معالمها أن ننسج خيوطا لعلها تكمل صورة حياة ابن أبي زمنين رحمه الله تعالى .

---

(١) في هذا البحث الأخير أوهام كثيرة في ترجمة ابن أبي زمنين .

(٢) ولايفوتني أن أنوه ببعض المراجع الهادية - على حد تعبير أستاذنا محمود الطناحي - أي المراجع التي تدل على المصادر الكبرى ، ومن أهمها كتاب الأعلام : ١٠١/٧ لخير الدين الزركلي ، " ومعجم المؤلفين" ٢٢٩/١٠ لعمر رضا كحالة ، " وتاريخ التراث العربي " : ١٠٧/١ - ١٠٨ ، (ط : جامعة الإمام محمد بن سعود).

(٣) أول مايلفت نظر الباحث في هذه المصادر أنها أغفلت جميعها الإشارة إلى نشأته الأولى .

"" حياتـه الاجتماعيـة ""

اسمه ونسبه :

هو محمد بن عبد الله (١) بن عيسى (٢) بن محمد (٣) بن ابراهيم (٤) بن أبي زمنين (٥) ، المُرِّي ، ويلقب بالإلبيري والقرطبي ٠

وأجمعت مصادر ترجمته على أنه يكنى : أبا عبد الله ٠

---

(١) اكتفى بهذا القدر من نَسَبِه كُلٌّ مِنْ : الحُمَيْدِي في جذوة المقتبس : ٥٦ وابن خاقان في مطمح الأنفس : ٢٦٦، والضبِّي في بغية الملتمس : ٨٧ ، (ط : دار الكتاب العربي) ٠

(٢) هكذا نسبه كل من القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٣/٧ (ط : الرباط) ، وابن فرحون في الديباج المذهب : ٢٣٢/٢٠

(٣) هكذا نسبه كل من الذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٨/١٧ ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٣٢١/٣٠

(٤) هذه أتم نسبة ، أوردها ابن بشكوال في الصلة : ٢/ ٤٥٨ ٠٠ (ط : الحسيني) ، وقد تفرد لسان الدين بن الخطيب في كتابه الإحاطة : ٣/ ١٧٢ بإيراده سلسلة نسب ، خالف فيها بقية المصادر حيث قال : هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن أبي زمنين عثمان بن بشير بن كثير المُرّي ،وليس باستطاعتي الآن أرجح الصحيح من القول ، لغياب أكثر مصادر رجال وعلماء الأندلس ٠

(٥) قال أبو عمرو بن المقرى : " وسئل (أي الفقيه محمد بن أبي زمنين) لم قيل لكم بنو أبي زمنين ؟ فقال : لا أدري ، كنت أهاب أبي فلم أسأله عن ذلك "٠ عن الصلة لابن بشكوال : ٤٥٨/٢(ط: الحسيني)ونقل هذا الجواب عن ابن بشكوال كل من : السيوطي في طبقات المفسرين : ١٠٤، والداودي في طبقات المفسرين أيضا : ١٦٢/٢٠
وابن أبي زمنين : بفتح الزاي المعجمة والميم ، وكسر النون ، ثم ياء ساكنة بعدها نون، ضبطها بهذا الشكل كل من : الذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٣٢١/٣،وابن فرحون في الديباج المذهب : ٢٣٣/٢، والداودي في طبقات المفسرين : ١٦٢/٢٠

" والمُرّي "(١) نسبة إلى مُرة بن عوف ، بطن من غَطَفَان، من قيس بن عيلان، من العدنانية ، وهم بنومرة بن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان(٢) يقول ابن حزم الأندلسي(٣) : " ودار بني مرة بالأندلس : إلبيرة ، ولهم بإشبيلية بيت واحد ".

أما " الإلبيرى "(٤) فنسبة إلى مدينة " إلبيرة " (Elvira) وهي مدينة رومانية قديمة ، بين القبلة والشرق من قرطبة، أرضها سقيا غزيرة الأنهار ، كثيرة الثمار، ملتفة الأشجار ، لما فتح المسلمون الأندلس كانت إلبيرة مدينة كبيرة عامرة وإلى جانبها محلة غرناطة الصغيرة ثم تطور الزمن ، وعفت إلبيرة وخربت ونمت غرناطة وأصبحت هي عاصمة الولاية.

أما " القرطبي "(٦) فنسبة إلى مدينة قرطبة(٧) التي أقام بها ردحا من الزمن .

أصلـــه :

عرفنا أن ابن أبي زمنين من بني مرة ، وهم من أقدم القبائل

---

(١) بضم الميم والراء المكسورة المشددة. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير : ٢٠١/٣.

(٢) يقول ابن عبد البر القرطبي في كتابه القصد والأمم :٨٥ من هذه النسبة " وإليها ينسب كل مري فيما أحسب ".
انظر : الأنساب للسمعاني : ٢١٣/١٢ ،ونسب عدنان وقحطان للمبرد :١١، ونهاية الأرب للقلقشندي : ٤١٩.

(٣) في كتابه "جمهرة أنساب العرب" : ٢٥٤.

(٤) اتفقت المصادر على أنه من أهل إلبيرة .

(٥) انظر : فرحة الأنفس لابن غالب : ٢٨٣، الإحاطة لابن الخطيب : ٩١/١ ، والروض المعطار للحميري : ٢٨.

(٦) اتفقت المصادر على أنه سكن قرطبة .

(٧) انظر تعريفنا لقرطبة صفحة : (٦٢).

العربية ، وأصحها نسبا وأشدها مراسا ، الا أن القاضي عياض (١) ذهب الى أن أصله من العُدوة (٢) من نَفْزة (٣) ، فهو إذاً من البربر وفي هذا القول نظر.

مولده ونشأته :

اتفق المؤرخون على أنه ولد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة بإلبيرة ، إلا أنهم اختلفوا في تحديد الشهر الذي ولد فيه ، فذهب القاضي عياض (٤) وأبو عمر بن الحذاء (٥) إلى أنه ولد في شهر ذي الحجة سنة أربع وعشرين وثلاث مئة ،وذهب أبو عمرو المقرىء ولسان الدين بن الخطيب (٦) إلى أنه ولد في شهر محرم ، وهو الصحيح اذ أن أبا عمرو المقرىء صرح بسماعه من ابن أبي زمنين حيث قال : " سمعته يقول: ولدت في المحرم سنة أربع

(١) في تريتب المدارك : ١٨٣/٧ (ط : الرباط) .
(٢) أي العدوة المغربية ، والعدوة في اللغة المكان المتباعد . أنظر : القاموس المحيط للفيروز آبادي : ١٦٨٨ (ط : الرسالة).
(٣) من قبائل العرب نزلت المغرب الأقصى . انظر صفة المغرب للأدريسي:٥٧.
(٤) في ترتيب المدارك : ١٨٦/٧ (ط : الرباط) .
(٥) كما نقل عنه ابن بشكوال في الصلة : ٤٥٩/٢ (ط : الحسيني) .
(٦) في الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٧٤/٣.

وعشرين وثلاث مئـــة ".[1] ولم أعثر في ما اطلعت عليه ممن ترجموا لابن عبد الله من تعرض لنشأته الأولى ، اللهم إلا النص على أن مولده كان المرية

أسرتـــــه :

ينتسب أبو عبد الله بن أبي زمنين إلى أسرة كبيرة في إلبيرة، ولم نعرف في عداد أهل العلم أحدا من أجداده ، غير أن بيتهم كان من البيوتات النابهة، فوالده هو عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين ، المري ، أبو محمد، من مشاهير علماء إلبيرة ، سمع بِبَجَّانَة[2] من ابن فطلون[3] ، وبقرطبة من ابن أيمن[4] ، وابن أبي دليم[5] وغيرهما.

قال عنه أبو الوليد الباجي : " كان فقيها " روى عنه ابنه[6] ، والقاضي يونس بن مغيث[7] ، وغيرهما.

توفي رحمه الله بقرطبة في صفر سنة : ٣٥٩ وهو ابن : ٥٩ سنة، وصلى عليه ابنه محمد ، ودفن بمقبرة الربض.[8]

ولأبي عبد الله ابن أبي زمنين أخ يقال له محمد بن عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين ، ويكنى أبا بكر ، روى عن أخيه أبي عبد الله وتفقه

---

(١) عن المصدر السابق: ٤٥٨/٢ (ط : الحسيني) . وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧، " ولد في أول سنة ٣٢٤ ".

(٢) بجانة (PECHINA) مدينة بالأندلس ، كانت مرصدا للحراسة البحرية وحين بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر المرية سنة :٣٤٤، نافست بجانة وذهبت بأهميتها، وأصبحت المرية قاعدة بحرية عظيمة . انظر: المغرب لابن سعيد : ١٩٠/٢، آثار البلاد للقزويني: ٥٠٩، معجم البلدان للحموي: ٦١/٢، الروض المعطار للحميري : ٧٩.

(٣) انظر ترجمته في معجم شيوخ ابن أبي زمنين الترجمة :٩ من بحثنا هذا.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عبد الملك بن أيمن المتوفى سنة:٣٤٧، انظر عنه تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : الترجمة : ١٣٦.

(٥) هو محمد بن عبد الله بن أبي دليم المتوفى سنة:٣٣٨. انظر عنه جذوة المقتبس للحميدي : ٦٥، الترجمة :١١٤ (ط : مجريط).

(٦) أغلب روايات كتاب " أصول السنة " لابن أبي زمنين الإبن، هي من طريق والده.

(٧) انظر معجم تلاميد ابن أبي زمنين ، الترجمة : ٣٠ من هذا البحث.

(٨) انظر : تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي : ٢٣١/٢ الترجمة : ٧٠٦ ، وترتيب المدارك للقاضي عياض :١٨/٧(ط: الرباط) (٥٧١/٤ط : بيروت) والديباج المذهب لابن فرحون : ٢٣٣/٢.

به ، وكان من أهل العلم ، ولي قضاء بإلبيرة ، وتوفي قاضيا عليها سنة ٤٢٨.[(١)]

كما ذكرت المصادر جماعة من بيت ابن أبي زمنين اشتهروا بالعلم والصلاح منهم :

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زمنين المُرِّي ، يكنى أبا الأصبغ ، من أهل إلبيرة ، نبيه القدر، روى عن شيوخ بلده ، توفي بعد سنة: ٤٠٠.[(٢)]

وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن أبي زمنين المُرِّي ، يكنى أبا خالد ، كان فقيها جليلا ، ولي القضاء ببعض جهات غرناطة ، أخذ الحديث عن أبي بكر بن عطية[(٣)] ، والقاضي عياض ، ولد سنة ٤٩٧ ، وتوفي سنة : ٥٤٤.[(٤)]

ومحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن أبي زمنين المرّي ، يكنى أبا عبد الله ، كان من أهل المعرفة والنبل والذكاء قرأ القرآن على أبي بكر بن النفيس وغيره ، توفي سنة : ٥٤٠.

قال لسان الدين بن الخطيب : " وإنما ذكرت هذا المترجم به... لمكان مصاهرتي في هذا البيت ، ولعل حافد هذا المترجم به من ولدي يطلع على تعدادهم وذكرهم في هذا التأليف وترددهم ، فيكون ذلك محرضا على النجابة ".[(٥)]

---

(١) انظر التكملة لابن الأبار : ١١٣، الترجمة : ٣٨٥ (ط : مجريط)، والذيل والتكملة للمراكشي : السفر (٦) : ٢٩٤ ، الترجمة : ٧٧٧، الديباج المذهب لابن فرحون : ٤٣٣/٢.

(٢) الإحاطة للسان الدين بن الخطيب : ٢٣٥/٤.

(٣) هو والد الحافظ عبد الحق بن عطية المفسر.

(٤) الإحاطة لابن الخطيب : ٤١٢/٣.

(٥) م ن : ١٦٢/٣.

ومحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي زمنين المري ، يكنى أبا بكر ، كان قاضيا على مالقة (١) سنة : ٥٩٢، وتوفي سنة : ٦٠٢ (٢) .

"" حياته العلمية ""

طلبه العلم ورحلاته :

قد عرفنا أن أبا عبد الله بن أبي زمنين ينتسب إلى بيت علم ونباهة ، فلست أشك أن هذا الفتى المتوقد الذي نشأ في حجر والده ـ وهو العالم الأديب ـ قد جالس وسمع ، ونظر وفقه ، وبحث وجادل ، فنشأ صاحبنا في هذا الجو الثقافي ، وغذى بلبانه وترعرع في أحضانه ، فابتدأ بتحصيل ملكة متينة في الأدب وعلوم العربية على عادة أهل عصره ، كما درس في مساجد إِلْبِيرَة على يد أساتذتها وشيوخها ، وكان منهاج الدراسة يومئذ يقوم على جمع عناصر الثقافة الإسلامية على اختلاف مباحثها في وحدة تكاملية امتزاجية ، تتولد عنها ملكة راسخة ، تمكن الطالب من المشاركة الواسعة ، فلم يبق العلم نقلا وتلقينا ، بل أصبح تكوينا وتوجيها ، لتوسيع نطاق المعارف بالبحث والإنشاء والتحرير. هذا بصفة عامة ، أما الفقه المالكي بخاصة ، فقد كثرت فيه في هذا العصر التخاريج والآراء ، وتعددت الإصطلاحات فنصب العلماء أنفسهم لخدمة الفقه المالكي وتنقيحه بمزيد الضبط وتجديد التلخيص والتهذيب من أجل ائتلاف المتفرق من الأسمعة ، وجمع ما تشتت من الأقوال ولقد عقد أبو عبد الله صلاته الفكرية منذ نشأته الأولى بمراكز الثقافة الفقهية ، فارتوى من منابعها فرحل إلى بَجَّانَة وسمع من الإمام أبي عثمان سعيد بن فحلون (٣) مختصر ابن الحكم (٤) كما درس عليه أحاديث يسيرة ،

---

(١) مدينة أندلسية على شاطئ البحر ، من أقدم وأهم الثغور الإسلامية ، انظر عنها : معجم البلدان للحموي : ٤٣/٥ ، الروض المعطار للحميري: ٥١٧، الآثار الأندلسية لعبد الله عنان : ٢٣٢.

(٢) المرقبة العليا للنباهي : ١١٠.

(٣) انظر ترجمة في معجم شيوخ ابن أبي زمنين الترجمة : (٩) من هذا البحث

(٤) هذا المختصر من الكتب الجامعة لمسائل الفقه المالكي . انظر تعليقنا رقم (٢) صفحة (٤٦) .

ثم رحل إلى قرطبة (١) فسمع محمد بن معاوية (٢) واسحاق بن ابراهيم (٣) وغيرهما .

ومن هذه الصلات الموجهة والعوامل المنتجة ، اكتملت للفقيه ابن أبي زمنين شخصيته العلمية ، اذ صبح مشرفا على مذاهب الفقهاء وأنحاء العلماء ، وأغراض الأدباء ، إماما في العلوم القرآنية والحديثية، فقيها متكلما (٤) ، شاعرا مجيدا ، وكاتبا بليغا ، وأصبح عالم إلبيرة، وعلم فخرها في أواخر القرن الرابع الهجري .

---

(١) كانت رحلته هذه لطلب العلم وسماع الرواية عاد بعدها إلى موطنه إلبيرة ، ثم رحل مرة ثانية إلى قرطبة للوعظ والتدريس ، قال ابن المفرج : " قدم (ابن أبي زمنين) قرطبة فسمع منه بها الناس سنة ٣٧٨" عن ترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٨٤/٧،(ط: الرباط)والدليل على رحلته الأولى تنصيص كل من القاضي عياض وابن بشكوال على أنه تفقه بقرطبة على اسحاق ابن ابراهيم ، واسحاق هذا توفي سنة ٣٥٢ ، وكذلك سماعة بقرطبة من محمد بن معاوية المتوفى سنة : ٣٥٨.

(٢) انظر معجم شيوخ ابن أبي زمنين الترجمة : (١٠) .

(٣) ،، ،، ،، ،، ،، ،، : (٧) .

(٤) يقول ابن أبي زمنين في كتابه " أصول السنة " باب استتابة أهل الأهواء "ولولا أن أكابر العلماء يكرهون أن يسطر شيء من كلامهم (أي كلام المبتدعة) ويخلد في كتاب ، لأنبأتك من زيغهم وضلالهم بما يزيدك رغبة في الفرار عنهم ".

أقول : وهذا دليل على أنه خبير بعلم الكلام والمتكلمين.

شيوخــــــه :

مما لاشك أن من جملة الأسباب التي تدرك بها مكانة المرء وتعــــرف منزلته ، هي معرفة شيوخه وأساتذته الذين تلقى عنهم العلم وتأثر بهـــم فإن للشيخ أثر كبير في بناء شخصية التلميذ ونضوج عقليته ، وقد يعســر على الباحث الوقوف على معظم أسماء شيوخ ابن أبي زمنين ، لكونه ـ رحمة الله عليه ـ لم يصنع معجما لشيوخه كعادة أهل عصره ، والمصادر المتوفــرة لدينا لم تسعفنا بالمعلومات الكافية المتعلقة بأساتذته وبالكتب التـــي درسها ، ولاشك أن أبا عبــد الله لم يقتصر على الاقتباس والجمع مـــن الكتب والتتلمذ على الفقهاء والأدباء ، بل بعثه حبه لسماع الأحاديث على الاستكثار من السماع والسعي إلى الشيوخ الرواة ، والقصد إلى المعمريـــن من أهل الإسناد العالي يستمليهم ويستكتبهم (١) ، ولا غرو إذ كثر شيوخــــه فإنه عاش ردحا من الزمن في قرطبة ، عاصمة الخلافة ، ومحط أنظار أهـــل المغرب الإسلامي ، وملتقى أهل العلم والمعرفة ، ومهوى أفئدتهم ، إليهــا يفد الطلاب وبها يستقر العلماء .

ومن أشهر شيوخه الذين استطعنا الوقوف عليهم هم مايلــي :

(١) أبان بن عيسى بن محمد الغافقي ، من أهل قرطبة ، وأصله من طليطلة ، كنيته أبو محمد ، وقيل أبو القاسم ، سمع من أبيه وعبيد الله بـــن يحيى ، وروى عنه ابناه محمد وعبد الله وخالد بن سعيد وابن أبي زمنين (٢)

---

(١) انظر ترجمة شيوخ ابن أبي زمنين رقم : ٨ ، ٩ من هذا البحث .

(٢) نص على تتلمذه كل من عياض في ترتيب المدارك : ١٨٣/٧ (ط: الرباط) (٦٧٢/٤) ط : بيروت) وابن الخطيب في الإحاطة في أخبار غرناطـــة ١٧٣/٣ ، وابـــن فـــرحـــون فـــي الـــديبـــاج المذهـــب ٢٣٢/٢ ، والـــداودي فـــي طبقـــات المفسريـــن ١٦١/٢ .

وجماعة ، وكان من بيت علم ونباهة ، ولد سنة : ٢٨١، وتوفي سنة : ٣٤٦.(١)

(٢) أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس الصدفي ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عمر ، رحل سنة : ٣١١ إلى المشرق ، فسمع بمكة من أبي جعفر العقيلي وأبي بكر بن المنذر ، وسمع بمصر من أبي عبيد الله الربيع بن سليمان وجماعة ، كما سمع بالقيروان من أحمد بن نصر . روى عنه ابن أبي زمنين (٢) وجماعة ، وكان له اعتناء بالسنن والآثار وجمع الحديث .

قال الحميدي : وألف في تاريخ الرجال كتابا كبيرا جمع فيه جميع ما أمكنه من أقوال الناس في أهل العدالة والتجريح .

ولد سنة : ٢٨٨، وتوفي بالأندلس سنة ٣٥٠ .(٣)

(٣) أحمد بن عبد الله بن سعيد الأموي ، من أهل قرطبة ، ويعرف بابن العطار ، ويقال له : صاحب الوردة ، يكنى أبا عمر.

حدث عن محمد بن وضاح واختص به ، روى عنه ابن أبي زمنين (٤) وجماعة، وكان من الفصحاء البلغاء . قال ابن عفيف : كان من أهل العلم والعناية والتقييد ، فقيها ،حافظا للمسائل ، بصيرا بالوثائق،ذكيا حافظا.

توفي رحمه الله سنة : ٣٤٥.(٥)

(١) انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : ٢٢/١،الترجمة : ٥٣، وترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٤٨/٦ (ط : الرباط).

(٢) كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٨٣/٧ (ط : الرباط) (٤/ ٦٧٢ ط : بيروت) .

(٣) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : ٤٣/١، الترجمة :١٤٢، جذوة المقتبس الحميدي : ١٢٥، الترجمة : ٢١٤.

(٤) كما في ترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٨٣/٧ (ط : الرباط) (٤/ ٦٧٢ ط : بيروت) .

(٥) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : ٤٨/١، الترجمة : ١٦٠، ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٤٣٨/٤.(ط: بيروت).

(٤) أحمد بن عون الله ، أبو جعفر ، فقيه مشهور ، يروى عن القاسم بن أصبغ البياني وأبي سعيد الأعرابي وبكر بن العلا القاضي ويروى عنه : ابن أبي زمنين (١) ، وأبو عمر الطلمنكي وغيرهما (٢).

(٥) أحمد بن مطرف بن عبد الرحمن الأزدي ، يعرف بابن المشاط ويكنى أبا عمر ، سمع من محمد بن وضاح وابن وهب وغيرهما ، وروى عنه بقرطبة ابن أبي زمنين (٣) وجماعة ، وكان رجلا صالحا فاضلا ، معظما عند ولاة الأمر بالأندلس يشاورونه فيمن يصلح للأمور ويرجعون إليه ، وكان معتنيا بالآثار والسنن ، زاهدا ، ورعا متقشفا ، الغالب عليه الرواية والحديث ، ولي الصلاة بقرطبة إلى أن تُوُفِّيَ سنة: ٣٥٣ وقيل: ٣٥٤ وقيل سنة ٣٥٦ (٤).

(٦) أحمد بن يحيى بن زكريا ، يعرف بابن الشامة ، ويكنى أَبَا عُمَر، من أَهْلِ قُرْطُبَة ، سَمِعَ مِنْ ابْنِ وَضَّاح صغيرا ولم يحدث عنه ، ومن عبيد الله بن يحيى وجماعة ، وروى عنه ابن أبي زمنين (٥) وطائفة ، وكان - رحمه الله - زاهدا منقطعا ، وناسكا متبتلا ، حدث ، وله حظ من الفقه ، توفي سنة : ٣٤٣ (٦).

(٧) اسحاق ابن ابراهيم بن مسرة ، " كنيته : أبو ابراهيم ، من أهل قرطبة ، وأصله من طليطلة ، سمع من قاسم بن أصبغ وابن لبابة

---

(١) روى عنه في أصول السنة لوحة :

(٢) بغية الملتمس للضبي : ١٩٨/١، الترجمة : ٤٥٢.

(٣) كما في الصلة لابن بشكوال : ٤٥٨/٢ (ط : الحسيني) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي : ١٨٨/٧ ، والإحاطة في أخبار غرناطة : ١٧٣/٣.

(٤) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : ٤٤/١، الترجمة : ١٤٣، ترتيب المدارك لعياض : ٤٢٩/٤ (ط : بيروت) بغية الملتمس للضبي : ٢٠٧، الترجمة : ٤٦٧.

(٥) كما في الصلة لابن بشكوال: ٤٥٨/٢ (ط:الحسيني) ،وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٨٨/١٧.

(٦) تاريخ علماء الأندلس: ٣٨/١، الترجمة: ١١٩، ترتيب المدارك لعياض: ٤/ ٤٢٢، (ط: بيروت)، جذوة المقتبس للحميدي : ١٤٩، الترجمة : ٢٥٧.

وغيرهما ، تفقه عنده بقرطبة ابن أبي زمنين وسمع منه [(١)] ، وكان حافظا للفقه على مذهب الإمام مالك وأصحابه ، صدرا في الفتوى،مشاورا في الأحكام ، له عدة تآليف حسنة ، منها كتاب " النصائح " وكتاب " معالم الطهارة والصلاة " توفي رحمه الله بطليطلة سنة : ٣٥٢ وكان قد خرج غَازِيًا مَعَ المستنصر بالله. [(٢)]

(٨) تمام بن عبد الله بن تمام بن غالب المعافري ، أبو غالب ، من أهل طليطلة ، سمع من وهب بن مسرة الحجاري وغيره ، ورحل حاجا فسمع بمكة من ابن الأعرابي وابن محمد الزهري ، ودخل الشام فسمع بها كثيرا ، وكذلك بالقيروان ، قال ابن الفرضي [(٣)]: روى عنه ابن أبي زمنين وغيره بقرطبة ، وكان الحكم قد جلبه إلى قرطبة فقامت له بها سوق.

وكان ـ رحمه الله ـ من أهل العناية بالعلم ، والرواية الواسعة والفتيا ، على طريقة المتقدمين في صحة المذهب وسلامة الظاهر. ولد سنة ٣٠٥ ، وتوفي سنة : ٣٧٧ [(٤)].

(٩) سعيد بن فحلون بن سعيد ، أبو عثمان ، أصله من البيرة وسكن بجانة [(٥)]، سمع من ابن وضاح وبقي بن مخلد ومطرف بن قيس وغيرهم ، ورحل إلى

---

(١) كما نص على هذا القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٣/٧ (ط : الرباط) وكذلك ابن بشكوال في الصلة : ٤٥٨/٢ (ط : الحسيني) ، وابن فرحون في الديباج : ٢٣٢/٢.

(٢) انظر ترجمته في تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : ٧٢/١، الترجمة : ٢٣٥، ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٤٢٤/٢ (ط: بيروت).

(٣) في تاريخ علماء الأندلس : ٩٨/١.

(٤) المصدر السابق ، الترجمة : ٣٠٥، وترتيب المدارك لعياض : ٣٢/٧(ط: الرباط) (٥٧٨/٤ ط : بيروت).

(٥) تصحفت " بَجَّانَة " في الديباج المذهب لابن فرحون: ٣٩١/١ إلى "بِجَايَة ".

المشرق حاجا فأخذ عن أبي عبد الرحمن النسائي وأحمد بن محمد بن رِشْدِين ،وانفرد برواية " الواضحة " لعبد الملك بن حبيب من يوسف المُغامي عنه ،وسمع ابن أبي زمنين منه بِبَجَّانَه [1] ، وقرأ عليه مختصر ابن عبد الحكم [2] وأحاديث يسيرة ، وعامة رواية ابن فحلون عنه ابن أبي زمنين هي عن أبيه عبد الله بن عيسى عنه .

قال عنه الإمام الذهبي : كان صدوقا ، زَعِرَ الخُلُقِ توفي سنة ٣٤٦ هـ ، وله أربع وتسعون سنة [3] .

(١٠) محمد بن معاوية بن عبد الرحمن الأموي المرواني ، من أهل قُرْطُبَة يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الأحمر ، رحل إلى المشرق سنة : ٢٩٥ ، فسمع بمصر من أبي عبد الرحمن النسائي ، وابن بشر الدولابي، وسمع ببغداد من جعفر الفريابي ، وقدم الأندلس سنة ٣٢٥، وجلب معه السنن الكبرى للنسائي ، روى عنه ابن أبي زمنين [4] ويونس بن عبد الله بن مغيث وغيرهما ، وصفه الحافظ الذهبي بمحدث الأندلس ومسندها الثقة، قال ابن الفرضي : سمع منه جماعة من شيوخنا وأصحابنا ، وطال عمره فكثر أخذ الناس عنه ، وعلا قدره في الإسناد .

توفي رحمه الله ـ سنة ٣٥٨ وقد قارب التسعين [5] .

---

(١) كما ذكر ابن بشكوال في الصلة :٤٥٨/٢ (ط: الحسيني) والذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٨/١٧.

(٢) هو عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن الليث المصري المتوفى سنة ٢١٤، وكتابه المختصر اختصر فيه أسمعته وله مختصرات عديدة ،وقد اعتنى الناس بمختصراته عناية لم ينلها كتاب من كتب المذهب بعد الموطأ والمدونة . للتوسع انظر: ترتيب المدارك لعياض : ٥٢٣/٤،وفيات الاعيان لابن خلكان : ٣٤/٣.

(٣) جذوة المقتبس للحميدي : ٢١٥،بغية الملتمس للضبي : ٣١١،سير أعلام النبلاء للذهبي :٥١/١٦. شذرات الذهب لابن عماد :٣٧٤/٢،مخلوف : شجرة النور الزكية : ٨٩/١.

(٤) كماذكر القاضي عياض في ترتيب المدارك :١٨٣/٧(ط: الرباط) وابن بشكوال في الصلة : ٤٥٧/٢(ط : الحسيني).

(٥) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي :٦٧/٢، الترجمة :١٢٨٩، العبر:٣١٢/٢ وسير أعلام النبلاء :٦٨/١٦ وكلاهما للذهبي ، والديباج المذهب لابن ==

(١١) وهب بن مسرة بن مفرج التميمي الأندلسي الحِجَارِيّ ، أبو الحزم، الإمام الحافظ ، سمع من محمد بن وضاح وحدث عنه مسند ابن أبي شيبة ، روى عنه ابن أبي زمنين بقرطبة [(١)] وكَانَ فَقِيهًا ، بَصِيرًا بالحديث ورجاله ، مع ورع وتقوى ، دارت الفتيا عليه ببلده، وله كتاب في السنة وإثبات القدر وغير ذلك .

قال عنه الحافظ الذهبي : وقد كانت منه هفوة في القول بالقدر نسأل الله السلامة ، وقد تكلم العلماء فيه من جهة الإعتقاد، توفي سنة ٣٤٦ [(٢)] وقيل غير ذلك [(٣)] .

(١٢) أحمد بن عبد الله بن سعيد بن القطان ، روى عنه المؤلف في أصول السنة ، ولم أقف على من ترجمه .

=== فرحون : ٣٠٤/٢، وشذرات الذهب لابن عماد : ٢٧/٣.

(١) كما في ترتيب المدارك لعياض : ١٨٣/٧ (ط: الرباط). والصلة لابن بشكوال : ٤٥٨/٢ (ط : الحسيني) ، والإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب : ١٧٣/٣.

(٢) خالف ابن فرحون في الديباج المذهب : ٣٥١/٢، فأثبت وفاته سنة :٢٢٦ وأظنه سهواً من الناسخ .

(٣) انظر : تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : ١٦٥/٢، جذوة المقتبس للحميدي : ٣٣٨، بغية الملتمس للضبي : ٤٦٥، سير أعلام النبلاء: ٥٥٦/١٥، لسان الميزان لابن حجر: ٢٣١/٦ .

مكانته العلمية في الفقه المالكي :-

تمتع أبوعبدالله ابن أبي زمنين بمكانة مرموقة بين علماء عصره ، حازت السبق والتفوق على أقرانه ، فانتشر ذكره ، وذاع صيته في الأندلس وأصبح علما مفردا في الجمع والمزج بين الفنون ، وتمكن من سلوك طريقة في التأليف والبحث والعرض والتهذيب تميز بها ، وصدرت كتبه الجليلة في التفسير والفقه والكلام والتربية والسلوك على هذه الطريقة البديعة المقننة بصورة محكمة مبينة ، متينة الأسس ، واضحة المعالم .

ومما يثير الانتباه أن مختصرات ابن أبي زمنين لأمهات كتب التراث الإسلامي لم تكن اختصارات يغلب عليها الجمود والنقل ، وإنما كانت اختصارات مفيدة ، فيها من التصويبات الهادفة ، والزيادات اللطيفة ، والمناقشات المثمرة ، الكثير الوفير ، وقد عظم إعجاب العلماء بمنهجه الذي درج عليه في اختصار المدونة حتى قال أبو عبد الله الخولاني : " ليس في مختصراتها مثله باتفاق" (1) مع كثرة مختصرات المدونة .

ويعتبر هذا المختصر من أعظم الكتب الفقهية ، وأعونها على تكوين الملكة الفقهية ، وذلك بما أضفى عليه ابن أبي زمنين من تحقيق المسائل ، وتقرير الدلائل ، والضبط والتصحيح ، إضافة إلى وضوح العبارة وأحكامها ، وهو بهذا العمل الجليل أصبح حلقة اتصال بين المغرب والمشرق الإسلاميين ، اذ اقتبس من مختصره هذا جلّ من جاء بعده من شراح المدونة كأبي الحسن اللخمي والإمام المازري والقاضي عياض في القرن الخامس والسادس ، وغيرهم من فقهاء السادة المالكية كابن الحاجب والقرافي في القرن السابع ، وابن عرفة وسيدي خليل وابن عاصم في القرن الثامن ، وابن ناجي في القرن التاسع .

كما تكونت بكتابه " منتخب الأحكام " طريقة جديدة في التأليف الفقهية ، وذلك أن كتب الفقه في المذهب المالكي في طور استقرار المذهب ، أصبحت مشتملة على أحكام العبادات وأحكام المعاملات ، ثم جاءت المعاملات نفسها مرتبة على الأبواب بحسب تصنيف المواضيع ، ثم جمعت من جملة الأبواب المسائل المنظور إليها من جهة القضاء ، فأدرجت تحت عنوان شامل هو عنوان كتاب الأقضية ، وعلى هذا النهج استمرت كتب الفقه في عامة المذاهب ، حتى تكونت في القرن الرابع الهجري بالأندلس ، نزعة اتجهت بها الهمم إلى إبراز كتب مستقلة بموضوع القضاء ميزوه باسم " فقه القضاء " أو " فقه الأحكام والوثائق " .

---

(1) عن ترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٨٥/٧ (ط : الرباط) .

وأول ما ظهر هذا الفن مستقلا بالتأليف كان على يد فقيهنا ابن أبي زمنين [(١)] ، حيث اتبع في كتابه " المنتخب " طريقة التأليف في الأحكام والوثائق والعقود ، فزاد في توسيع المعاني الفقهية من حيث تطبيقها على الحياة العملية ، وأحكم الربط بين الأعراف الجارية في العوائد وفي الأوضاع التجارية والفلاحية والصناعية وبين مقتضيات الحكم الشرعي في إجراء النوازل [(٢)] .

وتتابع التأليف في هذا الموضوع بعد أن وضع ابن أبي زمنين القواعد والأسس ، فجاء ابن فتوح في القرن الخامس فألف " الوثائق المجموعة " والمتيطي في القرن السادس فألف " النهاية والتمام في مسائل الأحكام " والجزيري في القرن السادس أيضا فألف " المقتصد المحمود في أحكام الوثائق والعقود " وهكذا تتابعت المؤلفات تترى حتى جاء برهان الدين ابن فرحون فألف كتابه الشهير " تبصرة الحكام " فكان جامعا لما تفرق في غيره مما جعله المرجع الأعلى في هذا الفن في العصور المتأخرة .

وهكذا فقد استطاع فقيهنا بما وهبه الله عز وجل من سعة العلم، وسلامة الرأي ،ودقة النظر، وعمق الفكر، أن يسلك في خدمة المذهب المالكي مسلكا تطبيقيا سديدا ، كان عمادا متينا لدور التطبيق في المذهب المالكي، يوازي من معاصريه المالكية : الأبهري بالعراق ، وابن أبي زيد بتونس، كما يوازي من معاصريه في المذهب الحنفي : الكرخي والجصاص وأبا الليث السمرقندي .

---

(١) انظر أعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب الإسلامي للشيخ الإمام محمد الفاضل بن عاشور : ٨٦ - ٨٧ .

(٢) ومضات فكر للشيخ محمد الفاضل بن عاشور : ٧٠.

ابن أبي زمنين محدثـــا :

نشأ الإمام أبو عبد الله بن أبي زمنين في مدينة إلبيرة وهـــي آنذاك من مراكز الثقافة الإسلامية ورحل إلى قرطبة عاصمة الخلافة الأموية فكانت مجالس العلم وتقدير منازل أهله تملأ سمعه وتفعم قلبه ، كما كانت سيرة والده المحدث الراوية (١) تزيده إعجابا بطريقة أهل الحديث والأثر، فلم يكد يشدو بطلب العلم في إلبيرة وقرطبة حتى وجدنفسه مأخوذا بطريقة أهل الحديث ، والنزوع في العلم منزع الأثر والرواية ، فنبغ في ذلـــك على يد كبار شيوخ قرطبة ، وقرعينا بالتلقى عن العلامة اسحاق ابن ابراهيم بن مسرة والاتصال به ، فلازمه وروى عنه الأحاديث الكثيرة (٢) ، كما روى عنـــه كتابه " النصائح " (٣) . كما قصد المحدث العلامة وهب بن مسرة الحجاري وتخرج على يديه (٤) ، وأخذ عن طائفة من العلماء أثبت أسماءهم في معجم شيوخـــه من هذا البحث .

وبهذه الصلات الموجهة اكتملت شخصية الإمام ابن أبي زمنين،فعـــلا ذكره واشتهر صيته فرحل إليه الطالبـــون من متباعد أصقاع بلاد الأندلـــس (٥) فانثالت في إلبيرة وقرطبة جواهر تدريسه وتآليفه فأقرأ الحديث والفقه ، فكان يروي كـــتاب المالكية الأول : موطأ الإمام مالك برواية يحيى بـــن كثير الأندلسي عن أحمد بن المطرف عن عبيد الله بن يحيى بن يحيى عـــن

---

(١) لقد أحصيت الأحاديث والآثار التي رواها ابن أبي زمنين في كتابـــه "أصول السنة "من طريق والده فبلغت : ٦٤ حديثا وأثرا ، وهذا يدل على عظم مكانة ابن أبي زمنين الأب في علم الحديث .

(٢) يبلغ عدد الأحاديث والآثار التي رواها ابن أبي زمنين في أصول السنة من طريق اسحاق بن مسرة : ٨٩ حديثا وأثرا .

(٣) يروي القاضي عياض هذا الكتاب في الغنية : ١٠٠ عن القاضي أبي عبد الله بن المرابط عن أبي علي بن غسان عن أبي عبد الله بن أبـــي زمنين عن صاحب " النصائح " .

(٤) يبلغ عدد الأحاديث والآثار التي رواها ابن أبي زمنين في كتابـــه "أصول السنة " من طريق وهب بن مسرة ٥٩ حديثا وأثرا .

(٥) انظر معجم تلاميذه في هذا البحث .

أبيه يحيى عن مالك [١] ، كما كان يرويه من طريق ابن مشاط عن عبيد الله [٢] ، وكان يروي المدونة عن وهب بن مسرة عن ابن وضاح عن سحنون [٣] .

وقد أصبح التسليم بفضله وامتيازه في علم الحديث أمرا مجمعا عليه ، فوصفه لسان الدين بن الخطيب بقوله : " كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين " [٤] .

وتأكدت سمعته العلمية في الحديث وعلومه بالكتب القيمة التي صدرت عنه فطارت في المشارق والمغارب ، وتناقلها الناقلون بسلاسل الإسناد المتصلة بمؤلفها ، فقد روى القاضي عياض جميع تآليف ابن أبي زمنين عن أبي محمد عبد الرحمن بن عتاب عن القليعي عن المؤلف [٥] ، كما رواها القاضي عبد الحق بن عطية المتوفى سنة : ٥٤١ عن الفقيه أبي محمد عبد الواحد الإلبيرى عن أبي اسحاق التجيبي عن المؤلف [٦] ، ومن طريق آخر عن الفقيه أبي حفص عمر بن خلف الإلبيري [٧] .

---

(١) انظر فهرست ابن عطية الأندلسي : ٤٤ — ٤٥ .
(٢) انظر الغنية للقاضي عياض : ٣٢ وانظر نفس السند في صفحة : ٤٧ .
(٣) انظر فهرست ابن عطية : ٥٢ .
(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٧٢/٣ .
(٥) الغنية : ١٦٣ .
(٦) فهرست ابن عطية : ٩٥ .
(٧) م . ن : ٩٥ — ٩٦ .

(٢) تلاميـــــذه :

بلغ ابن أبي زمنين في الفقه والحفظ والتفقه في الدين مبلغ الراسخين في العلم ، فاشتهر بالصدق وإتقان الرواية ، فكان فيهما العلم الشامـــخ والقمر الزاهر ، واجتمعت لديه نفائس الآثار ، وتلاقى في كنفه متباعـــد الأنظار ، فلا جرم أن يقبل عليه طالبو العلم من كل مكان ، وأن يروي عنه أقرانه دون أن يجدوا في صدورهم حرجا من الرواية عمن هو في طبقتهم.(١) ومما زاد من تزكية سمعته العلمية الذائعة ، ما زان سلوكه الشخصي من الزهـــد والورع مع العقل الراجح والأدب البارع .

وليس باستطاعتنا إحصاء كل من روى عنه فهذا مطلب بعيد المنـــــال لكون أغلب المصادر الأندلسية في الرجال لم تصل إلينا ، ولكنها محاولـــة قاصرة لاتخلو من فائدة إن شاء الله تعالى :

(١) ابراهيم بن مسعود بن سعيد (٢) التجيبي ، يعرف بالإلبيري ، ويكنـــى أبا إسحاق ، من أهل غرناطة ، كان فقيها معظما ، وشاعرا مجيدا ،(٣) من أصحاب ابن أبي زمنين وروى عنه كتبه ، توفي نحو : ٤٦٠.(٤)

(٢) ابراهيم بن مخلد ، من أهل مالقة ، يكنى أبا اسحاق ، روى عن أبـــي عبد الله بن أبي زمنين ، وسمع في شاطبة (٥) من أبي عمر بن عبدالبر ،

---

(١) انظر على سبيل المثال الترجمة التالية رقم (٩) ، والترجمة رقم : ١٧.

(٢) في التكملة لابن الأبار: " سعد " بدل " سعيد" ولكن يبدو أن هذا مجرد خطأ ، لاتفاق بقية النصوص على لفظ " سعيد ".

(٣) انظر دراسة المستشرق الاسباني إميليو غرسية غومث " أبو إسحاق الإلبيرى فقيه إسباني من القرن الحادي عشر الميلادي (ترجمها ونشرها الدكتور الطاهر أحمد مكي ضمن كتاب مع شعراء الأندلس والمتنبي " دار المعارف ـ بمصر ـ كما أن الدكتور محمد رضوان الداية جمع شعر أبي اسحاق ونشره فـــي ديوان لطيف في مؤسسة الرسالة ـ بيروت سنة ١٩٧٦.

(٤) انظر: ترتيب المدارك لعياض: ٨٢٨/٤ (ط: بيروت) التكملة لابن الأبار: ١٣٧/١. (ط: الحسيني).

(٥) مدينة بالأندلس ، انظر عنها الروض المعطار للحميري : ٣٣٧.

وكان أديبا فصيحا ،توفي رحمه الله سنة ٤٧٠ .(١)

(٣) أحمد بن أيوب بن أبي الربيع الالبيري الواعظ ، من أهل إلبيرة، سكن قرطبة ، ويكنى أبا العباس ، روى ببلده عن ابن أبي زمنين وغيره ، ورحل إلى المشرق ولقي القابسي والداودي ، وكان رجلا فاضلا واعظا ، سنيا ورعا ، أديبا شاعرا ، توفي سنة : ٤٣٢.(٢)

(٤) أحمد بن عفيف بن عبد الله الأموي ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عمر ، بدأ السماع في آخر عام : ٣٥٩، واستوسع في الرواية والجمع والتقييد والإكثار من طلب العلم ، روى عن جماعة من علماء قرطبة،(٣) وعني بالفقه وعقد الوثائق والشروط، ومال إلى الزهد ومطالعة الأثر، فكان يعظ الناس بمسجده ويعلم القرآن فيه،فكان يقصده أهل الصلاح والتوبة والإنابة ، فيعظهم ويذكرهم ويخوفهم العقاب ويدلهم على الخير، صنف في أخبار القضاة والفقهاء بقرطبة كتابا مختصرا ذكر فيه ابن أبي زمنين ، توفي رحمه الله سنة : ٤٢٠ .(٤)

(٥) أحمد بن محمد بن حكم الجذامي ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا العاصي

---

(١) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ٢١٩ ورقم الترجمة هذا صالح لطبعة الحسيني وطبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ، الا أن طبعة الدار المصرية فيها تقديم وتأخير سأشير اليه عند الاختلاف .

(٢) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ١٠٠.

(٣) عدد ابن بشكوال جماعة من العلماء الذين روى عنهم ابن عفيف ثم قال :
" .... وغيرهم ، وأجازوا له مايروون .." . فلم ينص على تتلمذ ابن عفيف على ابن أبي زمنين ، ولديّ احتمال قوي بثبوت التتلمذ ، لكون ابن بشكوال لم يدّع حصر شيوخ المترجم له ، إضافة إلى أنه معاصر لابن أبي زمنين ، وقد صنف كتابا في قضاة وفقهاء قرطبة فذكره من جملة فقهائها .

(٤) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ٧٥ .

(٥) كما نص على ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٣/٧ (ط : الرباط).

ويعرف بابن إفرانك ، روى عن ابن أبي زمنين [١] وغيره ، وكان من كبار المحدثين ، قال عنه أبو على الغساني : كان رجلا صالحا ، ثقة فيما ينقل ، مسندا ، وكان صلبا في السنة ،متشددا على أهل البدع عفيفا ورعا ، توفي سنة : ٤٤٧ [٢] .

(٦) أحمد بن محمد بن يحيى التميمي ، يعرف بابن الحذاء ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عمر ، روى عن أبيه أكثر روايته ، وندبه صغيرا إلى طلب العلم والسماع من الشيوخ الجلة في وقته ...... فحصل له بذلك سماع عال أدرك به درجة أبيه ، وكان ابتداء سماعه سنة ٣٩٣ أو نحوها .

وقال ابو عمر بن الحذاء : " لقيته (أي لقي ابن أبي زمنين) سنة ٣٩٥ وأجاز لي جميع مروياته وتواليفه " [٣] .

ولد سنة ٣٨٠، وتوفي سنة ٤٦٧ بإشبيلية [٤] .

(٧) أحمد بن محمد ، يكنى أبا عمر ، سمع بإلبيرة من أبي عبد الله بن أبي زمنين ، توفي سنة : ٤٥٩ [٥] .

(٨) أحمد بن يحي بن أحمد بن سُمَيْق ، يكنى أبا عمر ، من أهل قرطبة،وفي الفِتْنَةِ قَصَدَ طليطلة فسكنها ، وولاه أبو محمد بن الحَذَّاء أيام قضائه بها أحكام القضاء بطلبيرة [٦] فسار فيهم بأحسن سيرة ، وعُني

---

(١) كما نص على ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٣/٧ (ط: الرباط) .

(٢) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ٣٣٧ .

(٣) الصلة لابن بشكوال : ٤٥٨/٢ (ط : الحسيني) .

(٤) م ، ن : الترجمة : ١٣٣ .

(٥) التكملة لابن الأبار : ٤٣/١ (ط : الحسيني) .

(٦) طلبيرة : (TALVERA)مدينة بأقصى ثغور المسلمين بينها وبين طليطلة سبعون ميلا ، انظر الروض المعطار للحميري : ٣٩٥ .

بالحديث وسماعه وروايته وجمعه ، مشارك في علوم عديدة ، ونظر في الطب وَطَالَعَ مِنْهُ كثيرا ، وكان من المتهجدين بالقرآن ، محبا لأهل السنة ، متبعا لآثارهم ، متحليا بآدابهم . توفي رحمه الله نحو سنة : ٤٥٠.(١)

(٩) حسين بن محمد بن غسان ، من أهل البيرة ، يكنى أبا علي، روى عن ابن أبي زمنين وغيره ، وروى الناس عنه كثيرا ، توفي سنة ٤٣٥.(٢)

(١٠) سعيد بن يحيى بن سلمة التنوخي ، الإمام بالمسجد الجامع بإشبيلية ، يكنى أبا عثمان ، روى عن ابن أبي زمنين وغيره ، له تآليف في القراءات وغيرها ، وكان من خيار المسلمين ، مجوِّدًا للقرآن، حافظا لقراءاته ، قويّ الفهم في الفقه ، توفي رحمه الله سنة ٤٢٦ وعمره نحو السبعين .(٣)

(١١) عبد الرحمن بن أحمد بن سعيد بن بشر، من أهل قرطبة ، ويعرف بابن الحصار ، روى عن ابن أبي زمنين وغيره ، قال ابن حيان : لم يكن في وقته بقرطبة مثله ، حافظا للفقه ، بصيرا بالشروط ، مشاركا في الأدب ، مع العفة والصيانة ، توفي سنة : ٤٢٢.(٤)

(١٢) عبد الرحمن بن أحمد بن هانئ ،من أهل غرناطة ، يكنى أبا المطرف ، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وغيره ، حدث وأخذ الناس عنه وكان من جلة الفقهاء في وقته مشاورا ، لم أقف على تاريخ وفاته.(٥)

---

(١) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ١١٩.

(٢) م ، ن : الترجمة : ٣٢٦.

(٣) م ،ن : الترجمة : ٤٩٥(ط : الحسيني) (الترجمة :٤٩٧ ط:الدار المصرية).

(٤) ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٧٣٦/٤ (ط : بيروت) .

(٥) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ٧١٧

(١٣) عبد الرحمن بن سعيد بن جرج ، أصله من إلبيرة وسكن قرطبة ، يكنى أبا المطرف ، روى ببلده عن ابن أبي زمنين وغيره ، ورحل إلى المشرق وحج ، وروى عن القابسي واحمد بن نصر الداودي ، وولي الشورى بقرطبة . كان حافظا للمسائل ، له حظ من علم النحو ، وكان يحفظ الملخص للقابسي عن ظهر قلب . توفي سنة ٤٣٩.[١]

(١٤) عبد الرحمن بن عبد الله بن حماد ، من أهل مجريط[٢] ، ويكنى أبا المطرف ، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين وأبي بكر الزبيدي وابن العطار وغيرهم ، وكان ثقة فيما رواه ، فاضلا دينا ، عفيفا متواضعا توفي سنة ٤٠٧[٣] .

(١٥) عبد الله بن سعيد بن أبي عوف العاملي الرباحي ، قدم طليطلة واستوطنها سمع من ابن أبي زمنين وغيره ، رحل حاجا فسمع من ابن أبي زيد القيرواني وغيره ، وكان فاضلا دينا ورعا ، إذا قرأ الحديث أو قرىء عليه يبكي ، وكان يرابط في رمضان بحصن ولمش ، توفي رحمه الله سنة ٤٣٢.[٤]

(١٦) عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن القَيْشِي ، المعروف بابن الجيار ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا محمد ، له رواية عن ابن أبي زمنين وغيره ، وكتب بخطه علما كثيرا ورواه ، وعني بالشروط وجلس لعقدها بين الناس توفي سنة ٤٣٦.[٥]

---

(١) م ،ن : الترجمة :٧٠٦، بغية الملتمس للضبي : الترجمة : ١٠١٨.

(٢) مجريط : مدينة بالأندلس ، بناها الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وتسمى الآن مدريد(Madrid)وهى عاصمة الدولة الاسبانية . انظر:الروض المعطار للحميري : ٥٢٣.

(٣) الصلة لابن بشكوال : الترجمة ٦٨٥.

(٤) م ،ن : الترجمة ٥٩١، (ط:الحسيني) (٥٩٣ ط: الدار المصرية).

(٥) " " " ٥٩٦ " ٥٩٧ " " "

(١٧) عثمان بن سعيد الأموي المقرئ، المعروف بابن الصيرفي ، من أهل قرطبة ، وسكن دانية[(١)] ، ويكنى ابا عمرو.

سمع من ابن أبي زمنين كثيرا من روايته وتآليفه ، وسمع وروى عن غيره .

رحل إلى المشرق فسمع من القابسي وغيره ، وكان أحد الأئمة في علم القرآن وروايته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه،وجمع في ذلك تآليف مفيدة يكثر تعدادها[(٢)] وله معرفة بالحديث وطرقه وأسماء رجاله ونقلته، وله شعر حسن ،توفي رحمه الله سنة ٤٤٤ .[(٣)]

(١٨) عمر بن عبيد الله بن حامد الذهلي ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا حفص ، ويعرف بالزهراوي ، روى عن ابن أبي زمنين وغيره ، وكان رجلا خيرا ، ثقة فيما رواه ضابطا له ، جمع كتبا ورواها، حدث عنه أبو علي الغساني وذكر انه اختلط بآخر عمره. توفي سنة : ٤٥٤.[(٤)]

(١٩) سِمَاك بن أحمد بن فايد الجُذَامِيّ الواعظ ، سكن إشبيليه ، يكنى أبا سعيد، كان شيخا فاضلا ، صدوقا ، ذا رواية عن ابن أبي زمنين وغيره ، توفي سنة ٤٤٣.[(٥)]

(٢٠) مجاهد بن أبي عزة ، من ناحية غرناطة ، يكنى أبا عزة ، روى عن ابن أبي زمنين وكان معدودا في أصحابه ، حدث عنه هشام بن عمر الفزاري ، لم أقف على تاريخ وفاته .[(٦)]

---

(١) دانية Denia: مدينة بشرق الاندلس على البحر الأبيض المتوسط،منها كان يخرج الأسطول للجهاد في سبيل الله . انظر الروض المعطار للحميري: ٢٣٢.

(٢) طبع من كتبه " المكتفى في الوقف والابتداء" بتحقيق جابر زيدان خلف عن لجنة أحياء التراث بوزارة الاوقاف ببغداد سنة ١٩٨٥.

(٣) الصلة لابن بشكوال : الترجمة :٨٧٦ ، جذوة المقتبس للحميدي :الترجمة ٧٠٢، الديباج المذهب لابن فرحون : ٨٤/٢.

(٤) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ٨٦٠.

(٥) المصدر السابق : الترجمة :٥٢٥(ط: الحسيني) (٥٢٦ ط : الدارالمصرية).

(٦) م ، ن : الترجمة : ١٣٨٩.

(٢١) محمد بن عبد الرحمن بن عوف ، أبو عبد الله الفقيه ، لقي أبا عبد الله بن أبي زمنين الفقيه الزاهد وسمع منه ، وكان في الفقه إماماً ، كف بصره ،وتوفي سنة ٤٣٤ .(١)

(٢٢) محمد بن عبد الله بن عبد الحمن بن فلبون الخولاني ، من أهل قرطبة سكن اشبيليه ، يكنى ابا عبد الله ، روى عن ابن أبي زمنين،وابي عمر الطلمنكي ، وأبي القاسم بن منظور ، وكانت له عناية كثيرة بتقييد الحديث وجمعه وروايته ونقله ، وكان ثقة فيما رواه ثبتا فيه ، مكثرا محافظا على الرواية ، توفي سنة : ٤٤٨.(٢)

(٢٣) محمد بن العربي الثَّغْرِي ، يكنى أبا بكر ، روى عن أبي عبد الله بن أبي زمنين والقاضي يونس بن عبد الله وغيرهما.(٣)

(٢٤) محمد بن قاسم بن هلال القيسي ، من أهل طليطلة ، يكنى : أبا عبد الله روى عن أبيه وابن أبي زمنين(٤) وأبي عمر الطلمنكي وغيرهم ، وكان له حظ من الفقه والآثار والآداب ، توفى سنة ٤٧٢.(٥)

(٢٥) محمد بن محمد بن مغيث الصدفي، من أهل طليطلة ، يكنى أبا بكر، روى عن ابن أبي زمنين وأبي عمر الطلمنكي وابن الفخار ، وكان من جلة الفقهاء وكبار العلماء ، مقدما في الشورى ، وكان ابن الفخار يقول ليس بالأندلس أبصر من محمد بن محمد بن مغيث بالأحكام ،توفي سنة :٤٤٤.(٦)

---

(١) جذوة المقتبس للحميدي : الترجمة :٩٧، وبغية الملتمس للضبي : الترجمة : ١٩٠.

(٢) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ١١٧٣.

(٣) م ،ن : الترجمة : ١١٨٢.

(٤) كما نص على ذلك القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٣/٧ (ط : الرباط).

(٥) الصلة لابن بشكوال : الترجمة : ١٢٠٧.

(٦) م ،ن : الترجمة : ١١٦٥.

(٢٦) محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهني ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله ، سمع من ابن أبي زمنين وغيره ، وكان حافظا ضابطا معه نصيب من العربية ومن الفرض والحساب ، سكن مصر خمسة أعوام من سنة ٤٠٣ إلى سنة ٤٠٧، ولد سنة ٣٧٧، ولم أقف على سنة وفاته.(١)

(٢٧) هشام بن عمر بن سوار الفزاري ، من أهل جيّان(٢) ، يكنى أبا الوليد، روى عن ابن أبي زمنين ، وسمع بالقيروان من أبي عبد الله الخواص، حدث عنه أبو الأصبغ بن سهل وقال : كان وسيما مفتيا، وولي أيضا الأحكام بشرق الأندلس.(٣)

(٢٨) هشام بن محمد بن سليمان القيسي السائح ، من أهل طليطلة ، يكنى أبا الوليد .

أخذ بقرطبة عن أبي بكر التجيبي وابن العطار وابن أبي زمنين وغيرهم ورحل إلى المشرق وحج وسمع من أبي الحسن القابسي وابن عمران الفاسي وغيرهما ، وكان زاهدا متنسكا متبتلا ، منقطعا عن الدنيا صواما قواما ، كتب بخطه علما كثيرا ورواه ، وكان حسن الخط جيد الضبط ، يرابط بنفسه في الثغور ، توفي رحمه الله سنة ٤٢٠ .(٤)

(٢٩) يحيى بن محمد بن حسين الغساني ، من أهل غرناطة ، ويعرف بالقَلَيْعِي، ويكنى أبا زكريا ، روى عن ابن أبي زمنين جميع ماعنده ، يقول ابن بشكوال : " أجاز لشيخنا أبي محمد بن عتاب مع أبيه مارواه عن أبي زمنين خاصة ، وأراني خطّه بالإجازة تاريخها محرم سنة : ٤٣٨ ". وكان خيرا فاضلا ثقة فيما رواه ، حدث عنه أبو الأصبغ بن سهل وقال: كان من كبار أهل غرناطة ... حسن الهيئة والسمت فاضلا جزلا، توفي سنة : ٤٤٢ .(٥)

---

(١) م ،ن : الترجمة ١٠٨٢.

(٢) جيّان(Jean) مدينة بالأندلس انظر عنها الروض المعطار للحميري:١٨٣.

(٣) الصلة لابن بشكوال : الترجمة ١٤٣٨.

(٤) م ،ن : الترجمة: ١٤٢٦.

(٥) ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٨٢٧/٤(ط: بيروت)، الصلة لابن بشكوال: الترجمة:١٤٧١، شجرة النور الزكية لمخلوف : ١١٤.

(٣٠) يونس بن عبد الله بن مغيث ، أبو الوليد ، من أهل قرطبة ، يكنى أبا الوليد ، ويعرف بابن الصفار ، روى عن ابن أبي زمنين وغيره ، قاضي الجماعة بقرطبة ، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها ، وكان مقدما في الفقهاء والأدباء مشاركا في كل فن ، توفي سنة ٤٢٩.(١)

---

(١) ترتيب المدارك للقاضي عياض ٧٣٩/٤، شجرة النور الزكية لمخلوف: ١١٣.

آثاره العلمية :

أصبح ابن أبي زمنين علما بارزا في جمعه نواحي عديدة من فنون العلم، وبلوغه فيها درجة متساوية من الإمامة ، فهو إمام مبرز في الفقه المالكي، وعلم من أعلام الحديث والرواية الواسعة والضبط المتقن ، وأديب له آثار أدبية بارعة من عيون السجع وفصوص الحكم ، ولاشك أن تتلمذه على أعلام قرطبة قد أصل لديه المنهج القويم ، وزكى فيه روح المعرفة ، فتمكن من خدمة الفقه والتفسير والحديث والكلام تدريسا وتأليفا.

ولعل من خير مايصور مكانة ابن أبي زمنين العلمية واتجاهاته الفكرية دراسة آثاره التي وصلتنا وتبيان قيمتها.

قال الحميدي في جذوة المقتبس (١) : " له تآليف متداولة في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين على طريقة كتب ابن أبي الدنيا " .

وقال أبو عبد الله الخولاني : " وكان حسن التأليف ، مليح التصنيف ، مُفيدَ الكُتُب في كل فن " (٢).

وقال أبو عمرو المقرى : " كان ذا حفظ للمسائل ،حسن التصنيف للفقه ، وله كتب كثيرة ألفها في الوثائق والزهد والمواعظ ،منها شيء كثير وولع الناس بها ، وانتشرت في البلدان ، يقرض الشعر ويجود صوغه ،وكان كثيرا

---

(١) صفحة :٥٦، أقول وكتب ابن أبي الدنيا هي مصنفات وأجزاء حديثية تتكون مادتها من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وآثار السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم في أبواب الزهد والرقائق والورع والآداب والبر والصلة ،وأبواب صفة الجنة والنار،وأبواب المرض والموت والعبادة وغيرها من الموضوعات التي تتعلق بهذا المجال.
وابن أبي الدنيا اشتهر بكثرة تصانيفه في التربية والسلوك حتى صار ينعت بها ، يقول عنه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد :٨٩/١٠ " صاحب الكتب المصنفة في الزهد والرقائق ". ويقول ابن تغرى بردي في النجوم الزاهرة :٨٦/٣ " وله التصانيف الحسان، والناس بعده عيال عليه في الفنون التي جمعها . ينظر لسان الميزان والميزان لمعرفة قيمتها العلمية .
وهو: عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادى ولد بهاسنة (٢٠٨هـ) وتوفى بها كذلك سنة (٢٨١)هـ .

(٢) عن ترتيب المدارك للقاضى عياض : ١٨٤/٧ (ط : الرباط) .

مايدخل أشعاره في تآليفه فيحسنها به ".[1]

الكتب المخطوطة :

(١) " مختصر تفسير ابن سلام للقرآن الكريم "[2] لابن أبي زمنين .

وأصل هذا الكتاب هو لأبي زكريا يحيى بن سلام بن أبي معلبة ،البصري نشأة، سكن القيروان وألف فيها كتابه في التفسير ، روى عن أصحاب الحسن البصري والحسن بن دينار ، وأدرك من التابعين نحوا من عشرين رجلا وسمع منهم توفى سنة : ٢٠٠[3] .

يقول الشيخ العلامة محمد الفاضل بن عاشور رحمه الله عن هذا التفسير :

" وتوجد من هذا التفسير ببلادنا التونسية نسخة عظيمة القدر ،موزعة الأجزاء ، نسخت منذ ألف عام تقريبا ، منها مجلد يشتمل على سبعة أجزاء بالمكتبة العبدلية بجامع الزيتونة الأعظم ، وآخر يشمل على عشرة أجزاء بمكتبة جامع القيروان ، ومن مجموعهما يتكون نحو الثلثين من جملة الكتاب . ويوجد جزء آخر لعله يتمم بعض نقص النسخة،هو من المقتنيات الخاصة لبعض العلماء الأفاضل ".[4]

---

(١) عن الصلة لابن بشكوال : ٤٥٨/٢ (ط الحسيني).

(٢) نسبه إلى ابن أبي زمنين القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٥٨/٧(ط: الرباط)، والذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٣٢١/٣، ولسان الدين بن الخطيب في الإحاطة : ١٧٣/٣بعنوان " تفسير القرآن " ، وابن فرحون في الديباج : ٢٣٣/٢، والسيوطي في الطبقات : ١٠٤، والداودي في الطبقات : ١٦٢/٢.

(٣) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : ١٩٠/٢، غاية النهاية لابن الجوزي: ٣٧٣/٢ . وقد نص ابن الجوزي على أن هذا الكتاب سمع من مؤلفه بإفريقية ، وشهد بأنه كتاب ليس لأحد من المتقدمين مثله.

(٤) التفسير ورجاله : ٢٩ .

أما عن منهج مؤلفه فيه فيقول الشيخ ابن عاشور :

" (وهذا التفسير) مبني على إيراد الأخبار مسندة ثم تعقبها بالنقد والاختيار ، (١) فبعد أن يورد (ابن سلام) الأخبار المروية مفتتحا إسنادها بقوله حدثنا ، يأتي لحكمه الاختياري مفتتحا بقوله : قال يحيى ، ويجعل مبنى اختياره على المعنى اللغوي والتخريج الإعرابي ، ويتدرج من اختياره المعنى إلى اختيار القراءة التي تتماشى وإياه ، مشيرا إلى اختياراته في القراءة بما يقتضي أن له رواية أو طريقا لايبعد أن تكون راجعة إلى قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري لأن يحي بن سلام بصري النشأة" (٢).

أقول : هذا عن الكتاب الأصل ، فماذا عن مختصره لأبي عبدالله ابن أبي زمنين ؟

وقفت على نسخة عتيقة منه (٣) بخزانة القرويين (٤) برقم : ٣٤، وهي نسخة جيده متقنة مكتوبة بخط مغربي قريب من الأندلسي ، وقع الفراغ من نسخها في : ٢٦ شوال سنة : ٦١١ ، وهي من تحبيس المنصور الذهبي السعدي بتاريخ : ١٠٠٨ على خزانة القرويين ، وعددصفحاتها :٤٠١، ومتوسط عددالسطور: ٣٢ سطرا.

وخير مايعرف بهذا الكتاب ويدل على قيمته قول مؤلفه في مقدمته (٥):

---

(١) يرى الشيخ ابن عاشور أن يحيى بن سلام يعتبر مؤسس طريقة التفسير طريقة التفسير النقدي ، أو الأثري النظري التي سار عليها بعده ابن جرير الطبري واشتهر بها . انظر المرجع السابق : ٢٨.

(٢) المرجع السابق : ٢٨.

(٣) أشار الأستاذ فؤاد سزكين إلى وجود مخطوطة أخرى في المتحف البريطاني برقم : ٨٢٠ إضافات : ١٩٤٩ ، تشتمل على ١٨٨ ورقة ، وكتبت في القرن الثاني عشر الهجري . انظر : تاريخ التراث العربي : ٢١٨/١.

(٤) عن طريق شقيقي ، وقد كلفته بنقل كل البيانات التي توضح منهجه في الاختصار والتهذيب ، فوافاني ببطاقة لا تفي بالمقصود ولكن ما لايدرك جله لايترك كله.

(٥) جاء في مقدمة الكتاب مايلي :

" قال راوي الكتاب أبو عمرو المقرئ : قرئ على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين رضي الله عنه بقرطبة في شعبان سنة :٣٩٥: الحمد لله .... ".

" الحمد لله الذي أنزل الكتاب على محمد عبده ورسوله ليكون للعالمين نذيرا ، وجعله داعيا إليه وسراجا منيرا ، فبلغ رسول الله عليه الصلاة والسلام ما أرسل به ، ونصح لمن أرسل إليهم ، وكان كما وصفه الله بالموءمنين روءوفا رحيما صلى الله عليه وسلم تسليما.

وبعد : فقد قرأت كتاب يحى بن سلام في تفسير القران ، فوجدت فيه تكرارا كثيرا ، وأحاديث ذكرها يقوم عليها التفسير دونها".(١)

وذكر الموءلف أن الذي دفعه إلى اختصاره هو تسهيله على الدارسين وتيسير قراءته لهم ، إضافة إلى قلة نشاط أكثر الطالبين للعلوم في زمانه على حد تعبيره ،(٢) ولم يقف عمله عند الإختصار بل زاد فيه من غيره مالم يفسره يحيى ، وأضاف إليه من الإعراب والصرف ما نقل من النحويين وأصحاب اللغة السالكين لمناهج الفقهاء في التأويل زائدا على الذي ذكره يحيى من ذلك.(٣)

(٢) أصول السنة (٤) :

وهذا الكتاب من أجل الكتب الموءلفة في العقيدة الإسلامية على طريقة أهل الحديث والأثر ، وقد وقفت عليه مخطوطا فى مكتبة ريغان كوشك برقم ٥/٥١٠ من ١ – ٤١ ضمن مجموع .(٥)

---

(١) ورقة : ٢/أ .
(٢) م . ن .
(٣) م . ن : ٢ / ب
(٤) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك :١٨٥/٧(ط: الرباط) والذهبي في سير أعلام النبلاء:١٨٩/١٧، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٣٢١/٣ ، وابن فرحون في الديباج : ٢٣٢/٢، والسيوطي في الطبقات :١٠٤، والداودي في الطبقات :١٦٢/٢.
(٥) أشار الى هذا المخطوط بروكلمان في تاريخ الأدب العربى:١٦٤/٤،وسزكين في تاريخ التراث العربي : ٨٠/١، ولدى مكتبة الوالد – حفظه الله تعالى– صورة منه.

أما عن منهج المؤلف في كتابه " أصول السنة " فهو منهج السلف الصالح الذين يؤمنون بأسماء الله وصفاته بدون تحريف ولا تعطيل ولاتشبيه .

يقول رحمه الله في باب " في الايمان بصفات الله وأسمائه " [1] :
" واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علما ، والعجز عما لم يدع إليه إيمانا ، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه [2] ، وقد قال وهو أصدق القائلين : " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " [3] ، وقال " فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا " [4] ، وقال " وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي " [5] ، وقال :" وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ، غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ، وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ، بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ " [6] ، وقال : " وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ " [7] .... ومثل هذا في القرآن كثير ، فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض كما أخبر عن نفسه ، وله وجه ونفس وغير ذلك كما وصف به نفسه ، ويسمع ويرى ويتكلم ، الأول ولاشيء قبله والآخر الباقي إلى غير نهاية ، لاشيء بعده ، والظاهر العالي فوق كل شيء ...... وهو بكل شيء عليم ، قيوم حي لاتأخذه سنة ولا نوم ".

أقول : وبعد هذه المقدمة يسوق المؤلف رحمه الله الأحاديث الدالة على إثبات الصفات ثم يختمها بقوله :
" فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ، وصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم ، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير

---

(١) كان من الواجب أن أثبت مقدمة المؤلف ، ولكنني سهوت عن نقلها ، والكتاب غير متوفر بين يديّ الآن .
(٢) أصول السنة : لوحة : ٣-٤ .
(٣) سورة القصص : الآية : ٨٨.
(٤) سورة الطور : الآية : ٤٧.
(٥) سورة طه : الآية : ٣٩.
(٦) سورة المائدة : الآية : ٦٦.
(٧) سورة الزمر : الآية : ٦٧.

" ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " لم تره العيون فتحده ، لكن رأته القلوب في حقائق الإيمان به "[١].

أقول : هذا هو منهجه في جميع مباحث العقيدة الإسلامية التي تطرق إليها ، وقد باركت هذا الكتاب يد القبول ، وامتدت إليه أعناق الإقبال ، فاعتنى العلماء به ، واعتمدوه في مؤلفاتهم[٢].

(٣) منتخب الأحكام[٣] :

هذا الكتاب من أرفع كتب ابن أبي زمنين قدرا ، وأنبهها ذكرًا ، وأعمها نفعا ، وقد عظم في أعين العلماء والفقهاء[٤] ، فاعتنوا بدراسته وتلقاه الناقلون بسلاسل الإسناد المتصلة بمؤلفه[٥] ويعتبر هذا الكتاب من أوائل الكتب بالمغرب الإسلامي التي أفردت المباحث المتعلقة بالأحكام والوثائق والعقود في مؤلف خاص ، وتذكر المصادر أن ابن أبي زمنين قد ألف هذا الكتاب لأجل أخيه أبي بكر بن أبي زمنين عند توليه قضاء إلبيرة[٦] ، وقد وقفت على عدة نسخ مخطوطة من هذا الكتاب القيم وصفها كالتالي :

---

(١) أصول السنة : لوحة : ٥ .

(٢) منهم على سبيل المثال شيخ الاسلام ابن تيمية نقل منه في كتابه الفتوى الحموية الكبرى : ٣٢ ، وابن قيم الجوزية في اجتماع الجيوش الإسلامية : ٥٨، والسيوطي في الحاوي : ١٦٤/٢.

(٣) نسبه إليه كل من القاضي عياض في ترتيب المدارك :١٨٥/٧(ط:الرباط) والذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧، والصفدي في الوافيبالوفيات ٣٢١/٣، وابن الخطيب في الإحاطة : ١٧٣/٣، وابن فرحون في الديباج : ٢٣٣/٢ ، والداودي في الطبقات : ١٦٢/٢.

(٤) يقول عنه الإمام أبو الأصبغ بن سهل :" وكتاب المنتخب في الأحكام الذى ظهرت منفعته ، وطار بالمشرق والمغرب ذكره " عن ترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٨٥/٧. (ط : الرباط) .

(٥) انظر ابن خير : فهرست مارواه عن شيوخه : ٢٥١ .

(٦) انظر : الذيل والتكملة للمراكشي : السفر السادس : ٢٩٤، والديباج المذهب لابن فرحون : ٢٣٣/٢ - ٢٣٤.

(١) نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم : ١٧٣٠/د،تشتمل على ١٤٠ ورقة ،كتبت بخط مغربي متوسط الجودة ،وقع الفراغ من نسخها في ١٥ ربيع الثاني سنة : ١٠٩٦ ٠

(٢) نسخة مخطوطة في المكتبة الوطنية بالجزائر تحت رقم : ١٣٦٨ تشتمل على ١٤٦ ورقة ، كتبت بخط لابأس به ، وهي خالية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ ٠

(٣) نسخة ذكرها العالم البحاثة الأستاذ فوءاد سزكين في تاريخ التراث العربي (١) ، وأشار إلى وجودها بالمكتبة الوطنية بمدريدتحت رقم: ٣٩، وتشتمل على ١٠٨ ورقة ، وكتبت سنة ٥٢٦، كما أشار إلى نسخة أخرى بنفس المكتبة تحت رقم ٣/٩٨ ، تشتمل على ٣٠ ورقة ، كتبت في القرن السادس الهجري ٠

وذكر سزكين أن هذا الكتاب طبع بالجزائر سنة ١٣٠٨، وقد بحثت في مكتبات الجزائر وفرنسا عن النسخة المطبوعة فلم أعثر عليها ، وسألت أهل الاختصاص في هذا المجال من عرب ومستشرقين ، فلم أجد عندهم معلومات عن هذه الطبعة ، وربما نفى بعضهم طبع هذا الكتاب في تلك الفترة المبكرة بالجزائر ٠

أما عن منهج الكتاب فيقول المؤلف في مقدمته :

" الحمد لله الذي لايجور ، والمحيط علما بما تحصيه الصدور ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وعلى آل محمد أجمعين٠

وبعد : فإن هذا الكتاب جمعت فيه عيونا من مسائل الأقضية والأحكام ، استخرجتها من الأمهات ، وانتخبتها حسانا جيادا ، أردت بذلك النضيحة لمن كان من حكام المسلمين قد شغله ما قلّده ، وعصب به عن درس الكتب ومطالعتها والإستكثار من النظر فيها ، يستغني بما انتخبته من ذلك

---

(١) ٢١٨/١ ٠

ـ اذا علمه ـ عن المشورة فيه متى ينزل به شيء ، فليس يستحسن من الحاكم أن يشاور في كل ما يرفع إليه من أمر الخصوم ، بل كل مابعد مسرحه في علم القضاء ، كان أقبل له ، وأحرز لدينه ، ولاتوفيق إلا بالله".[1]

وقد اعتمد المؤلف رحمه الله على مختلف مصادر الفقه المالكي منهـا :

(١) كتاب الجدار[2] : لعيسى بن دينار الأندلسي المتوفى سنة ٢١٢.[3]

(٢) كتاب العتبية[4] : لمحمد بن أحمد بن عتبة ، المعروف بالعتبي المتوفى سنة : ٢٥٥ .[5]

(٣) كتاب محمد بن سحنون[6] : هو الإمام المشهور المتوفى سنة :٢٥٦.[7]

(٤) كتاب ابن مزين : وهو يحيى بن ابراهيم بن مزين القرطبي المتوفى[8] سنة ٢٥٩.[9]

(٥) كتاب المدونة" :[10] لأبي سعيد سحنون التنوخي المتوفى سنة : ٢٤٠.[11]

(٦) كتاب ابن حبيب :[12] لعبد الملك بن حبيب المتوفى سنة : ٢٣٨.

---

(١) لوحة : ١ من مخطوط الخزانة العامة بالرباط : ١٧٣٠/د .
(٢) انظر لوحة : ٢٩ ، ٣٢.
(٣) انظر شذرات الذهب لابن العماد : ٢٨/٢.
(٤) انظر لوحة : ١١.
(٥) انظر شجرة النور الزكية لمخلوف : الترجمة ١١٠ .
(٦) انظر لوحة : ١٢ والمقصود بكتاب ابن سحنون هو " الجامع ".
(٧) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٩٣/٣ (ط : بيروت).
(٨) انظر لوحة : ٢٦، ٨١ ،والمراد بالكتاب هو شرح الموطأ.
(٩) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٣٢/٣(ط: بيروت).
(١٠) انظر لوحة : ١٢.
(١١) انظر ترتيب المدارك للقاضي عياض : ٥٨٥/٢ (ط : بيروت).
(١٢) انظر لوحة : ١٦ والمقصود بكتاب ابن حبيب هو " الواضحة ".

هذا وقد اعتمد ابن أبي زمنين على مصادر أخرى يطول تتبعها.

(٥) كتاب " المغرب في اختصار المدونة "[(١)]:

ويعتبر هذا الكتاب من أحسن شروح المدونة، يقول عنه أبو عبد الله الخولاني :

" المغرب في اختصار المدونة ، وشرح مشكلها ، والتفقه في نكت منها ، ليس في مختصراتها مثله باتفاق "[(٢)].

وقال أبو الأصبغ بن سهل :

" هو أفضل مختصرات المدونة ، وأقربها ألفاظا "[(٣)].

وقال لسان الدين بن الخطيب :

" ألف كتاب المغرب في اختصار المدونة ثلاثين جزءا ليس في المختصرات مثله بإجماع "[(٤)].

ويقول ابن فرحون :

" (ولابن أبي زمنين) المغرب في اختصار المدونة ، وشرح مشكلها ، والتفقه في نكت منها ، مع تحرِّيهِ للفظها ، وضبطه لروايتها ، ليس في مختصراتها مثله باتفاق "[(٥)].

(١) نسبه إليه كل من القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٥/٧ (ط: الرباط) وابن خير في فهرست مارواه عن شيوخه : ٢٥١، وابن بشكوال في الصلة : ٢/ ٤٥٩ (ط : الحسيني) وسماه " المقرب "، والذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧، والعبر : ١٩٦/٢، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٣٢١/٣ بلفظ "المقرب" والسيوطي في طبقات المفسرين : ١٠٤، والداودي في الطبقات : ١٦٢/٢ ، وابن عماد الحنبلي في شذرات الذهب : ١٥٦/٣.

(٢) عن ترتيب المدارك : ١٨٥/٧ (ط : الرباط) .

(٣) م ، ن .

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٧٣/٣.

(٥) الديباج المذهب : ٢٣٢/٢ – ٢٣٣.

ويذكر الشيخ محمد الفاضل بن عاشور أن نسخة مخطوطة من هـذه الكتاب توجد بخزانة جامع القرويين (١) .

(٦) " قـدوة الغـازي":

وهو كتابنا هذا الذي نحن بصدد تحقيقه والتعليق عليه . أمـا كتبه المفقودة فهي كالتالى :

١- " آداب الإسلام " (٢) .

٢- " المشتمل في علم الوثائق " (٣) .

٣- " أنس المريد في ليله " (٤) .

٤- " حياة القلوب " (٥) في الزهد والرقائق .

---

(١) المحاضرات المغربيات : ٨٠.

(٢) نسبه إليه كلٌّ من : القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٥/٧، (ط : الرباط) ، والذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧، وسماه " أ د ب الإسلام " ، والصفدي في الوافي بالوفيات : ٣٢١/٣،وسماه " أدب الإسلام" وابن فرحون في الديباج : ٢٣٣/٢ ، والداودي في الطبقات : ١٦٢/٢.

(٣) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٥/٧(ط : الربـاط) وابن خير في فهرست ماروواه عن شيوخه : ٢٥١وسماه " المشتمل " ،وذكره كل من : الذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧، والصفدي في الوافـي بالوفيات : ٣٢١/٣، والسيوطي في طبقات المفسرين : ١٠٤، بعنوان"الوثائق" أمّالِسانُ الدِّينِ بن الخطيب فسماه في الإحاطة : ١٧٣/٣" المشتمل فـي أصول الوثائق " وأطلق عليه ابن فرحون في الديباج : ٢٣٣/٢ ،والداودي في الطبقات : ١٦٢/٢ عنوان " المشتمل على أصول الوثائق ".

(٤) نسبه إليه بهذا العنوان القاضي عياض في ترتيب المدارك :١٨٥/٧ (ط: الرباط) ، أما ابن خير في الفهرست : ٢٨٩ وابن بشكوال في الصلـة ٤٥٩/٢(ط: الحسيني) فاقتصرا على " أنس المريد" فقط، وسماه ابـن الخطيب في الإحاطة : ١٧٣/٣ " أنس الفريد " ولعله تصحيف من الناسـخ أو الطابع ،وسماه كل من :الصفدي في الوافي بالوفيات :٣٢١/٣،وابن فرحون في الديباج : ٢٣٢/٢،والداودي في الطبقات : ١٦٢/٢: " أنس المريدين".

(٥) نسبه إليه كل من : القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٥/٧(ط: الرباط) وابن خير في الفهرست : ٢٨٨، والذهبي فيسير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧ ، ==

٥- " المهذب في اختصار شرح ابن مزين للموطأ "[1].

٦- " منتخب الدعاء "[2].

٧- كتاب " الواعظ "[3].

٨- " النصائح المنظومة "[4] من شعره .

كتب منسوبة إليه :

تفسير القرآن : أشار إليه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة : ١٧٣/٣، ولعله سبق قلم من الكاتب أو تصحيف من الناسخ[5] لمختصر تفسير القرآن لابن سلام ، وقد تابعه على هذا الوهم ابن فرحون في الديباج[6] والداودي في طبقات المفسرين[7] ، والشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية[8] ، والحجوي الثعالبي في الفكر السامي[9] ، والزركلي في الأعلام[10] .

--- والصفدي في الوافي بالوفيات :٣٢١/٣ ،وابن الخطيب في الإحاطة : ١٧٣/٣، وابن فرحون في الديباج :٢٣٣/٢، والسيوطي في الطبقات :١٠٤، والداودي في الطبقات : ١٦٢/٢، والبغدادي في إيضاح المكنون : ٤٢٤/١.

(١) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك :١٨٥/٧(ط: الرباط) ،ولسان الدين بن الخطيب في الإحاطة :١٧٣/٣ وسماه " المهذب في تفسير الموطأ وابن فرحون في الديباج : ٢٣٣/٢، وتحرف فيه العنوان إلى " المهذب واختصار "... بدل " المهذب في اختصار .. "،والداودي في الطبقات:١٦٢/٢.

(٢) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك :١٨٥/٧(ط:الرباط) ،وابن فرحون في الديباج :٢٣٣/٢، والداودي في طبقات المفسرين :١٦٢/٢.

(٣) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك :١٨٥/٧(ط:الرباط) ،وابن خير الإشبيلي في الفهرست : ٢٨٨، وابن فرحون في الديباج :٢٣٣/٢،وسماه : " المواعظ المنظومة في الزهد" وهذا العنوان فيه تصحيف في كلمة المواعظ التى أطلها " الواعظ " وخلط بين هذا الكتاب وبين الكتاب التالي المسمى " النصائح المنظومة" ، كما نسبه إليه الداودي في الطبقات :٢/ ١٦٢ تحت عنوان " المواعظ المنظومة" وهو تحريف كما سبق أن أشرت إليه.

(٤) نسبه إليه القاضي عياض في ترتيب المدارك :١٨٥/٧(ط:الرباط) ،والصفدي في الوافي بالوفيات :٣٢١/٣، وابن الخطيب في الإحاطة :١٧٣/٣،وابن فرحون في الديباج :٢٣٣/٢.

(٥) أقول هذا لإجماع المصادر على أن ابن أبي زمنين لم يؤلف كتابا في التفسير وإنما اختصر تفسير يحيى بن سلام.

(٦) ٢/ ٢٣٢ (٩) ٢/ ١١٩

(٧) ٢/ ١٦٢ (١٠) ٧/ ١٠١

(٨) ١٠١

عقيدتـــــه :

كان أبوعبد الله ابن أبي زمنين من أهل السنة والجماعة ، فلم يشتغل بشيء من علوم أهل البدع والضلالة وترك الكلام في شيء لم يسبقه إليه السلف الصالح ، ومن هذا المنطلق لم يرتض تسطير كلام أهل الأهواء في كتابه " أصول السنة " واكتفى بعرض العقيدة الإسلامية كما جاءت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

فمنهج ابن أبي زمنين هو منهج أهل الحق الذين يتوخون من الأمور لبابها، ويصرفون عنها قشورها ، وقد كان بإمكانه أن يخوض مع الخائضين لتضلعه في علم الكلام ، ولكنه آثر التمسك بمنهج السلف الذي وجد فيه الرشد والسداد في جملته وتفصيله.

أقول : وفيما يلي نقتبس بعض آرائه وأقواله الإعتقادية كما جاءت في كتابه أصول السنة :

قال في القرآن : " إن القرآن كلام الله وتنزيله ، ليس بخالق ولا مخلوق ، منه تبارك وتعالى بدأ،ومنه يعود "(١).

وقال في العرش والكرسي : " إن الله خلق العرش واختصه بالعلم والارتفاع فوق جميع ما خلق ، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله : " ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ "(٢) وأن الكرسي بين يدي العرش وانه موضع القدمين(٣) وقال في نزوله سبحانه : " إن الله ينزل إلى السماء الدنيا، ويؤمنون (أي أهل السنة) بذلك من غير أن يحدوا فيه حـداً "(٤).

وقال في رؤية الله تعالى يوم القيامة : " إن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة ، وانه يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه ، قال عز وجل " لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ "(٥) ، وقال : " وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ "(٦) ، وقال " كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ "(٧) فسبحان من لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ، وهو اللطيف الخبير "(٨).

وقال في الجنة والنار : " إن الجنة والنار قد خلقتا ، وإنهما لايفنيان ، ولايموت أهلهما "(٩).

---

(١) لوحة : ٨ .
(٢) سورة طه : الآية : ٤ .
(٣) لوحة : ١٢.
(٤) لوحة : ١٥.
(٥) سورة يونس : الآية : ٢٦.
(٦) سورة القيامة : الآية : ٢٢.
(٧) سورة المطففين : الآية : ١٥ .
(٨) لوحة : ١٩.
(٩) لوحة : ٢٠.

وقال في الايمان : " إنه إخلاص لله بالقلوب ، وشهادة بالألسنة ، وعمل بالجوارح ، على نية حسنة وإصابة سُنّةٍ ، وانه يزيد وينقص ".(١)

وقال في مرتكب الكبيرة : " إنه ليس بمؤمن كامل الإيمان ، وليس بكافر ، بل هو مؤمن بإيمانه متلبس بذنبه ".(٢)

وقال في الصحابة " ان يعتقد المرء المحبة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن ينشر محاسنهم وفضائلهم ، ويمسك عن الخوض فيما دار بينهم ".

وقال في أهل الأهواء : " ولم يزل أهل السنة يعيبون أهل الأهواء المضلة وينهون عن مجالستهم ، ويخوفون فتنتهم ، ويخبرون بخلافهم ، ولايرون ذلك غيبة لهم ، ولاطعنا بغير حق ".(٣)

أقول : هذا هو رأيه في المسائل الإعتقادية وعو عينه رأي السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين .

زهده :

عاش الامام ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين – رحمه الله – حياته زاهدا عفيفا ، معرضا عن المال والجاه والسلطان ، فاعتزل الحكام جميعا فلم يقبل أعطياتهم ، ولم يطرق أبوابهم ، ولم يحضر حفلاتهم ، ولم يجلس مجالسهم ، ولم يأكل من موائدهم(٤) وهكذا فقد سلك مسلك السلف فى الزهد فى الدنيا وجاهها ، الاعراض عن لذاتها ، فلم تغره زخارف البنيان بقرطبة ، ولا رخاء العيش بها ، بل ابتغى ماعند الله من خير وأجر " والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا ".(٥)

---

(١) لوحة رقم : ٢١.

(٢) لوحة رقم : ٢٢.

(٣) لوحة رقم : ٢٣.

(٤) لوحة رقم : ٢٤.

(٥) سورة الكهف : آية : ٤٦ .

أدبـــه وشعـــره :

لم يكن ابن أبي زمنين فقيها فحسب بل كان أديبا بارعا ، ولـولا اشتغاله بالفقه وتفرغه للعلوم الشرعية ، لكان من مشاهير الأدباء، ولذكرته معظم تراجمهم (١) ، فقد كان خليقا أن يكون في طليعتهم ، ومن ينظر في الأشعار الرائعة التي وصلتنا يدرك أنها صادرة من أديب جال في منظـوم البلغاء ومنثورهم جولة واسعة ، ولاينتظر ـ بطبيعة الحال ـ ممن يقضي الوقت في بحث العلوم الشرعية ودراستها أن يأتي من الشعر بمثل مايأتي به المتنبي وابن الرومي ، ولهذا فشعره لم يكن من الطبقة العالية ، فهو خلو من غرائب الألفاظ والمعاني ، ومع ذلك فهو شعر صادق مؤثر ، لم يزل على امتداد الأعصار يروض العقول ويروق النفوس ويروع القلوب ،ولاعجب فإن أشعاره كانت مناط الأحاسيس الصادقة ومجلب السرائر الطاهرة الغنيـة بالنبل والصفـاء.

قال عنه أبو الأصبغ بن سهل :

" وله شعر في المواعظ والرقائق والزهد كثير جدا حسن " .(٢)

وقال عنه الحافظ الذهبي :

" ..... وتفنن واستبحر من العلم ، وصنف في الزهد والرقائق وقال الشعر الرائق ".(٣)

---

(١) أنشد الشيخ الثعالبي المتوفي سنة ٤٢٩ في يتيمة الدهر : ٧١/٢ نماذج رائعة للفقيه ابن أبي زمنين ، مع أن الشيخ الثعالبي التزم في كتابه ألا يجمع فيه " الا لبّ اللب ، وحبة القلب ، وناظر العين ، ونكتة الحكمة ، وواسطة العقد ، ونقش الفص" يتيمة الدهر : ٧/١ من المقدمة .

وقال في موضع آخر : ٧٠٦/١ " فهذه نسخة (أي يتيمة الدهر) تجمع من بدائع أعيان الفضل ونجوم الأرض من أهل العصر ، وتشتمل من نسـج طباعهم وسبك أفهامهم وضوغ أذهانهم على الحلل الفاخرة الفائقـة والحلل الرائقة الشائقة ".

(٢) عن ترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٨٥/٧ (ط : الرباط).

(٣) سير أعلام النبلاء : ١٨٨/١٧.

وقد أنشد له الشيخ أبو منصور الثعالبي قوله في الزهد (١) :

أيها المرء ان دنياك بحــــر طافح (٢) موجه فلا تأمنهـــا
وسبيل النجاة فيها مبيــــن (٣) وهو أخذ الكفاف والقوت منها

وقوله :

خليلي إن الذي تعلمانـــه زمان التصابي وانطلاق عنانـه
شديد الأسى حرالجوى (٤) محرق الحشى فهل من مجير مخبر بأمانـــة
وأي مجير غير (٥) من قد عصيتـه فيا أسفى ان لم يعد بحنانـه

وقوله :

وذي حرق زادت به زفراتــه (٦) إذا ماسطت في قلبه خطراتـه
له في دجى الإظلام خلوة مخلص تذكره فيها الجحيم هناتـه
ويدفعه ذكر الوعيد إلى الأسى فتنهل من لوعاته عبراتـه (٧)
إذا ما تلا التنزيل وانكشفت له عجائبه زادت له عزماتــه (٨)
وإن لحظت عين اليقين معاده سقت خده من مائها لحظاتــه
بنفسي ولي أنسه (١٠) بمليكــه وفي ذكره إصباحه وبياتـــه

(١) هذه الأبيات أوردها الثعلبي في يتيمة الدهر : ٧١/٢ - ٧٢ ،والقاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٥/٧ - ١٨٦ (ط : الرباط)٠
(٢) في ترتيب المدارك : " طامح "٠
(٣) في يتيمة الدهــر : " مهيمن "٠
(٤) في ترتيب المدارك : " شديد الجوى حجم الأسى "٠
(٥) في ترتيب المدارك : " وانى مجيــر عـــز "٠
(٦) في ترتيب المدارك : " وذي لوعة راحاته زفراته"٠
(٧) هذا البيت ساقط من ترتيب المدارك ٠
(٨) في ترتيب المدارك : " زادت لها عبراته "٠
(٩) في يتيمة الدهر : " شقت خوفه من مثة لحظاته "٠
(١٠) في يتيمة الدهر : " أنه " ٠

وقوله :

أيها المرء لم تسرك دنيـــــا ... أنت منها مرحل عن قريـــــب

واذا المرء لم يقصر خطـــــاه ... في أمانيه فهو غير لبيـــب (١)

ومن شعره في الزهد كذلك قوله : (٢)

الموت فى كل حين ينشر الكفنـــا ... ونحن في غفلة عما يراد بنـــا

لاتطمئنّ إلى الدنيا وزخرفهـــا (٣) ... وإن توشحت من أثوابها الحسنا

أين الأحبة والجيران مافعلـــوا ... أين الذين هم كانوا لنا سكنا

سقاهم الدهر كأسا غير صافيـــة ... فصيرتهم لأطباق الثرى رهنـــا

تبكي المنازل منهم كل منسجـــم ... بالمكرمات وترثي البر والمننا

حسب الحمام لو أبقاهم وأمهلهم ... ألاَّ يَظُنَّ عَلَىٰ مَعْلُوَّةٍ حَسَنَـــا (٤)

---

(١) هذان البيتان لم يذكرهما القاضى عياض فى المدارك .

(٢) هذه الأبيات أوردها كل من : الحميدي في جذورة المقتبس : ٥٦ - ٥٧ ، وابن خاقان في مطمح الأنفس : ٢٦٦ - ٢٦٧ ، وابن بشكوال في الصلـــة ٤٥٩/٢، (ط : الحسيني) نقلا عن الحميدي ، والضبي في بغية الملتمس ٨٨/١((ط : دار الكتاب العربي) نقلا عن الحميدي .

(٣) في بغية الملتمس : " وازهد بها " وفي مطمح الأنفس :" وبهجتهـــا " وفي الصلة : " زخرفيها " وهو تصحيف .

(٤) البيتان الأخيران من زيادة الفتح ابن خاقان في مطمح الانفس .

ثناء العلماء عليه :

إن ثناء حشد من الناس على رجل ، لايعتبر دليلا على إستقامته وعلو منزلته أما إذا شهد له بذلك رجال العلم وأهل الصلاح والمعرفة ، فشهادتهم صدق وكلامهم حق وحكمهم عدل لايرد.

وكذلك كان الإمام ابن أبي زمنين ، فقد شهد بفضله ومكانته العالية كبار رجال العلم والأدب ، وأصحاب الصلاح والرشد في عصره وفي العصور التالية ، واعترفوا بجلالة قدره ، فمدحوه وأثنوا عليه بعبارات الإعجاب والتعظيم.

وابن أبي زمنين خليق بالإعجاب ، جدير بالإعظام ، فقد أخلص نفسه وفكره وعقله لدين الله والدعوة إليه ، لايبغي بذلك طلب المثالة بين الناس أو المنالة منهم ، أو الجاه عندهم ، فأثابه الله على إخلاصه بما أفاض على كتبه من القبول ، وعطف نحوها من القلوب والعقول .

قال عنه الأديب اللغوي الفتح بن خاقان :

" الفقيه أبو عبد الله بن أبي زمنين ، فقيه متبتل ، وزاهد لامنحرف إلى الدنيا ولا متنقل ، هجرها هجر المنحرف (١) ، وحل أوطانه فيها محل المعترف لعلمه بارتحاله عنها وتقويضه ، وإبداله منها وتعويضه ، فنظر بقلبه لا بعينه وانتظر يوم فراقه وبينه ، ولم يكن له بعد ذلك اشتغال ، ولا شعاب تلك المسالك إيغال ، وله تآليف في الوعظ والزهد وأخبار الصالحين تدل على تخليته عن الدنيا واتراكه ، والتفلت من حبائل الإغترار وأشراكه ، وشعر يدل على التأهب للإرتحال ، ويستدل به على ذلك الانتحال ..... " (٢).

وقال ابن عفيف :

---

(١) أشار محقق الكتاب في الهامش إلى نسخة مخطوطة من " مطمح الأنفس " جاء فيها : " هجرها هجر الخاشع المعتكف " بدل " هجرها هجر المنحرف ".

(٢) مطمح الأنفس : ٢٦٦.

" كان من كبار المحدثين والفقهاء الراسخين في العلم "[١].

وقال ابن مفرج :

" كان من أجل أهل وقته حفظا للرأي ، ومعرفة بالحديث واختلاف العلماء ، وافتنانا في الأدب والأخبار ، وقرض الشعر ، إلى زهد وورع ، واقتفاء لآثار السلف ، وكثرة العمل والبكاء والصدقة ، والمواساة بماله وجاهه ، وبيان ولهجة ، مارأيت قبله ولا بعده مثله "[٢].

وقال أبو عبد الله الخولاني :

" كان رجلا زاهدا ، صالحا ،من أهل العلم ، آخذا في المسائل قائما (بها) ، متقشفا واعظا ، له أشعار حسان في الزهد والحكم ، له رواية واسعة ،وكان حسن التأليف ، مليح التصنيف ، مفيد الكتب في كل فن ...... "[٣].

وقال أبو عمرو المقرىء :

" كان ذا حفظ للمسائل ، حسن التصنيف للفقه ، وله كتب كثيرة .....وكان له حظ وافر من علم العربية ، مع حسن هدي واستقامة ، وظهور نسك ، وصدق لهجة ، وطيب أخلاق ، وترك للدنيا ، واقبال على العبادة ، وعمل للآخرة ، ومجانبة للسلطان ، وكان من الورعين البكائين الخاشعين ...."[٤].

وقال أبو عمر بن الحذاء :

" ..... كان ذانية حسنة ، وعلى هدي السلف الصالح ، وكان إذا سمع القرآن وقرىء عليه ابتدرت دموعه على خديه "[٥].

ووصفه الضبي بقوله : " فقيه مقدم وزاهد متبتل "[٦].

---

(١) عن ترتيب المدارك للقاضي عياض : ١٨٤/٧ (ط : الرباط).
(٢) عن م . ن : ١٨٤/٧.
(٣) عن م . ن : ١٨٤/٧، وانظر كلام الخولاني في الصلة لابن بشكوال : ٤٥٩/٢ (ط : الحسيني).
(٤) عن الصلة لابن بشكوال : ٤٥٨/٢ (ط : الحسيني).
(٥) عن م . ن : ٤٥٨/٢.
(٦) بغية الملتمس : ٧٧

أما الامام الذهبي فقد وصفه بقوله : " الامام القدوة الزاهد ... شيخ قرطبة ... كان صاحب جدٍّ وإخلاص ، ومجانبة الأمراء ... من حملة الحجة ".(١)

وقال عنه الصلاح الصفدي :

" ..... كان عارفا بمذهب مالك ، متفننا في الأدب والشعر ، مقتفيا لآثار السلف ".(٢)

أما لسان الدين بن الخطيب فقد وَصَفَهُ وصف العارف فقال :

" كان من كبار المحدثين والعلماء الراسخين ، وأجلُّ وقته قدرا في العلم والرواية ، والحفظ للرأي ، والتمييز للحديث ، والمعرفة باختلاف العلماء متفننا في العلم مضطلعا بالأدب ، قارضا للشعر ، متصرفا في حفظ المعاني والأخبار ، مع النسك والزهد ، والأخذ بسنن الصالحين ، والتخلق بأخلاقهم ، لم يزل أمة في الخَبَرِ ، قَانِتًا لِلَّهِ ، منيبا له ، عالما زاهدا ، صالحا خيرا متقشفا ، كثير التبتل والتزلف بالخيرات ، مسارعا إلى الصالحات ، دائم الصلاة والبكاء ، واعظا مذكرا بالله ، داعيا إليه ، ورعا ، مُلَبِّي الصدقة ، معينا على النائبة ، مواسيا بجاهه وماله ، ذا لسان وبيان ، تصغى إليه الأفئدة ، فصيحا ، بهيا ، عربيا ، شريفا ، أبيّ النفس ، عالي الهمة ، طيب المجالسة ، أنيس المشاهدة ، ذكيا ، راسخا في كُلِّ جَمٍّ مِنَ العُلُوم ، صيرفيا جهبذا ، مارُؤِيَ قبله ولا بعده مثله ".(٣)

أقول : وهذه كلها شهادات من علماء فحول ، تقر له بالمجد الزكي ، والعرق الطَّيِّب ، والمنشأ المحمود ، والسيرة الحسنة ، فكأنهم قيدوها في كتبهم حتى يكون اعترافهم بها أرسى وأثبت ، ونكولهم عنها أبعد وأصعب

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٨٨/١٧ ، ١٨٩ ، ووصفه في العبر : ١٩٦/٢ بقوله "... نزيل قرطبة وشيخها ومفتيها .... كان راسخا في العلم ، متفننا في الآداب ، مقتفيا لآثار السلف ، صاحب عبادة وإنابة وتقوى " كما وصفه في تذكرة الحفاظ : ١٠٢٩/٣ بالعلامة .

(٢) الوافي بالوفيات : ٣٢١/٣ .

(٣) الإحاطة في أخبار غرناطة : ١٧٢/٣ - ١٧٣ ، وقال ابن الخطيب في ترجمة أبي عمر و المقرى المشهور بالداني : ١٠٩/٤ " .....ودخل إلبيرة وقرأ على يد أبي عبد الله بن أبي زمنين فوجب ذكره لذلك " أقول : وهذا يدل على عظم المكانة التي كان يَتَبَوَّؤُهَا أبُو عبدالله رحمه الله .

وفاتـــــــه :

قضى هذا الإمام الجليل ـ رحمه الله تعالى ـ نحو خمس وسبعين سنة في التفقه في الدين والإفتاء والتأليف ، والاجتهاد في طاعة الله تعالى ، ورجعت نفسه المطمئنة إلى ربها راضية مرضية في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة من الهجرة بمدينة إلبيرة (١)، رحمه الله وخلف ابنا من الصالحين اسمه أحمد.

---

(١) هذا هو القول المعتمد الذي رواه ابن عتاب وابن الحذاء كما في الصلة لابن بشكوال : ٤٥٩/٢ (ط : الحسيني) ، والقاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٦/٧ (ط : الرباط) والذهبي في سير أعلام النبلاء : ١٨٩/١٧، والعبر :١٩٦/٢، وتذكرة الحفاظ :١٢٩/٣، وابن فرحون في الديباج المذهب : ٢٣٣/٢، وابن قنفذ في شرف الطالب : ٥٢ ، والسيوطي في طبقات المفسرين : ١٦٢/٢،وابن العماد في شذرات الذهب : ١٥٦/٣.

وذهب الحميدي في جذوة المقتبس : ٥٧، والصفدي في الوافي بالوفيات ٣٢١/٣ إلى أنه توفي سنة أربعمئة أو قبلها .
بينما ذهب أبو عمرو المقرىء ـ كما في الصلة لابن بشكوال : ٤٥٨/٢، (ط : الحسيني) ـ ولسان الدين بن الخطيب في الإحاطة ١٧٤/٣، إلى أن وفاته كانت في ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . قال ابن بشكوال : وقول ابن الحذاء في وفاة ابن أبي زمنين أصح ، لكثرة من قال به ، وما ذكره أَبُو عَمْرٍومِنْ ذَلِكَ وَهْمٌ والله أعلم ".

الصلة : ٤٥٩/٢ (ط : الحسيني).

الفصل الثالث

"التعريف بكتاب قدوة الغازي ودراسته"

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول :

- تعريف الجهاد .
- مراحل الدعوة والتدرج في تشريع القتال .
- حكم الجهاد في سبيل الله .
- شبهة محل الجهاد في سبيل الله .

المبحث الثاني :

- مدخل .
- عنوان الكتاب .
- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .
- منهج ابن أبي زمنين في كتابه .
- مصادر ابن أبي زمنين في كتابة قدوة الغازي .
- قيمة الكتاب .
- وصف النسخة المعتمدة وعملي في البحث .

"" المبحث الأول ""

"" التعريف بموضوع كتاب " قدوة[1] الغازي[2] " ""

هذا المبحث عبارة عن مدخل كتبته ليساعد القارئ على تكوين فكرة مضيئة عن موضوع كتاب " قدوة الغازي " فبعد مطالعتي لنصه المخطوط وجدت أنه يشتمل على بحوث في فضل الجهاد والاحكام الشرعية التي تتعلق بعمل الغازي في سبيل الله فرأيت من المناسب أن أمهد للنص المحقق بدراسات مختصرة عن تعريف الجهاد ، ومراتبه وحكمه ، وعلى الله توكلت وهو الموفق للسداد .

"" تعريف الجهاد ""

(١) تعريفه لغة :

بالرجوع إلى مصادر اللغة نجد أن مادة " جهد " لها عدة معاني منها : الطاقة ، والمشقة ، والوسع[3] ، قال الراغب الأصفهاني : " الجُهْدُ والجَهْدُ : الطاقة والمشقة ، وقيل الجهد بالفتح المشقة ، والجهد الوسع "[4] تقول : جاهد يجاهد مجاهدة ، أي : أي بذل جهدا فيه معنى المغالبة أو المنافسة لمعارض يشارك ببذل الجهد مغالبا أو منافسا أو مقاوما صادا ، هذا ما تدل عليه صيغة " فاعل يفاعل مفاعلة وفعالا " كقاتل يقاتل مقاتلة وقتالا ، ففي دلالة الصيغة معنى المشاركة على سبيل المبالغة أو المنافسة ، أو بذل الجهد من جهة ، والمقاومة له من جهة أخرى[5] .

---

(١) الأسوة : يقال : فلان يقتدى به ويُقال لي بك قُدْوَةٌ ـ وقِدْوَةٌ ـ وقِدَةٌ ; الصحاح للجوهري ٢٤٥٩/٦ .

(٢) من غزوت العدوّ غزواً ، والإسم الغزاة ، ورجل غاز والجمع غزاة ، وأغزيت فلاناً : أي جهزته للغزو ، الصحاح للجوهري : ٢٤٤٦/٦ .

(٣) انظر الصحاح للجوهري : ٤٥٧/١، ومعجم مقاييس اللغة لابن فارس :٤٨٦/١، وأساس البلاغة للزمخشري : ١٤٤/١ .

(٤) المفردات في غريب القرآن : ٩٩ .

(٥) لسان العرب لابن منظور : ١٠٧/٤، القاموس المحيط : ٣٥١،(ط : الرسالة).

(٢) تعريفه شرعا :

أما تعريف الجهاد شرعا ، فانه يدور عند أغلب العلماء على قتال الكفار من أجل اعلاء كلمة الله تعالى .

قال ابن رشد :

"" الجهاد مأخوذ من الجهد وهو التعب ، فمعنى الجهاد فى سبيل الله : المبالغة فى اتعاب الأنفس فى ذات الله واعلاء كلمته التى جعلها الله طريقا الى الجنة وسبيلا اليها ...... فكل من أتعب نفسه فى ذات الله فقد جاهد فى سبيله ، الا أن الجهاد فى سبيل الله اذا أطلق فلا يقع باطلاقه الا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا فى الاسلام أو يعطوا الجزية ...... " (١) .

أقول : وعليه فان الجهاد فى سبيل الله تعبير داخل فى عموم المعنى اللغوى ، الا أن له قيدا عاما ، هو أن يكون فى سبيل الله وابتغاء مرضاته ، وقيودا خاصة مبينة فى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفيما استنبطه علماء المسلمين وفقهاؤهم .

---

(١) المقدمات لابن رشد : ٢٥٨/١ .

للتوسع في تعريف الجهاد ، انظر : بداية المجتهد لابن رشد : ٣٨١/١ ، والتعريفات للجرجاني : ٤٣ ، وشرح حدود ابن عرفة للرصاع : ١٣٩ .

مراحل الدعوة والتدرج فى تشريع القتال

أ ـ المرحلة المكية :

هذه المرحلة هي مرحلة تأسيس الدعوة ، وإقامة العقيدة الصحيحة على أساس الحجة المشرقة ، والبرهان النَّيِّرِ ، وقد مكث النبى صلى الله عليه وسلم في هذه المرحلة المكية ثلاث عشرة سنة،يدعو إلى اللّه عزَّ وَجَلّ،مُبَلِّغًا رِسَالَتَهُ ، وَمُنْذِرًا قَوْمَهُ ، وتعرَّض خلالها مع صحابته الأكرمين ، لِأَشَدَّ أنواع الأذَىٰ وَأَقْسَىٰ ألوان الإسَاءَةِ وَالضَّرَرِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وَسَلَّمَ كُلَّما اشتدَّ عليه البلاء ، وازْدَادَ المشركون قسوة في أذِيَّتِهِ ، ازداد لهم رحمة وشفقة ، تحقيقا لقوله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ "(١).

هكذا كان حال المسلمين وهم قلّة في عددهم،وضعف قوتهم المادية؛ صبر جميل،وكف عن مقابلة الأذى بالجهاد ، وكانت تعليمات القرآن للرسول صَلَّى اللّه عليه وسلم أن يتلطَّفَ في دعوته ، ويدعو إلى اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، قال تعالى :

" ادع إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالحِكْمَةِ وَالمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَن ، إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ "(٢).

ب ـ المرحلة المدنية :

لما اشتدَّ البلاء على المسلمين ، أَذِنَ اللّهُ سبحانه لهم بالهجرة إِلَىٰ أرض الحبشة ، ولما تمت بيعة العقبة ، وانتشر الإسلام في المدينة ، وهاجر النبى صلى الله عليه وسلم إليها ، وكثر أنصار النبي صلى الله عليه وسلم وَقَوِّيَ يَدُوهُ ، وقويت شوكة المسلمين واشتد ساعدهم ، أذن الله سبحانه وتعالى لهم بالقتال ، ويمكننا تقسيم المرحلة المدنية إِلَىٰ المراتب التالية :

---

(١) سورة الانبياء : آية : ١٠٧.

(٢) سورة النحل : آية : ١٢٥.

(١) المرحلة الأولى : إباحة القتال من غير فرض .

هذه المرتبة هي مرتبة إباحة القتال دفاعا عن النفس وردًّا للإعتداء بعد أن كان لم يفرض بعد في أكثر من سبعين موضعا في القرآن الكريم (١) ، ومن أدلة هذه المرحلة قوله تعالى :

﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ، أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ، وَلَوْلَا دفع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا، وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٢) .

قال ابن كثير في شرحه لهذه الآية :

" قال غير واحد من السلف : هذه أول آية نزلت في الجهاد ،.... وإنما شرع الله تعالى الجهاد في الوقت الأليق به ، لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر عددا، فلو أمر المسلمون وهم أقل من العشر بقتال الباقين لشق عليهم .... " (٣).

قالت طائفة : إن هذا الأمر كان بمكة ، والسورة مكية ، وقد رد الإمام ابن قيم الجوزية عليهم من وجوه :

أحدها : أن الله لم يأذن بمكة لهم في القتال ، ولا كان لهم شوكة يتمكنون بها من القتال بمكة .

الثاني: أن سياق الآية يدل على أن الإذن بعد الهجرة وإخراجهم من ديارهم، فإنه قال " الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ " وهؤلاء هم المهاجرون .

الثالث : أنه قد خاطبهم في آخرها بقوله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا " والخطاب بذلك كله مدني ، فأما الخطاب " يَا أَيُّهَا النَّاسُ " فمشترك.

---

(١) الموسوعة في سماحة الإسلام للشيخ محمد الصادق عرجون : ٧٨٦/٢.
(٢) سورة الحج : الآية : ٣٨ ــ ٤٠ .
(٣) تفسير ابن كثير :٣/ ٢٣٥.

الرابع : أنه أمر فيها بالجهاد الذى يَعُمّ الجهاد باليد وغيره ، ولا ريب أن الأمر بالجهاد المطلق إنما كان بعد الهجرة ، فأما جهاد الحجة فأمر به في مكة بقوله :

﴿ فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ ﴾(١) أي : بالقرآن " جهادا كبيرا " فهذه سورة مكية ، والجهاد فيها هو التبليغ وجهاد الحجة ، وأما الجهاد المأمور به في سورة الحج فيدخل فيه الجهادبالسيف

الخامس : أن الحاكم روى في مستدركه(٢) من حديث الأعمش عن مسلم البطين عن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ، قال أبو بكر: أَخْرَجُوا نَبِيَّهُم، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لَيَهْلِكُنَّ ، فأنزل الله عز وجل :﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ﴾.(٣) وهي أول آية نزلت في القتال، وإسناده على شرط الصحيحين ، وسياق السورة يدل على أن فيهما المكي والمدني ، فإن قصة إلقاء الشيطان في أمنية الرسول مكية والله أعلم .(٤)

(٢) المرحلة الثانية : فرض القتال على المسلمين لمن قاتلهم فقط.

كان المسلمون في المرحلة الأولى مُخَيَّرِينَ بين القتال لِرَدّ الاعتداء والدفاع عن النفس ، وبين الصبر والعفو ، وقد كان الصبر عليهم أغلب والعفو لديهم أرغب ، رجاء أن يفي الظالمون إلى عقولهم ، فيعرفوا الحق ويؤمنوا به ، أو تتحرك في أنفسهم عواطف القربى ، فتخفف من جبروتهم وطغيانهم ، فلما ختم الله على قلوبهم وأسماعهم غشاوة أمر الله تعالى عِبَادَهُ المؤمنين أمرا جازما ، تعبدهم به ، أن يقاتلوا من من نصب لهم الحرب وبدأهم بالقتال ، ونهاهم عن الاعتداء وتجاوز حد الإنصاف ، ونزل في ذلك قوله تعالى :

---

(١) سورة الفرقان : الآية : ٥٢ .
(٢) ٦٦/٢ وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .
(٣) زاد المعاد لابن قيم الجوزية : ٧٠/٣ بتصرف يسير .
(٤) سورة الحج : آية : ١٧.

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ، وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (١) .

فالفرق بين هذه المرتبة من مراتب الجهاد والمرتبة السابقة ، أن هذه المرتبة قد أمر الله تعالى فيها بالقتال بصريح لفظه ، وفرضه على المؤمنين لرد الاعتداء ، وأما المرتبة السابقة فليس فيها إلا اباحة القتال والإذن فيه دفاعا عن النفس وردا للظلم ، فهما متفقتان في سبب شرعية القتال وهو رد الاعتداء والدفاع عن الحق ، ولكنهما مختلفتان في منهج القتال ، فذاك يقوم على أساس الإذن والاباحة بعد الحظر والتحريم ، وهذا يقوم على الأمر الواجب الذي لايجوز تركه (٢) .

فالجهاد في هذه المرتبة : مرتبة الدفاع عن الحق وأهله : معقول الافتراض ، ظاهر المعنى ، جلي الحكمة ، فإنه لايصلح لدعوة الحق أن يكلف أهلها بالسكوت على العدوان عليها ، بعد قدرتهم على رد هذا العدوان .

(٣) المرحلة الثالثة : الأمر بالقتال لتكون كلمة الله هي العليا .

وهذه هي المرحلة الأخيرة من مراحل الجهاد ، فهي دعوة موجهة الى جميع من كفر بالله ، ممن أوتي كتابا سماويا فحرفه وبدله ، فوقع بهذا التحريف في حمأة الشرك ، وممن لم يؤت كتابا سماويا ، فكان مشركا وثنيا فهي إلى المشركين كافة أينما وجدوا في أرض الله ، لأن الشرك بجميع نماذجه وصوره ، إفساد في الأرض ، وهو أصل أصول الباطل ، وأخبث دعائم الشر والفساد (٣) .

يقول الله تعالى :

﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

---

(١) سورة البقرة : آية : ١٩٠ .

(٢) موسوعة سماحة الإسلام للشيخ محمد الصادق عرجون : ٢/٧٨١، ٨٠١ .

(٣) م ، ن

وَرَسُولُهُ ، فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ، وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا ، وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا ، فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ، فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ، وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ، فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ، كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾(١).

وقال تعالى :

"" قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ "(٢).

وبموجب هذه الآيات ، أصبح المسلمون مكلفين أن يقاتلوا كفار أهل الأرض جميعا حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية(٣) وهم صاغرون .

يقول ابن عبد البر القرطبي :

" يقاتل جميع أهل الكفر من أهل الكتاب وغيرهم من القبط والترك والحبشة والفزارية والصقالبة والبربر والمجوس وسائر الكفار من العرب والعجم، يقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون "(٤).

ونختم هذا المبحث بكلام نفيس للأستاذ الشهيد سيّد قُطب رحمه الله تعالى حيث قال :

---

(١) سورة التوبة : الآيات : ١ – ٧ .
(٢) ،، ،، : الآية : ٢٩.
(٣) على خلاف في أخذها من الوثنيين .
(٤) الكافي في فقه أهل المدينة : ٤٦٦/١ ، وانظر مقدمات ابن رشد : ٢٦١/١.

" والعبرة بنهاية المراحل التي وصلت إليها الحركة الجهادية في الإسلام بأمر من الله ،لا بأوائل الدعوة ولا بأوسطها "(١) .

ويقول أيضا :

" إن تلك الأحكام المرحلية ليست منسوخة بحيث لايجوز العمل بها في أي ظرف من ظروف الأمة المسلمة بعد نزول الأحكام الأخيرة في سورة التوبة ،ذلك أن الحركة والواقع الذي تواجهه في شتى الظروف والأمكنة والأزمنة ، هي التي تحدد ـ عن طريق الاجتهاد المطلق ـ أيّ الأَحْكَامِ أنسب للأخذ به في ظرف من الظروف في زمان من الأزمنة في مكان من الأمكنة ، مع عدم نسيان الأحكام الأخيرة التي يجب أن يصار إليها ، متى أصبحت الأمة الاسلامية في الحال التي تُمَكِّنُهَا من تنفيذ هذه الأحكام ، كما كان حالها عند نزول سورة التوبة ومابعد ذلك أيام الفتوحات الإسلامية ، التي قامت على أساس من هذه الأحكام الأخيرة النهائية سواء في معاملة المشركين أو أهل الكتاب ..... "(٢) .

---

(١) فى ظلال القرآن : ١٤٣٦/٣ .

(٢) م . ن : ١٥٨٠/١٠ .

"" حكم الجهاد فى سبيل الله ""

عرفنا من تعريف الجهاد وذكر مراتبه أنه فريضة فرضها الله سبحانه وتعالى ، وجعلها واجبة الأداء على المسلمين في كل زمان وفي كل مكان ، قال الله تعالى :

" " انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا، وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (1) ".

وقال النبى صلى الله عليه وسلم :

" أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يشهدوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّه ، وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيؤتوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فعلوا ، عصموا منى دماءهم وأموالهم إلّا بِحَقِّهَا ، وحسابهم على الله (2) ".

وقوله صلى الله عليه وسلم :

" من مات ولم يغز ، ولم يحدث نفسه ، مات على شعبة من النفاق " (3) .

وقال ابن عبد البر القرطبى :

"" ... والقسم الثاني من واجب الجهاد ، فرض أيضا على الإمام إغزاء طائفة إلى العدو كل سنة مرة ، يخرج معهم بنفسه ، أو يخرج من يثق به ، ليدعوهم إلى الإسلام ويرغبهم ، ويكف أذاهم ، ويظهر دين الله عليهم ، ويقاتلهم حتى يدخلوا في الاسلام أو يعطوا الجزية ، فإن أعطوها قبلها منهم ، وإن أبوا قاتلهم ، وفرض على الناس بأموالهم وأنفسهم الخروج المذكور ، حتى يُعْلَمَ أن في الخارجين من فيه كفاية العدو وقيام به ، فإذا كان ذلك سقط الفرض عن الباقين ، وكان الفضل للقائمين على القاعدين أجرا عظيما ، وليس عليهم أن ينفروا كافة (4) ".

وقال ابن حزم الأندلسي :

---

(1) سورة التوبة : آية : ٤١.

(2) أخرجه مسلم في الايمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله : الحديث / ٣٦.

(3) أخرجه مسلم في الإمارة ، باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو الحديث : ١٩١٠.

(4) الكافي في فقه أهل المدينة : ١/٤٦٣.

" والجهاد فرض على المسلمين ، فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ، ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين ، وإلا فلا . قال تعالى : " انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا ، وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ "(التوبة : ٤١) .(١)

وقال ابن قدامة الحنبلي :

" والجهاد فرض على الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الباقين ، معنى فرض الكفاية : إن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم ، وإن قام به من يكفي سقط عن سائر الناس ، فالخطاب في ابتدائه يتناول الجميع كفرض الأعيان ثم يختلفان في أن فرض الكفاية يسقط بفعل بعض الناس له ، وفرض الأعيان لايسقط عن أحد بفعل غيره ".(٢)

أقول : وقد تبين لنا من هذه النصوص القرآنية والحديثية والفقهية أن جهاد الطلب والابتداء فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين ، وينبغي أن يعلم أن المراد بفرض الكفاية الذي إذا قامت به طائفة سقط الإثم عن الباقين أن تكون تلك الطائفة كافية للقيام به حتى يسقط، وليس المراد مجرد قيام طائفة ولو لم يكن قيامها كافيا ، فلا يصح إسقاط فرض الجهاد عن المسلمين كلهم بقيام طائفة منهم في جزء من أجزاء الأرض ، يقول ابن عابدين الحنفي :

" وإياك أن تتوهم أن فرضيته تسقط عن أهل الهند بقيام أهل الروم مثلا ، بل يفرض على الأقرب فالأقرب من العدو ، إلى أن تقع الكفاية ، فلو لم تقع إلا بكل الناس فرض عينا كصلاة وصوم ".(٣)

الذي يتأمل أحوال المسلمين في فلسطين وافغانستان والفليبين وروسيا والصين وغيرها من البلاد يجد أن الجهاد فرض عين على كل فرد قادر من أفراد المسلمين ، وليس فرض كفاية والله أعلم .

---

(١) المحلى : ٢٩١/٧ .
(٢) المغني : ١٩٦/٤ .
(٣) حاشية ابن عابدين : ١٢٤/٤ .

شبهة حول الجهاد في سبيل الله :

ظهرت طائفة من الباحثين المعاصرين تقول بأن الجهاد في الاسلام هو للدفاع فقط . وأن المسلمين لايجوز لهم أن يغزوا الكفار لأجل إخضاعهم لسلطان الاسلام ، إلّا إذا سبق الكفار بالإعتداء على المسلمين (١) ، وراحوا يفسرون حركة الفتوح الإسلامية بتفسيرات غريبة ناشزة ، إذ اعتبروا أن حركة الفتح ذات صبغة دفاعية استخدمت الهجوم للدفاع عن الدولة الإسلامية أمام خصومها الأقوياء ، وهم في كل هذا منهزمون أمام مفاهيم الغرب التي سادت ايديولوجيات القرن العشرين ، والحق أن وصف حركة الفتح بأنها دفاعية هو محاولة تبريرية لاتصمد لأية مناقشة ، فهل اعتدى سكان الأندلس أو ما وراء النهرعلى حدود المسلمين ليفتحوها ؟ وهل تأمين الحدود يقتضي التوغل في القارات الثلاث آسيا وأوروبا وإفريقيا حيث وقعت الأحداث المشهورة ، والمواقع الحاسمة بعيدا عن جزيرة العرب ، فكانت معركة " بلاط الشهداء" في جنوب فرنسا ، وفتح " كريت ،في جنوب ايطاليا ، وحصار فينا في وسط أوربا (٢) .

إن التفسير الصحيح والسليم لحركة الفتح أنها تطبيق لفريضة دينية هي الجهاد في سبيل الله ، فقد آمن السلف بأنهم مكلفون بالقيام بالدعوة إلى نشر الاسلام بين العباد ، تطهيرا للعقيدة من رجس الوثنيات والشرك بالله تعالى ، وتحريرا للعقول من ربقة الاستعباد الفكري ، وإنقاذا للمستضعفين في الأرض من وطأة الظلم وطغيان الظالمين ، وإقرارًا للعدل والسلام في الحياة .

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله في هذا الموضوع :

" وإذا لم يكن بد أن نسمي حركة الإسلام الجهادية حركة دفاعية ، فلابد أن نغير مفهوم كلمة " دفاع " ونعتبره " دفاعا عن الإنسان " ذاته ضد

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر: شريعة القتال لعثمان الشرقاوى:٢٦(ط:مكتبة الزهراء بالقاهرة) والعلاقات الدولة فى الاسلام للدكتور وهبة الزحيلى :٩٤ (ط: موءسسة الرسالة) ، وهذا المعنى هو الشائع فى كتابات أحمد أمين، ومحمد حسين هيكل وعبد الرحمن الشرقاوي والعقاد وغيرهم.

(٢) "المجتمع المدني" للدكتور أكرم العمري :٢٣.

جميع العوامل التي تقيد حركته وتعوق تحرره .... إن محاولة ايجاد مبررات دفاعية للجهاد الإسلامي بالمعنى الضيق للمفهوم العصري للحرب الدفاعية ومحاولة البحث عن أسانيد لإثبات أن وقائع الجهاد الإسلامي كانت لمجرد صدّ العدوان من القوى المجاورة على " الوطن الاسلامي " ـ وهو في عرف بعضهم جزيرة العرب ـ فهي محاولة تنم عن قلة إدراك لطبيعة هذا الدين، ولطبيعة الدور الذي جاء ليقوم به في الأرض "(1).

أقول : نظرا لضيق المجال في هذا المبحث(2) فإنني أقتصر على نقل كلام الشيخ المجاهد العلامة محمد الأودن رحمه الله تعالى في رده على من قال بأن الجهاد شرع من أجل الدفاع فقط .

قال رحمه الله :

" والذي يبدو للناظر المدقق في هذا المقام ، هو ترجيح رأي أكثر الفقهاء في هذه المسألة من أن الحرب لايشترط فيها سبق العدوان لوجهين:

أولهما : كثرة الأدلة التي استندوا إليها في الحكم بتعميم الأمر بالقتال سواء سبق عدوان أم لا إذا لم يعطوا أمانا بأمان أو هدنه أو ذمة .

ثانيهما : أن النظر في تشريع الجهاد يهدي إلى أنه قد جاء لحماية رسالة إلهية عامة لأهل الأرض كلهم ، وتمكينهم من النظر في دلائلها ، وتوجيههم إليها ، واتخاذ كل السبل لصرف عناية الناس إلى هذا النظر، وتحقيق الطمأنينة والأمن لكل من يرغب الدخول في دائرة هذه الرسالة.

ومنطق المصلحة الإنسانية يقتضي بأن ذلك حق لكل دعوة إصلاحية عظمى ، تتجه كل تعاليمها إلى تحقيق العدل ، ودفع الفساد عن الأرض ، ورد الناس إلى عقيدة الحق .

---

(1) الجهاد في سبيل الله [لسيد قطب] : ١١٠ - ١١٢

(2) للتوسع : انظر الدراسة القيمة للدكتور كامل سلامة الدقس " آيات الجهاد في القرآن الكريم " (ط : دار البيان ـ الكويت).

والناظر في طبائع الخلق يرى جمود أكثرهم على تقليد الآباء ، وعدم تنبه أكثرهم إلى الخروج عن هذا التقليد وإن كان فاسدا ، بمحض دلالة الأدلة ووضوح البراهين،بل إن أكثرهم لايكلف نفسه النظر في الدليل على مايخالف تقليده ، وقد ينظر بعضهم في الدليل ليحاول توهينه بوجه من وجوه المراء.

فلابد لتوجيههم إلى النظر الصحيح ، والإجادة في بحثه وفهمه : من منبهات قوية تتصل بما يعتزون به من سيادة وسلطان وجامعة قائمة على مثل وأصول ونظم ، فيحملهم ذلك على النظر في الأسباب التي سلبت عزهم وأزالت التمكين لهم ، والأسباب التي مكنت للغالب عليهم من التغلب والنظر فيما يدعوهم إليه ، ليروا فيه الأسباب الحقيقية للعز والتمكين.

فالإسلام يزيل العزة الكاذبة ، والسلطان الجائر ، ليحقق عزة صحيحة وسلطانا عادلا .

فلابد لدعوة الحق الشاملة العامة من أن يجاهد أهلها لتحقيق ذلك كله ، فيدعوهم إلى الإلتفات للدلائل والنظر فيها ، وليتحقق الأمن والطمأنينة لراغب الدخول في الحق من حيث إن سلطان الإسلام يضمن حمايته.

وذلك يؤيد فرضية الجهاد على المسلمين للكفار ـ سواء كان منهم عدوان أم لا ـ إلى أن يخضعوا نوعا ما من أنواع الخُضُوع يحملهم على النظر في الدلائل والبحث فيها ، وقد فتح لهم الإسلام باب الأمان ليتيسر اتصالهم بالمسلمين،وفتح لهم باب الهدنة ليدعوهم حتى ينظروا في دلائله .

وأما أن يترك الإسلام جهادهم ، ويبني الأمر معهم على السلم بدون تعاقد عليه ، فذلك إضاعة لهذه المنبهات ،وإضاعة للاستعدادات الضعيفة التي لاتذعن للحق ، إلا إذا اطمأنت لحمايته ،"ـوالكفر في ذاته عدو للإيمان يتربص به الدوائر " ـ وتاريخ الإسلام شاهد بذلك .

والله جل شأنه ، العالم بطبائع خلقه ، لما أوجب قتالهم ، ربطه بكفرهم فقال :

" فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ، كَذَٰلِكَ جَزَاءُ

الْكَافِرِينَ "[1] ليفيدنا جل شأنه أن الشأن بين الكفر والإيمان هو الحرب حتى يعرض مايرفعه ، ورافعه الأمان أو الهدنة ، أو عقد الذمة ، ولو أن نصارى نجران الذين قَدِمُوا عَلَىٰ النبي صلى الله عليه وسلم عام الوفود - وحكى الله في سورة آل عمران قصتهم - علموا أن متاركته كافية لهم بعد مادعاهم إلى المباهلة فلم يستجيبوا لها ، لقالوا له : " إنّا لانتعرض لدعوتك ولا نصد عنها " ولم يذعنوا للجزية ، ولكانت مطالبته صلى الله عليه وسلم إما بالمشاركة ، وأما بالجزية ، ومعلوم أنه لم يقع بينه وبينهم حرب قبل ذلك .

وكذلك كثير من وفود عام الوفود خضعوا للجزية ولم يسبق بينه وبينهم حرب ، ولاكان منهم عدوان وماذاك الا لعلمهم بأنه مأمور بقتالهم حتى يخضعوا لأداء الجزية أو يسلموا .

فليتأمل ذلك الناظر في هذا المقام ، فإن الإسلام لم يقرر الجهاد عدوانا ، وإنما قرره لتحقيق أشرف المعاني وأسماها من حماية الحق وفتح القلوب ، للتوجه إليه ، والنظر فيه ، والاستمساك بحبله المتين."[2]

---

(١) سورة البقرة : الآية : ١٩٠.

(٢) ٧٨/٧٣ ، وآثرت الإتيان بكلام هذا الشيخ المجاهد لأنه غير مطبوع ، وبالتالي فإنه غير متداول بين أهل العلم ، وقد أعارني النسخة المكتوبة بالآلة الكاتبة مشرفي الدكتور الشريف منصور ، وأصل الكتاب هو رسالة علمية كان الشيخ الأودن قد تقدم بها إلى الأزهر الشريف لنيل درجة الأستاذية .

الكتب التي أفردت في الجهاد

وبعد هذه الوقفة الموجزة عن الشبهة حول الجهاد بين الدفاع والهجوم يتهين لنا أن طبيعة الجهاد وبواعثه وأهدافه ومراحله وفقهه ليست بموضوعات حديثة العهد انما ألف فيه السلف الصالح من العلماء الأقدمين وأفردوا له كتبا خاصة ومن هؤلاء العلماء :

١- عبد الله بن المبارك المتوفى سنة (١٨١هـ) مطبوع ،تحقيق الدكتور نزيه حماد - دار المطبوعات الحديثة - جدة .

٢- أبو سليمان داود بن علي داود الأصفهاني الظاهري المتوفى سنة (٢٧٠هـ) ، انظر الفهرست لابن النديم، ص ٢٧٢ .

٣- احمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني ،المعروف بابن أبي عاصم المتوفى سنة (٢٨٧هـ) انظر : الرسالة المستطرفة ،ص (٣٨) ، فهرس الحديث بدار الكتب الظاهرية بدمشق ص (١٨) إذ توجد نسخة مخطوطة فيها ضمن مجموع رقم (١٥).

٤- ثابت بن نذير القرطبي المالكي المتوفى سنة (٣١٨هـ) ، انظر: كشف الظنون٢/١٤١٠.

٥- أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي المتوفى سنة (٣٨٨هـ) انظر كشف الظنون ١٤١٠/٢.

٦- السلمي، أبو الحسن علي بن طاهر بن جعفر النحوي المتوفى سنة (٥٠٠هـ) انظر: فهرس المخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ١٥٤، رقم ٥٦١.

٧- تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحدبن علي الجماعيلي المتوفى سنة (٦٠٠هـ) سمى كتابه (تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين) انظر : ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١٨/٢.

٨- أبومحمدقاسم بن علي بن الحسن المعروف بابن عساكر المتوفى سنة (٦٠٠هـ) انظر:كشف الظنون ١٢٧٥/٢.

٩- وعزالدين علي بن محمدالجزري المعروف بابن الأثيرالمتوفى سنة (٦٣٠هـ) انظر: كشف الظنون: ١٤١٠/٢.

١٠- بهاء الدين أبوالمحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شدادالموصلي الحلبي المتوفى سنة (٦٣٢هـ) انظر كشف الظنون : ١٢٧٥/٢.

١١- أبو محمدعزالدين بن عبدالسلام السلمي المتوفى سنة (٦٦٠هـ)وسماه " أحكام الجهادوفضائله) مطبوع بتحقيق الدكتور نزيه حماد دارالوفاء للنشروالتوزيع ،جدة ،١٤٠٦هـ.

١٢- عمادالدين اسماعيل بن عمرالمعروف بابن كثير،المتوفى سنة (٧٧٤هـ)وسمى كتابه (الاجتهادفي طلب الجهاد)مطبوع بتحقيق الدكتورعبدالله عسيلان،ط: دارالل‍واء الرياض ١٩٨٢م.

١٣- أحمدبن ابراهيم بن محمدبن زكريا المشهوربابن النحاس المتوفى سنة (٨١٤هـ)وسمى كتابه (مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثيرالغرام إلى دارالسلام)وقدسبق الإشارةإليه في فهرس المراجع .

المبحث الثاني

"" دراسة كتاب قدوة الغازي ""

(١) عنوان الكتاب :

أجمع المؤرخون الذين ترجموا لابن أبي زمنين على أن له كتابا بعنوان " قدوة الغازي "[(١)] ، ولست أعرف نقلا عن هذا الكتاب في مؤلفات العلماء ، ولاحديثا عن محتواه ، ولا وصفا له ، رغم بحثي الشديد، واستقصائي لكثير من مصادر التراث الإسلامي ، ومهما يكن من أمر ، فإننا نحمد الله أن سلمت لنا هذه المخطوطة كاملة بمافيها مقدمة الكتاب وعنوانه واسم مؤلفه .

(٢) توثيق نسبة الكتاب إلى ابن أبي زمنين :

لاشك أننا بإثباتنا لعنوان الكتاب ، قد أثبتنا نسبته إلى مؤلفه ، وتتحقق هذه النسبة بعدة أمور منها :

أ : وجود اسم المؤلف على مخطوطة الكتاب .[(٢)]

---

(١) ذكره كل من : القاضي عياض في ترتيب المدارك : ١٨٥/٧ (ط :الرباط) وابن فرحون في الديباج المذهب : ٢/ ٢٣٣ ، وتصحف العنوان إلى :

قدوة القارئ ، وأشار محقق الكتاب إلى الصواب في الهامش معتقدا أنه خطأ) والسيوطي في طبقات المفسرين : ١٠٤ (وتصحف فيه العنوان إلى قدوة القارئ) ، والداودي في طبقات المفسرين : ١٦٢/٢ (وتصحف فيه إلى : قدوة القارئ) ، كما ذكره من المحدثين الشيخ مخلوف في شجرة النور الزكية : ١٠١ (وتصحف فيه إلى : قدوة القارئ) والدكتور فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي :٧٩/١، وأشار إلى وجوده في مكتبة مدريد الوطنية برقم ٤/٥٧٥، وهو وهم منه والصحيح هو رقم:٥٣٤٩.

(٢) انظر وصفنا للمخطوطة.

ب : وجود اسم المؤلف في ثنايا الكتاب بلفظ " قال محمد " على الطريقة الشائعة في القرنين الثالث والرابع .

ج : إن طريقة ابن أبي زمنين التي نراها في " منتخب الأحكام " و " أصول السنة " هي عين طريقة " قدوة الغازي " وهي الاعتماد على الأحاديث والآثار وأقوال أئمة الفقه المالكي ، وعلى هذا فالناظرفي " المنتخب" و " الأصول " والمتتبع لمسائلها في البحث لايجد تفاوتا بينهما وبين "قدوة الغازي " من حيث الأسلوب وطريقة العرض والاعتماد على المصادر.

وقد نبهت على هذا في موضعه .

د : ثمة نصوص وروايات في " قدوة الغازي " هي عينها الموجودة في كتابه " أصول السنة "(١) وقد نبهت على هذا في موضعه(٢).

(٣) بواعث تأليف الكتاب :

تكفل الفقيه ابن أبي زمنين ـ رحمه الله ـ ببيان سبب تأليفه لقدوة الغازي حيث أشار في مقدمة الكتاب أنه صنفه لمن يريد الجهاد في سبيل الله فقال :

" ..... فعسى أن يتعلم ذلك(٣) ويقتدي به من لم يتقدم له عناية بطلب علمه ، ممن يؤثر الغزو في سبيل الله بنية حسنة ، وطريقة قويمة "(٤).

قلت : وقد تحقق رجاء المؤلف فيما ابتغاه ، فكان كتابه مختصرا مفيدا، ومقدارا عدلا ، لم يغفل عن الحاجة ، ولم يقصر عن مقدار البغية.

---

(١) انظر صفحة (٢١٣) ، (٣١٤) من النص المحقق .
(٢) انظر صفحة (٢٠٨) ، (٢٠٩) ، (٣١٤) من النص المحقق .
(٣) وهو ما يجوز للغازي فعله ، ومالايجوز .
(٤) انظر صفحة : (١١٣) من النص المحقق .

(٥) منهج ابن أبي زمنين في كتابه " قدوة الغازي " :

صدر ابن أبي زمنين كتابه بمقدمة كاشفة ، أبان فيها عن سبب تأليفه لهذا الكتاب ومنهجه فيه وقد اشتملت على بعض الآيات القرآنية الكريمة التي تحث على الجهاد وترغب فيه ، وبعد هذه المقدمة المختصرة شرع المؤلف في ذكر أبواب الكتاب المختلفة ،سالكا في ترتيبه وتنسيقه منهجاموضوعيا مطابقا للأعمال التي يقوم بها الغازي في سبيل الله ، فكان الكتاب بهذه الصورة حسن الديباجة ، محكم الوضع ، متناسق التبويب لا انقطاع في سلسلة أغراضه ، ولا تباين في لحمة معانيه •

وطريقة المؤلف في كتابه هذا يستكثر من النصوص الحديثية والفقهية بدون تعليق إلا في القليل النادر ، فهو لايتدخل بين القارئ والنصوص في الغالب الأعم ، فرأيه مبثوث في الأقوال التي يرويها ، ومن الترتيب الذي يعرضها به ومن العناوين التي يثبت بها أبواب الكتاب وتراجمه ، وبهذه الطريقة أصبح كتاب ابن أبي زمنين يغلب فيه الأثر وحكاية أقوال الفقهاء غلبة واضحة •

واشتمل الكتاب على ثلاثة وعشرين بابا ، يحتوي كل باب على جملة من الأدلة الشرعية ، ففي البابين الأولين صرح المؤلف بذكر كلمة " باب " حيث قال : " باب من الترغيب في الغزو وفضائل أهله "(١) ، وقال : " باب النية في الغزو "(٢) أما باقي الأبواب فقد صدرها بذكر الترجمة من غير ذكر كلمة " باب "•

ولم يلتزم المؤلف منهجاً معيناً في عرض المادة العلمية ، فقد كان تارة بذكر الباب ثم يثنى بترجمة الموضوع ، ثم يمهد لموضوع الترجمة ثميذكر الأدلة ومثال ذلك قوله :

---

(١) انظر صفحة : (١/٥) من النص المحقق •

(٢) ،، ،، : (١٢٩) ،، ،، ،، •

" باب النية في الغزو ، وأول ما ينبغي لمن أراد الغزو في سبيل الله أن ينظر فيه ويتفقده من نفسه صلاح نيته التي بصلاحها تزكوا الأعمال ويتقبلها الكريم المفضال ، فقدروينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إنما الاعمال بالنية وإنما لامرىء مانوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو أمرأة يتزوجها ، فهجرته إلى ماهاجر إليه "(١).

أقول : وتارة يذكر الباب ثم يثني بترجمة الموضوع ثم يسوق الأدلة الشرعية ومثال ذلك قوله :

باب من الترغيب في الغزو وفضائل أهله ، قال الرسول عليه السلام : من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله من النار "(٢)

وتارة يذكر ترجمة ثم يسوق الأحكام الفقهية ،ثم يذكر الأدلة .(٣)

والموءلف يذكر في كل باب مايراه مناسبا من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة ، وآثار الصحابة والتابعين وآراء علماء الفقه المالكي .

ويعتمد ابن أبي زمنين في تفسير الآيات المستشهد بها على تفسير الصحابة رضوان الله عليهم ولاشك أنه بمنهجه هذا قد وفق إلى أبعد الحدود لكون فهم الصحابة هو الفهم الصحيح لأنهم أقرب الناس إلى البيان النبوي في تبيان المعنى القرآني ، وهم أقدر الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على فهم مرامي التنزيل ، وكشف حقائق التأويل ، لأنهم شافهوا من نزل عليه الوحي ، وعرفوا منه مواقع الخطاب ومرامي البيان، ولابسوا أسباب النزول ، فتبدت لهم خوافي المعاني ماثلة للعيان ، وقد حرص ابن أبي زمنين ــ رحمه الله ــ على الاستفادة من تفسير حبر الأمة الإمام الجليل عبد الله بن عباس فأورد تفسيره للآية الكريمة : (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)(٤) الذي قال : القوة : السلاح كله والعدة في سبيل الله ، ومن القوة تعلم الرمي بالقوس(٥).

---

(١) انظر صفحة : (١٢٩) من النص المحقق .

(٢) انظر صفحة : (١١٥،١٣٦،١٤٣،١٥٤،١٩٨،٢٠١،٢٠٨،٢٢٢) من النص المحقق .

(٣) انظر صفحة : (١٣٤،١٧٦،١٨٣،١٩٠،١٩١) من النص المحقق .

(٤) سورة الانفال : الآية : ٦١ .

(٥) انظر صفحة : (١٤٠) من النص المحقق .

كما أعتمد المؤلف على أقوال التابعين فى تفسير القرآن العظيم فأورد فى باب " ماجاء فى الانفاق فى سبيل الله والتقوية "مايلى :
قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى قوله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ..... الآية)(١) ان ذلك على الذين ينفقونها على أنفسهم فى سبيل الله ويخرجون . ثم قال فى الذين يقوون فى سبيل الله : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَايُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)(٢) قال عبد الرحمن بن زيد : فشرط على هوءلاء ولم يشترط على الخارجين شيئا .(٣)

أما الأحاديث والآثار التى أوردها ابن أبى زمنين فى " قدوة الفازي " فلا يمكن الاطمئنان إلى جميعها لمجرد ورودها فيه ،فإنه لم ينقلها من الصحيحين أو الكتب الستة وإنما ساق معظمها من روايته(٤) ، وانتخبها من منتخبات وأجزاء حديثية تحتوى على الصحيح والضعيف ،ولهذا فان أبا عبد الله ابن أبي زمنين لم يسلم من أمر وقع فيه كثير من العلماء قبله وبخاصة الفقهاء وهو عدم التحري فى درجة الأحاديث التي يوردها معرضا عما قيل فيها من التصحيح والتضعيف(٥)

---

(١) سورة البقرة : الآية : ٢٦٠ .

(٢) سورة البقرة : الآية : ٢٦١ .

(٣) انظر صفحة : (١٣٨) من النص المحقق .

(٤) صرح المؤلف فى المقدمة بأن كل ماذكره فى " قدوة الفازي " من الآثار والمسائل هو من أفواه مشايخه . أنظر صفحة : (١١٤) من النص المحقق .

(٥) والاحاديث الضعيفة التى أوردها المؤلف هى فى فضائل الأعمال لا فى الأحكام، قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى منهاج السنة (٢/١٩١) ، ان الحديث الضعيف خير من الرأى .

وقول الامام أحمد وغيره من الأئمة : اذا روينا فى الحلال والحرام شددنا واذا روينا فى الفضائل ونحوها تساهلنا .

انظر الاجوبة الفاضلة للاسئلة العشرة الكاملة للكنوي تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة : ص٣٦ .

ومايتصل بها من مباحث التجريح والتعديل ، وهذا أمر مايؤخذ عليه في هذا الكتاب .

ومن المآخذ التي تؤخذ على المؤلف في هذا الكتاب :

(١) لم يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
لأن العلماء كرهوا ذلك ، والله عز وجل أمرنا بذلك في كتابه العزيز (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) .
سورة ، آية : .

(٢) أنه ذكر الأحاديث بدون ذكر الصحابي والذي به نعرف المتن المقصود .

(٣) تركيب الأحاديث - وهي نادرة جداً - وقد سبق أن أشرت إليها في هوامش الرسالة .(مثل ص ١١٨ - ١١٩)

(٤) اقتصار المؤلف رحمه الله - أحيانا - في بعض الأبواب على أقوال الفقهاء فقط مع وجود الأدلة على ذلك من الكتاب والسنة - انظر مثلا ص ١٣٤ ، - ١٧٦ .

ويشمل كتاب " قدوة الغازي " على أحاديث وآثار يبلغ مجموعها (١٢٠) نصا وفيها الصحيح والحسن والضعيف ، وهي موزعة كالتالي: الأحاديث القولية المرفوعة بدون ذكر الصحابي وعددها : ٥٦ حديثا وهي تحت الأرقام التالية :
١ - ٢ - ٤ - ٥ - ٦ - ٨ - ١٠ - ١٢ - ١٣ - ١٦ - ٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٣٠ - ٣١ -
٣٢ - ٣٣ - ٣٥ - ٣٧ - ٣٩ - ٤٠ - ٤١ - ٤٢ - ٤٧ - ٥١ - ٥٣ - ٥٤ - ٥٥ - ٥٦-

٥٧ – ٥٨ – ٥٩ – ٦٠ – ٦٢ – ٦٥ – ٦٦ – ٦٩ – ٧١ – ٧٣ – ٧٥ – ٧٧ –
٨١ – ٨٢ – ٨٣ – ٨٤ – ٨٥ – ٩٠ – ٩٢ – ١١٣ – ١١٤ – ١١٥ – ١١٧ – ١١٩ –
١٢٠ – ١٢١ .

أما الأحاديث الفعلية المرفوعة فعددها (٧) أحاديث تحت الأرقام التالية : ٣ – ٤٣ – ٥٠ – ٧٢ – ٧٤ – ٧٦ – ٧٨ .

ويبلغ عدد الأحاديث المرفوعة مع ذكر الاسناد (١٦) حديثا وهي تحت الأرقام التالية : ٧ – ١٥ – ١٧ – ٢٤ – ٤٨ – ٤٩ – ٦٤–٨٨–٨٩–٩٤–٩٥– ٩٦ – ٩٧ – ١٠٢ – ١٠٣ – ١٠٦ – ١٠٧ – ١١٠ .

ويبلغ عدد الأحاديث المرسلة (٥) أحاديث ، وهي تحت الأرقام التالية : ٢٣ = ٦٣ = ٨٦ – ٩٣ .

كما يبلغ عدد الأحاديث الموقوفة (١٩) حديثا موزعة تحت الأرقام التالية : ١٨ – ١٩ – ٢٦ – ٢٨ – ٢٩ – ٣٨ – ٤٤ – ٤٥ = ٤٦ – ٥٢ – ٦١ – ٦٨ – ٧٠ – ٨٠ – ٩٣ – ٩٨ – ١١٦ – ١١٨ .

وبلغت الأحاديث المرفوعة المعضلة (٥) أحاديث موزعة تحت الأرقام التالية : ١٤ – ٩١ – ١٠٤ – ١٠٨ .

أما الآثار فيبلغ عددها (١٣) أثرا تحت الأرقام التالية : ٢٠ – ٢٧ – ٣٤ – ٣٦ – ٨٧ – ٩٩ – ١٠٠ – ١٠١ – ١٠٥ .

أما منهجه في دراسة المسائل الفقهية ، فإنه لم يكن فيما أورده من مسائل الفقه جالباً أياها على وجه الاستكثار والاستطراد ، وإنما سار في ذلك على طريقة قويمة تسير على اعتبار المطلوب الأول وهو بيان رأى الفقهاء في المسائل المدروسة ، مجتهدا في ربط الكلام وأحكام تسلسل المعاني حول موضوع الغازي في سبيل الله و ماذا ينبغي له أن يتحلى به من صفات .

وقد جمع ابن أبي زمنين في كتابه هذا آراء الفقهاء المالكية

واستخرج منها [1] أحكاما واستظهارات ، وسبك تلك الأنظار الدقيقة بناء على تنقيح العبارات وتهذيبها واختصارها الاختصار المحكم على الطريقة المختارة المسلوكة يومئذ .

ونراه يستعمل ـ تبعا لابن حبيب في الواضحة ـ كلمة " السنة بمعنى قريب من معناها الاصطلاحي: وهو ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو عمل ، ومثال ذلك قوله في باب " مايجوز في ما أصيب من طعام العدو وما لايجوز " : وقد مضت السنة فيما أصابه المسلمون من طعام العدو أن من أصابه أحق بأكله دون غيره من الجيش [2] .

وابن أبي زمنين يغفل اسم المصدر الذي ينقل منه ، وكأنه يفترض المعرفة عند القارئ ، وربما كانت طبيعة المادة المنقولة تومئ في كثير من الاحيان إلى معرفة اسم الكتاب عند أهل المعرفة ، وعجزنا الآن عن معرفة هذه المصادر راجع إلى أنها كانت شائعة في الأعصار السالفة ، وأصبحت مغمورة في وقتنا الحاضر .

كما أن ابن أبي زمنين يشير إلى بداية نقله عن عبد الملك بن حبيب باستعمال العبارة الدالة على ذلك بقوله " قال " [3] ، أما انتهاء النقل فلا يشير إليه ، وإنما غالبا مايظهر الانتهاء بايراده نصا آخر ، ومع هذا كله تبقى مسألة نهاية النقل معقدة نسبيا تثير بعض الشكوك والاشكالات حتى نقف على كتاب " الواضحة " فعندئذ يكون باستطاعتنا المقارنة والتثبيت من المقدار المنقول .

---

(١) وهو في كل هذا ناقل أمين من الواضحة لابن حبيب ، ففضل الابتكار يرجع إلى ابن حبيب .

(٢) انظر صفحة : (١٨٣) من النص المحقق ، وانظر كذلك صفحة : (١٩٠) .

(٣) انظر على سبيل المثال الصفحات : (١٨٨) ، (١٨٩) ، (١٩٠) .

(٤) مصادر ابن أبي زمنين في كتابه " قدوة الغازى " :

مما لاشك فيه أن التعرف على مصادر المؤلف يمثل الركيزة الأساسية والمنطلق الحقيقي لدراسة منهجه ، فللمصادر أثر كبير في تشكيل منهج المؤلف وتكوينه على نحو ما ، ومن هنا اقتضتنا الضرورة المنهجية أن يكون منطلقنا الأساسي لدراسة منهج ابن أبي زمنين في كتابه " قدوة الغازي " هو دراسة مصادره التي اعتمد عليها ، وأفاد منها.

وقد وجدت ـ من خلال معايشتي لهذا البحث ـ أن أبا عبد الله بن أبي زمنين اعتمد في كتابه على مصادر عامة يمكننا أن نصنفها على النحو التالى :

أولا : القرآن الكريم :

لاريب أن القرآن الكريم هو أعظم مصدر يرجع إليه في معرفة أحكام الجهاد ، وقد تضمن كتاب " قدوة الغازي " قدرا لا بأس به من الآيات القرآنية الكريمة ، ومن أمثلة اعتماده على القرآن الكريم قوله في باب "ماجاء في ارتباط الخيل والغزو عليها " :(١) ولقد أنزل الله في ارتباط الخيل والإنفاق عليها آيتين من القرآن :

"" مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً "".(٢)

وقوله تعالى :

((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ".(٣)

---

(١) انظر صفحة (١٣٦) من النص المحقق .

(٢) سورة البقرة : الآية : ٢٤٣ .

(٣) سورة البقرة : الآية : ٢٧٣ .

ثانيا : السنة النبوية الشريفة :

حفل كتاب " قدوة الغازي " بجملة وافرة من الأحاديث النبوية الشريفة، طرق بها مختلف جوانب موضوع الجهاد في سبيل الله[(١)] ، ولاغرو أن يضم كتابه رصيدا زاخرا من الأقوال والأفعال النبوية ،فهو من ذوي القدم الراسخ في الحديث وعلومه ، والقارئ لكتاب " قدوة الغازي " يجد أن أغلب أبوابه قد تضمن جملة من الأحاديث النبوية التي تقرر الحكم الشرعي في الجهاد وأحكامه ، ومن أمثلة اعتماده على السنة النبوية الشريفة قوله في باب : " من الترغيب في الغزو وفضائل ...... "[(٢)] قال الرسول عليه الصلاة والسلام : " من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمه الله على النار"[(٣)].

ثالثا: أقوال الصحابة :

كما تضمن كتاب " قدوة الغازي " ثروة حافلة من النقول المأثورة من أصحاب رسول الله[(٤)] الذين عاصروا الوحي وشاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل، فكانوا أئمة الأمة في فقه الكتاب العزيز ، والوقوف على معانيه كما فسرها النبي صلى الله عليه وسلم ، وبما أوتوا من سليقة عربية أصيلة ، وحاسة فطرية نقية ، ومن مصادره من أعلام الصحابة جماعة منهم :

أ - الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حيث أورد في باب " مايؤمر

---

(١) انظر ص (١٠٠)،(١٠١) حيث فيها ذكر أرقام الأحاديث النبوية الشريفة.
(٢) صفحة (١٠٢) من النص المحقق .
(٣) الحديث رقم : ١٠ .
(٤) انظر ص (١٠١) حيث فيها ذكر أرقام أقوال الصحابة .

به الغزاة ومانيهون عنه "[١] أنه كان إذا بعث الجيوش أوصاهم بتقوى الله وبلزوم الحق والصبر وقال :

" امضوا بتأييد الله وقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله .... الأثر "[٢] .

ب - الخليفة أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - الذي أوصى يزيد بن أبي سفيان حين بعثه بجيش إلى الشام بقوله :

" ولا تقتلن امرأة ، ولاصبيا ، ولاكبيرا هرما ...... الأثر "[٣].

رابعا : أقوال التابعين :

كما اعتمد أبو عبد الله بن أبي زمنين على أقوال التابعين وقد تجلى ذلك في الآثار العديدة التي أوردها[٤] ، ومن النماذج على ذلك قوله في باب " النية في الغزو "[٥] : قال مجاهد : " صحبت ابن عمر وأنا أريد أن أخدمه فكان يخدمني "[٦].

وكذلك قوله في باب : " ماجاء في الجهاد مع ولاة السوء " : أن هشام بن حسان وابن سيرين كانا يقولان : " الغزو مع أئمة السوء لنا شرفه وذخره وفضله وأجره ، وعليهم مآثمهم "[٧].

---

(١) انظر الأثر رقم (٤٤) .

(٢) ،، ،، (٤٥) .

(٣) صفحة (١٤٥) من النص المحقق . (٤) انظر:ص (١٠١)حيث ذكرفيهاعدد الآثار وارقامها .

(٥) انظر الأثر رقم (٢٧) .

(٦) صفحة (١٣٢) من النص المحقق .

(٧) انظر الأثر رقم (٩٩) .

خامسًا : كتب الفقه المالكى :

ذكر المؤلف ـ رحمة الله عليه ـ في مقدمة كتابه " قدوة الغازي " أنه اعتمد على أقوال أهل العلم في مايجوز للغازي فعله وما لايجوز [(١)] ، وذلك بذكر المسائل الفقهية [(٢)] التى تكلم فيها هؤلاء الأعلام ، وقد اعتمد فى ايراده لهذه المسائل على مصدرين أصليين من مصادر الفقه المالكى وهما : المدونة للإمام مالك ، والواضحة لابن حبيب ، ونظرا لأهميتهما في كتابنا هذا فإنني سوف أتكلم عليهما بشيء من التفصيل .

أ) المدونة [(٣)] :

أصل المدونة هو ماجمعه أسد بن الفرات المتوفى سنة : ٢١٣ ، إذ كان قد تلقى العلم من على بن زياد المتوفى سنة : ١٨٣ ، وسمع منه كتابه المسمى " خير من زنته " [(٤)] ثم قصد المدينة المنورة وسمع من الإمام مالك ، ثم سافر إلى العراق،

---

(١) انظر صفحة : (١١٣) من النص المحقق .

(٢) المسائل الفقهية هي عبارة عن أقوال تلاميذ الامام مالك الذين التزموا بأصوله ومبادئه الكلية التى تتعلق بالطرائق الاستنتاجية التى بها تستخرج الأحكام التفصيلية من أدلتها الاجمالية ، فأصحاب المسائل كانوا من المجتهدين الاجتهاد المقيد الذى يسير على مقتضى المبادىء والأصول الكلية التى وضعها امام دار الهجرة ـ رضى الله عنه ـ فكانوا ينظرون الى الأدلة ويستخرجون منها المسائل والفروع التى أصبحت قوام الدراسة الفقهية عند المتأخرين. أعلام الفكر الإسلامي فى تاريخ المغرب العربي للفاضل بن عاشور. ص ٥٢ - ٥٣.

(٣) انظر على سبيل المثال صفحة : (١٨٢) من النص المحقق .

(٤) يعتبر هذا الكتاب أول كتاب جمع مسائل الفقه والفتاوى التي تكلم فيها الإمام مالك ـ غير ما اشتمل عليه الموطأ مما يتصل بالآثار. ومضات فكر للفاضل بن عاشور ص ٦٢.

واتصل بتلاميذ الإمام أبي حنيفة النعمان ، فدون عنهم ما سمع من المسائل الفقهية على طريقة المدرسة العراقية (١) ، ثم بعد ذلك ذهب الى مصر ، فلقى أصحاب (٢) الامام مالك ومن بينهم عبد الرحمن بن القاسم العتقى المتوفى سنة ١٩١ فعرض عليه ما سمعه فى العراق من الفروع الفقهية ، فصار ابن القاسم يجيبه عنها حسب أصول مذهب مالك فرجع أسد بن الفرات بمدونته هذه (٣) الى افريقية ، فسمعها منه سحنون التنوخى المتوفى سنة : ٢٤٠ الذى وجد فيها بعض الاضطراب فى المسائل الفقهية ، فما كان من سحنون الا أن أخذها الى مصر ، وعرضها على ابن القاسم ثانية ثم رتبها وبوبها واحتج لبعض مسائلها بالآثار المروية .

فالمدونة إذًا تعتبر في الحقيقة أثرًا لأربعة من الرجال على التعاقب هم : على بن زياد صاحب الفكرة الأولى ، ثم أسد بن الفرات المدون الأول للمدونة ، وابن القاسم الذى صحح على يديه مدونة ابن الفرات ، ثم سحنون الذى كتب خلاصة ماسمعه من ابن القاسم وماسمعه من غيره من أصحاب الإمام مالك بإفريقية (٤) ومصر ، وصاغ المدونة الصياغة الأخيرة فرتبها وبوّبها واحتج لبعض مسائلها بالآثار المروية .

فالمدونة إذا ليست من تأليف الإمام مالك ، وإنما هى جمع لفتاويه وأقواله (٥) من طرف أصحابه الذين أثروا بهذا العمل الفقه المالكى بما زادوا فيه من التحقيق والضبط لعبارات الامام مالك رضى الله عنه . فالمدونة بهذا الاعتبار مقدمة على غيرها من الكتب الفقهية المالكية ، فهى الأصل الثانى بعد الموطأ (٦).

---

(١) طريقة أهل العراق (الحنفية) تقوم على كثرة التفريعات وافتراض الصور وتركيبها وتحليلها.

(٢) الأصحاب هنا هم تلاميذه الذين تخرجوا على يديه.

(٣) ويسميها بعض " الأسدية " أو " المختلطة " لكون أبوابها غيرمرتبة .

(٤) إفريقية هي تونس . انظر: الروض المعطار للحميري : ٤٧

(٥) مع اجتهادات بعض تلاميذه .

(٦) انظر ـ ترتيب المدارك للقاضى عياض : ٢٩٦/٣ (ط : الرباط) .

ب) الواضحة[١] :

عرفنا من خلال عرضنا للمدونة أن تلاميذ الامام مالك - رضى الله عنه - هم الذين دونوا المسائل الفقهية التى تكلم فيها امام دار الهجرة ، وقد تكون بهؤلاء التلاميذ جماعة من الفقهاء فى المشرق والمغرب اتسعت - بفضل الله تعالى - ثم بجهودهم مادة المسائل ، وتعددت الأساليب فى ضبط الحقائق الفقهية والتعبير عن حقائقها ، فصدرت الكتب الجامعة لمسائل الفقه المالكى ، وأصبح مذهب امام دار الهجرة مدونا ، مضبوط الفروع والمسائل .

ومن هذه الكتب الجامعة النافعة :

" الواضحة " لابي مروان عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة : ٢٣٨ التى تمتاز باشتمالها على أسمعة كثيرة لاتوجد بالمدونة يقول ابن حزم عن كتاب" الواضحة " :

"" والمالكيون لاتمانع بينهم في فضلها "" .[٢]

وقال محمد بن أحمد العتبى (المتوفى سنة : ٢٥٥) وهو من تلاميذ ابن حبيب :

"" رحم الله عبد الملك ، ما أعلم أحدا ألف على (طريقة) أهل المدينة تأليفه ، ولا لطالب أنفع من كتبه ، ولا أحسن من اختياره "[٣] .

وقال ابن الفرضى :

"" ...... وكتابه الواضحة يعد من الأمهات المالكية في بابه "".

---

(١) انظر على سبيل المثال اعتماده على الواضحه صفحة "٢٣" من النص المحقق.
(٢) عن نفح الطيب للمقرى : ١٧١/٣.
(٣) ترتيب المدارك للقاضى عياض : ١٢٦/٤ (ط : الرباط).

أقول : وتوجد بعض الأجزاء من " الواضحة " يقوم الأستاذ حامد العلويني صاحب دار سحنون للنشر بتونس بتحقيقها تمهيدا لنشرها .

جـ) كتب السماع (سماع ابن القاسم) :[1]

كما اعتمد ابن أبي زمنين على سماع ابن القاسم الذي ذكرت المصادر أن له مصنفا مشهورا في سماعه عن مالك يتكون من عشرين كتابا ،[2] وأصل السماع ، هو أن الإمام مالكاً رضي الله عنه الذي انتهت إليه إمامة دار الهجرة ،كان يقصده طلاب العلم من مختلف الأقطار والأمصار ، فصنف كان يشدّ الرحال إليه ليروى عنه الأحاديث الصحيحة المنتقاه التى عرف بتمام التحري في روايتها وضبطها ، وصنف (وهم أصحاب الأسمعة) كان يقصده لسماع فتاويه في مختلف المسائل ، واستكشاف أدلته ومسالكه فيها ، وقد تكونت من هذه الأسمعة مجموعة ضخمة من المسائل الفقهية .[3]

---

(١) انظر صفحة : (١٦٩) من النص المحقق .

(٢) انظر مصادر ترجمة ابن القاسم في تعليقنا رقم (٢) على النص المحقق صفحة (١٩٥) ، ويذكر الأستاذ فؤاد سزكين في تاريخ التراث العربي : ١٣٣/٢، أن لابن القاسم " مجموعة من الأسئلة وجّهها إلى الإمام مالك بن أنس " توجد نسخ خطية منها في المتحف البريطاني تحت رقم (٢٥١) وفي المكتبة الوطنية بمدريد تحت رقم (٦٠ / ٤).

(٣) انظر كلامنا السابق عن المدونة والواضحة .

(٦) قيمة الكتاب :

تعود أهمية كتاب " قدوة الغازي " إلى الفترة التى ألف فيها ، فقد كتب هذا السفر في القرن الرابع الهجري حيث كانت الخلافة الأموية بالأندلس مضطلعة بأمر الجهاد في سبيل الله ، لإعلاء كلمة الله عز وجل وقد آمن أبو عبد الله ابن أبي زمنين بأن الجهاد لايعتمد على قوة الغزو وشركة الدولة فحسب ، بل لابد من وضوح المبادىء وشيوع المعارف لدى الغزاة المجاهدين في سبيل الله حتى يكون جهادهم على خطا جهاد الصحابة في رشدهم وعلمهم وامتثالهم لأوامر الشريعة ونواهيها ، فكأن ابن أبي زمنين أراد بكتابه هذا أن يربط بين الغازي في سبيل الله وبين السلف الصالح برباط العلم والاقتداء حتى يعم النّفع وتتحقق المصلحة .

أما أهمية " قدوة الغازي " في تاريخ الحياة الثقافية والتعليمية فتظهر في الكشف عن طرق العلماء ومناهجهم في التأليف في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الأندلس .

كما ينبغي الالتفات إلى الأهمية الفائقة للنصوص سواء منها الحديثية أو الفقهية التي حفظها لنا ابن أبي زمنين عن الكتب المفقودة بخاصة عندما ينفرد بها أو يكاد (١) ، أو عندما يقدم عنها أوسع المقتطفات (٢) .

ومنهنا أصبح كتاب " قدوة الغازي " بمحتواه ومنهجه وأسلوبه أثرا سامي القيمة إذ قرب لمن عقد العزم على الجهاد في سبيل الله البعيد ، وجمع له المتفرق ، ولاشك أن الغازي في سبيل الله إذا أغفل مثل هذه القوانين المضبوطة في " قدوة الغازي " لم يكد يسلم من التقصير

---

(١) انظر على سبيل المثال الحديث رقم : ٤٢ فرغم بحثي الشديد فإنني لم أعثر عليه في المصادر التى استطعت الوقوف عليها .

(٢) انظر نقوله المستفيضة عن عبد الملك بن حبيب : الصفحات : (١٣٤) ، (١٩١) (١٧٨) على سبيل المثال لا الحصر .

ونظرا لاختصاره الشديد فينبغي لمطالعه أي يعود الى كتب الشريعة بعامة فيستنبئها التفصيل والشرح .

وإذا كانت هذه هي قيمة كتاب " قدوة الغازي " فما الذي زهد الناس فيه ياترى ؟ حتى خمل ذكره ، وخفي أمره ، وتلاشت نسخه فلم يصل إليها اليوم إلا يتما في هذه النسخة الأندلسية التي لاثاني لها ؟

ولاشك أن هذا كان مصير أسفار قيمة من قبل كتاب " قدوة الغازي" ومن بعده ، والمتصفح لكتب تراجم علماء الأندلس يرى عجبا ، فهناك عشرات المائات من الأسفار الثمينة والأجزاء الحديثية اللطيفة التي لم تصل إلينا وضاعت فيما ضاع من كنوز التراث ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(٧) وصف النسخة المعتمدة وعملي في الكتاب :

يعتبر كتاب " قدوة الغازي " من الكتب النادرة مما أبقى لنا حدثان الدهر من آثار أئمتنا الأقدمين في بلاد الأندلس (١) ، وقد عثرت على نسخة مخطوطة منه في مكتبة مدريد الوطنية بدولة إسبانيا (الأندلس) تحت رقم : ٥٣٤٩ مجاميع ، من لوحة : ٣٥ / أ إلى لوحة : ٦٨ / أ (٢) ، وهي نسخة نفيسة ، كتبت بخط أندلسي جميل ومشكول معدل الأسطر في الصفحة الواحدة نحو : ١٢ سطرا ، ومعدل الكلمات في السطر الواحد نحو: ٩ كلمات وهذه النسخة خالية من التمليك والسماعات ، إلا أن مراجعا لانعلم من هو قد استدرك على الناسخ بعض الهمذات بخط أندلسي كما في لوحة : ٣١/ ب،وعلى الرغم من بحثي الشديد عن نسخة أخرى في مختلف فهارس المكتبات العالمية ، فإنني لم أجد لهذا الكتاب ذكرا

أما منهجي في العمل فيتلخص في الخطوات التالية :-

---

(١) على الرغم من تعصب رجال الكنيسة وإحراقهم لآلاف المخطوطات العربية بالأندلس الإسلامية ، فقد سلمت من هذا الإحراق بعض المخطوطات النادرة هي الآن من مودعات مكتبات إسبانيا .

(٢) قمت بترقيم المخطوط على حسب اللوحات ،وهذا الترقيم هو المعتمد في الهامش الأيسر من النص المحقق .

(١) بينت مواضع الآيات القرآنية وسورها على قراءة ورش .

(٢) قمت بتخريج الأحاديث والآثار وأشرت إلى درجتها من حيث الصحة والحسن والضعف في الغالب وذلك بالرجوع إلى أقوال المحدثين .

(٣) رقمت الأحاديث والآثار ترقيما تسلسليا.

(٤) نبهت على ما وقع في الأصل المخطوط من التصحيف والتحريف .

(٥) وضعت التصويب بين قوسين مربعين .

(٦) عنيت بضبط النص المحقق .

(٧) راعيت القواعد الإملائية المتعارف عليها.(١)

(٨) عنيت بعلامات الترقيم والفواصل وعلامات الاستفهام والتعجب وغير ذلك مما يزيد النص وضوحا .

(٩) وثقت النصوص الفقهية بالرجوع إلى بعض مصادر الفقه المالكي التي تعرضت لبعض مواضيع الكتاب وذلك إتماما للفائدة وتيسيرا على من أراد التوسع والبحث في أي منها .

(١٠) بينت الألفاظ الغريبة في النص المحقق .

(١١) عرفت بالأعلام الواردة بالكتاب .

(١٢) عرفت بمواضع البلدان .

(١٣) قمت بعمل الفهارس العلمية الضرورية للكتاب ليسهل على القارئ الرجوع إلى مباحثه .

وأخيراً أنني بذلت جهدي في تخريج النص تخريجاً وإخراجه [illegible] تخريجاً علمياً سليماً، ولا أدعي السلامة فيما كتبت وإنما هو جهد المقلة ،ووسع المزجاه البضاعة، القليلة العلم بهذه الصناعة ، وآمل أن أجد من أساتذتي الأجلاء ممن ينظرون في هذا الكتاب مايعين على استكمال أسباب التحقيق من تقويم معوج وإصلاح خطأ وتلافي نقص ، وفوق كل ذي علم عليم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم.

عائشة بنت الحسين السليماني

مكة المكرمة

---

(١) من المعروف أن الكتاب القدماء كانوا يهملون الهمزة المكسورة فيرسمانها ياء نحو (مسايل) كما أنهم يغفلون كتابة الهمزة المتصرفة بعد الألف نحو (اشيا – الأمرا) وربما أسقطوا الألف من بعض الكلمات فلفظ (ثلاثة) مثلا يرسمونه (ثلثة).

الوجه الأول

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

قال الشيخ الإمام العالم
الكبير الشهير أبو عبد الله
بن أبي زمنين رضي الله عنه

الحمد لله الذي بتوفيقه وهدايته أخلص له أولياؤه ولم يعبدوا
غيره، وبخذلانه والطبع على قلوب أعدائه أشركوا به ولم
يتبعوا أمره، فجعل قتالهم والغزو إليهم من أربح التجارات
وأفضل القربات، فقال عز وجل: يا أيها الذين آمنوا هل
أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم ١/أ

خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات
تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن
ذلك الفوز العظيم. وقال: إن الله اشترى من المؤمنين
أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل
والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم. ولهاتين الآيتين نظائر
في كتاب الله عز وجل، والآثار أيضا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن غير واحد من أهل العلم بمثل هذا المعنى
كثيرة مستفيضة، وسأذكر منها بعد هذا ما حضرني ذكره
وأصنفها وأشفعها بمسائل مما يجوز للغازي فعله ومما لا
يجوز، وعسى أن يتعلم ذلك ويقتدي به من لم يتقدم له ١/ب

الوجه الثاني

عناية بطلب علمه ممن يؤثر الغزو في سبيل الله بنية حسنة
وطريقة قويمة وكل ما ذكرته في هذا الكتاب من الآثار
والمسائل فجميع ذلك من روايتي واستخرجته من كتب أهل
العلم على ما اختاره من ذلك والهداية إلى أحسنه
وإنما يوفق للهدى الله لا حول ولا قوة إلا بالله وصلى
الله على نبيه المبلغ عن ربه الصادق فيما جاء به محمد خاتم
النبيين وعلى آل محمد أجمعين وسلم تسليما

باب من الترغيب في الغزو وفضائل أهله

قال الرسول عليه السلام من اغبرت قدماه في
سبيل الله حرمه الله على النار. وقال عليه السلام لا يجتمع

٤/أ

غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا. وقال
عليه السلام لا يلتئم من الغبار في مغازيه. وقال عليه السلام
موقف ساعة في سبيل الله أفضل من شهود ليلة القدر عند الحجر
الأسود. وقال عليه السلام لموقف أحدكم في الصف خير له
من عبادته في أهله سبعين سنة وغدوة الرجل أو روحته في
سبيل الله خير له من الدنيا وما فيها. وقال عليه السلام إن
لكل طريق مختصرا وإن أقرب مختصر طريق الجنة الجهاد في
سبيل الله. وقال عبادة بن الصامت سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول جاهدوا في سبيل الله بأن الجهاد في سبيل
الله باب من أبواب الجنة ينجي الله به من الهم والغم. وقال
عليه السلام مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد
في سبيله كمثل الصائم القائم القانت الذي لا يفتر من صيام

٤/ب

وترامى مثل الأخرى وأصيب الأخرى عن تحريه رضي
لما نزل بأهون بين الى أجرأيهما فقال كما أنشأ أن دينه
لم يأتِ ذلك مع صلاة الظهر فأنهما أخرى فانشد الهروي
في هذه الشعر آثار منهم جاء بكيفية عن ذلك قال حسان
بن أبي جبلة فما صلينا الظهر حتى قبضه الله

ما جاء في فضيلة الرباط

قال رسول الله عليه السلام يبعث يوم القيامة أقوام يمرون
على الصراط كهيئة الريح حتى يلجوا الجنة قيل ومن هم يا رسول
الله قال قوم أدركهم الموت وهم في الرباط. وقال عليه السلام
رباط رجل ليلة في سبيل الله أفضل من ألف ليلة في أهله
يقوم ليلها لا يفتر ويصوم نهارها لا يفطر وقال عليه السلام

من رابط فواق ناقة حرمه الله على النار. وقال أبو هريرة
لأن أرابط ليلة على ساحل البحر وراء عورة المسلمين أحب
إليّ من أن أصادف ليلة القدر في أحد المسجدين المسجد الحرام
ومسجد رسول الله. **وقال رسول الله عليه السلام**
من خرج مرابطا في سبيل الله فإن له من جميع أمة محمد من كل بر
وفاجر وامرأة وصبي ومن كل معاهد وبهيمة وكافر في بر
أو بحر قيراطا من الأجر إلى يوم القيامة والقيراط مثل أحد
وخرج أبو هريرة من المدينة متوجها إلى عسقلان مرابطا
فقيل له هذا شهر رمضان أتترك الصيام في مسجد رسول الله
فقال والذي نفسي بيده لحرس ليلة في سبيل الله أحب إلي من
صيام ألف يوم لا أفطر وقيام ألف ليلة لا أفتر في المسجد الحرام
أو عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال رسول الله عليه

الوجه ما قبل الأخير

السلام الرباط يوم في سبيل الله أفضل من صيام وقيام في
بيته ستين سنة وقال عليه السلام من رابط أربعين ليلة بغير
أن يشتمل إليه رباط وقال عليه السلام من رابط عشرة أيام
أعتق الله ربعه من النار ومن رابط عشرين يوماً أعتق الله
نصفه من النار ومن رابط ثلاثين يوماً أعتق الله ثلاثة
أرباعه من النار ومن رابط أربعين ليلة أعتقه الله من النار

تم كتاب فضل الغازي بحمد الله
وعونه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

1/34 أ

الوجه الأخير

6

جزء فيه من فوائد أبي
الحسن محمد بن علي بن صخر

الأزدي رواية سيدنا الصدر الأجل الإمام الحافظ أبي طاهر
أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي الأصبهاني عن الشيخ أبي
الحسن علي بن الحسن بن الحسين السلمي بحق كتابته إليه من مكة

القسم الثاني

"تحقيق النص"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قال الشيخ الإمام العالم الكبير الشهير : أبو عبد الله بن أبي زمنين رضي الله عنه :

الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِتَوْفِيقِهِ وَهِدَايَتِهِ أَخْلَصَ لَهُ أَوْلِيَاؤُهُ ، فَلَمْ يَعْبُدُوا غَيْرَهُ ، وبخذلانه وَالطَّبْعِ عَلَى قُلُوبِ أَعْدَائِهِ أَشْرَكُوا بِهِ وَلَمْ يتبعوا أَمْرَهُ ، فَجَعَلَ قِتَالَهُمْ، والغزوَ إليهم ، مِنْ أَرْبَحِ التِّجَارَاتِ،وَأَفْضَلِ القُرُبَاتِ،فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ :
((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ / ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ ١/ أ
تَعْلَمُونَ ، يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ))[(١)] .

وَقَالَ :
((إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ المُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُم وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ))[(٢)] .

وَلِهَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ نَظَائِر فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَالآثَارُ أَيْضًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِمِثْلِ هَذَا المَعْنَى كَثِيرَةٌ مُسْتَفِيضَةٌ[(٣)] ، وَسَأَذْكُرُ مِنْهَا بَعْدَ هَذَا مَاحَضَرَنِي ذِكْرُهُ ، وَأُضِيفُهَا وَأُشْفِعُهَا[(٤)] بِمَسَائِلَ مِمَّا يَجُوزُ لِلْغَازِي فِعْلُهُ ، وَمِمَّا لَايَجُوزُ ، فَعَسَى أَنْ يَتَعَلَّمَ ذَلِكَ وَيَقْتَدِيَ بِهِ مَنْ لَمْ تَتَقَدَّمْ لَهُ / عِنَايَةٌ بِطَلَبِ عِلْمِهِ ، مِمَّنْ يُؤْثِرُ الغَزْوَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ ، / ١ ب
وَطَرِيقَةٍ قَوِيمَةٍ .

---

(١) سورة الصف : آية (١٠ - ١٢) .
(٢) سورة التوبة : آية (١١٣) .
(٣) فاض الخبر يفيض واستفاض أي : شاع ، وهو حديث مستفيض أي منتشر في الناس انظر : الصحاح للجوهري ١٠٩٩/٣ ، تهذيب اللغة للأزهري : ٧٧/١٢ .
(٤) أي أتبعها . فيقال : شاة شافع أي (فِي بَطْنِهَا وَلَدٌ يَتْبَعُهَا آخَرُ) انظر : تهذيب اللغة للأزهري ٤٣٦/١ ، مقاييس اللغة لابن فارس : ٢٠١/٣ ، التكملة : للصاغاني : ٢٩٠/٤ .

وَكُلُّ مَا ذَكَرْتُهُ فِي هَذَا الكِتَابِ مِنَ الآثَارِ وَالمَسَائِلِ ، فَجَمِيعُ ذَلِكَ مِنْ رِوَايَتِي ، وَاسْتَخْرَجْتَهُ مِنْ كُتُبِي .

وَأَسْأَلُ اللَّهَ العَوْنَ عَلَى مَا أُحَاوِلُ مِنْ ذَلِكَ ، وَالهِدَايَةَ إِلَى أَحْسَنِهِ، وَإِنَّمَا يُوَفِّقُ لِلْهُدَى اللَّهُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ المُبَلِّغِ عَنْ رَبِّهِ ، الصَّادِقِ فِيمَا جَاءَ بِهِ ، مُحَمَّدٍ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ أَجْمَعِينَ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا.

بَــــابٌ
مِنَ التَّرْغِيبِ فِي الغَــزْوِ وَفَضَائِلِ أَهْلِـــهِ

١- قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :

"" مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ (١) فِي سَبِيلِ اللهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ ""(٢).

٢- وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَام :

"" لَايَجْتَمِعُ / غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِــي جَــوْفِ عَبْــدٍ / ٢ أ

---

(١) قال بدر الدين العينى : (اغبرار القدمين عبارة عن الإقتحام فــي المعارك لقتال الكفار ، ولاشك أن الغبار يثور فى المعركة حــال مصادمة الرجال ويعم سائر الأعضاء ، ولكـن تخصيص القدمين بالذكــر بكونهما عمدة فى سائر الحركات) . عمدة القاري : ١٤ / ١٠٨ .

(٢) آخرجه بهذا اللفظ عن جابر بن عبد الله بن المبارك فى الجهاد : ٧٧ - ٧٨ ، وأحمد فى المسند عن مالك بن عبد الله الخثعمى : ٢٢٦/٥، والدارمى فى سننه عن مالك بن عبد الله كتاب الجهاد ، باب من اغبرت قدماه فــي سبيل الله ٢٠٧/٣،بلفظ " مَا أغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ"، والبيهقى فى السنن عن جابر بن عبد الله - ضمن حديث طويل - فى كتــاب السير ،باب فضل المشى فى سبيل الله : ١٦٢/٩ من طريق الطيالســـي (منحة المعبود ٢٣٤/٢).

وآخرجه بالفاظ مختلفة الترمذى عن عبد الرحمن بن جبر فى آبواب فضائــل الجهاد ، باب من اغبرت قدماه فى سبيل الله : ١٧٠/٤، والنسائي فــي سننه عن عبد الرحمن بن جبر كتاب الجهاد ، باب ثواب من اغبرت قدماه فى سبيل الله : ١٤/٦.

أقول : أما سند الدارمي ففيه مالك بن عبد الله وحبيب بن مسلمة اللذان شك الراوى فى أيهما روى الحديث أختلف فى صحبتهما والراجح أن مالــك بن عبد الله له صحبة : قال البخاري وابن حبان : لهصحبة ، وقال البغوي يقال له صحبة ، وقال العجلي : تابعي ثقة ، وذكره خليفة فى الصحابــة وقال ابن منده كانت له صحبــة .

انظر الاصابة : ٢٧/٦ ط بيروت .

أما حبيب بن مسلمة : الواقدي انكر انه قد سمع من النبي صلــــى ===

آَبَـــــدًا "" . (١)

٣- وكـــان عَلَيْــــه الصلاة والسَّلَامُ لَايَلْتَثِـــمُ مِـــنَ الغُبَـــارِ فِـــي مَغَازِيـــهِ . (٢)

== اللـه عليه وسلم والزبير بن بكار : قال سمع النبـي صلـي اللـه عليـه وسلـم . أنظر اسـد الغابـة : ٣٧٤/١ ، والراجع ثبوتهـا لكنـه كـان صغيـرا ، ولـه ذكر فـى الصحيـح فـى حديث ابـن عمـر مـع معاويـة ، مـات بارمينـة أميـر عليهـا لمعاويـة سنـة اثنتيـن وأربعـين التقريـب ١٥١ ط غوامـة ، وفـى سند الدارمـي عبـد اللـه بـن سليمـان راويـه عن مالك قـال : الهيثمـي فيـه لـم أعرفـه وبقيـة رجالـه وثقـوا : ٢٨٦/٥ .

أما سند البيهقي ففيه عتبـه بـن أبـى حكيـم قال عنـه ابن حجـر فى التقريب : ٣٨٠ ط غوامـة ، صدوق يخطـيء كثيـرا مـن السادسـة ، كما صحـح هـذا الحديـث الترمـذي فـى سننـه ،وقـال : هـذا حسـن صحيـح غـريب .

(١) آخرجه باللـفظ المذكـور فى المستـدرك كتـاب الجهـاد : ٧٢/٢ ، والبيهقي فى سنن كتاب السيـر ١٦١/٩، عـن أبـى هريـرة وآخرجه بنحـوه أحمـد فـى المسنـد عـن أبـى هريـرة وسعيـد بـن منصـورفـى سننـه عـن أبى هريـرة كتـاب الجهـاد ، باب مـن آغبـرت قدمـاه فى سبيـل اللـه : ١٨٩/٣/٢ : الحديـث ٢٤٠٢ " والترمـذي فى سننـه عن أبـى هـريـرةفـى فضـائـل الجهـاد، بـاب ماجـاء فـى فضـل الغبـار فى سبيـل اللـه : ١٧١/٤ ، والنسائي فى سننه عن أبى هريرة كتاب الجهاد ،باب فضل من عمـل فى سبيل الله على قدمـه : ١٣/٦، وآورده الهيثمـي عن عبادة بـن الصامـت ٢٨٦/٥، وعزاه الى الطبراني ، والحديث قال الترمذي عقبـه حديث حسن صحيح ،وقال الهيثمي عقبه فيه سلمان بن أبى داود الحرانـي وهو ضعيف ، وقال أحمد شاكر فى رواية الامام أحمد : اسناده صحيح١٣/٢١٨.

(٢) لم أقف عليه فى المصادر الحديثية، وذكره المواق فى التاج والاكليل : ٣٤٦ .

٤ ـ وقال عليه الصلاة والسلام :ـ

" مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ شُهُودِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ "(١)

٥ ـ وقال عليه الصلاة والسلام :ـ

" لَمَوْقِفُ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ عِبَادَتِهِ فِي أَهْلِهِ سَبْعِينَ سَنَةً(٢) ، وَغَدْوَةُ الرَّجُلِ أَوْ رَوْحَتُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا(٣)

---

(١) أخرجه ابن حبان فى كتاب الجهاد،باب ماجاء فى الهجرة : ٣٨١،الحديث ١٥٨٣(من موارد الظمآن) بلفظ : " ... خير من قيام ليلة...... الحديث ،وأورده بهذا اللفظ ابن حجر فى المطالب العالية كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد : ١٤٤/٢، الحديث : ١٨٨عن أبى هريرة مرفوعا وعزاه لابن أبى عمر، وأخرجه ابن حبان فى كتاب الجهاد،باب ما جاء فى الهجرة : ٣٨١، الحديث :١٥٨٣(من موارد الظمآن) بلفظ: "..... خير من قيام ليلة ..... الحديث والبيهقي فى شعب الايمان : المجلد: ٢،لوحة : ١٠٢(مخطوط الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة)،وابن عساكر فى " الأربعون فى الحث على الجهاد ": ٨٢ ،الحديث : ١٨، والبخاري فى التاريخ الكبير: ٤٠٨/٨، كما ذكره الواعظ القيصري فى الاجتهاد فى فضل الجهاد : ٥٧/ أ .
قال الواعظ القيصري فى تصحيح هذا الحديث:(هذا اسناد صحيح رجاله كلهم ثقات معروفون) وعزاه الى ابن حبان .
كما صححه أيضا الشيخ الألباني فى سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٥٧/٣، والشيخ عبد الله بن يوسف محقق (الأربعون فى الحث على الجهاد) قال : حديث صحيح ، وسند المؤلف جيد .

(٢) قال البيهقي :(القصد به تضعيف أجر الغزو على غيره ، وذلك يختلف باختلاف الناس في نياتهم وإخلاصهم ، ويختلف باختلاف الأوقات ، ويحتمل أن يعبر عن التضعيف والتكثير مرة بأربعين ، ومرة بستين،وأخرى بما دونها ، وأخرى بما فوقها.(عن المناوي، فيض القدير: ٥٢٨/٥).

(٣) قال ابن دقيق العيد:" وفي قوله عليه الصلاة والسلام : خيرمن الدنيا وما فيها وجهان :
أحدهما : أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس تحقيقا له وتثبيتا في النفوس ، فان ملك الدنيا ونعيمها ولذاتها محسوسة ، مستعظمة في طباع النفوس ، فحقق عندها أن ثواب اليوم الواحد في الرباط ـ وهو من المغيبات ـ خير من المحسوسات التى عهدتموها من لذات الدنيا .
والثانى : أنه قد استبعد بعضهم أن يوازن شيء من نعيم الآخرة بالدنيا كلها ، فحمل الحديث أو ما هو في معناه على أن هذا الذى رتب عليه الثواب خير من الدنيا كلها لو أنفقت فى طاعة الله تعالى ، وكأنه قصد بهذا أن تحصل الموازنة بين ثوابين أُخْرَ وِيَّيْنِ لاستحقاره الدنيا في مقابلة شيء من الأخرى ولو على سبيل التفضيل " . إحكام الاحكام : ٣٢٣/٢.

وَمَا فِيهَا "(١).

٦ـ وقال عليه الصلاة والسلام :

" إِنَّ لِكُلِّ طَرِيقٍ مُخْتَصَرًا ، وَإِنَّ أَقْرَبَ مُخْتَصَرِ طَرِيقِ الْجَنَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "(٢).

٧ـ وَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ(٣) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :

" جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ

---

(١) لم أقف على من أخرج هذا الحديث بصيغة المؤلف، وإنما وقفت على نحو الشطر الأول منه عند الدارمي في الجهاد ، باب الغدوة في سبيل الله عز وجل والروحة : ٢ / ٢٠٢ عن عمران بن حصين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "مقام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادة الرجل ستين سنة " ، قلت : وأخرجه الحاكم في الجهاد : ٢ / ٢٨٦ وقال: صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٥ / ٣٢٦ وعزاه إلى الطبراني في الكبير والأوسط . أما الشطر الثاني من الحديث فقد رواه جماعة من الحفاظ بألفاظ مختلفة منهم : البخاري في الجهاد ، باب الغدوة والروحة في سبيل الله : ٣ / ٢٠٢، ومسلم في الإمارة ، باب فضل الغدوة في سبيل الله : ٣ / ١٥٠٠، والترمذي في فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل المرابط : ٤ / ١٨٨، والنسائي في الجهاد ، باب فضل غدوة في سبيل الله : ٦ / ١٥، والدارمي في الجهاد ، باب الغدوة في سبيل الله عز وجل والروحة : ٢ /٢٠٢، وأحمد في المسند : ٥ / ٣٣٩ بلفظ " والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وماعليها" . وعبد الرزاق في الجهاد باب فضل الجهاد : ٥ /٢٥٩، وسعيد بن منصور في الجهاد باب ما جاء في فضل غدوة أو روحة في سبيل الله : ١٥٥/٣/٢، والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب مايبدأ به من سد أطراف المسلمين بالرجال: ٣٨/٩، وقد عدالسيوطي هذا الحديث من المتواتر، انظر : العجلوني، كشف الخفاء ٧٨/٢، جعفر الكتاني ، نظم المتناثر من الحديث المتواتر : ٩٤.

(٢) لم أقف على هذا الحديث .

(٣) هو الصحابي الجليل ،الإمام القدوة : أبو الوليد عبادة بن الصامت الأنصاري ، أحد النقباء ليلة العقبة ، ومن أعيان البدريين، توفي رضي الله عنه سنة : ٧٢ هـ .
===

الجَنَّـةِ يُنجِي اللّهُ بِهِ مِنَ الهَمِّ وَالغَـمِّ ".(١)

٨ _ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسَّلَامُ:-

" مَثَلُ [المُجَاهِدِ](٢) فِي سَبِيلِ اللهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائِمِ القَانِتِ الَّذِي لَايَفْتُرُ(٣) مِنْ صِيَامٍ/وَقِيَامٍ حَتَّى ٢/ب يَرْجِعَ(٤) وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ(٥) لَايُكْلَمُ(٦) أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللهِ - وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ(٧) - إِلَّا جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى هَيْئَتِهِ ، اللَّوْنُ لَوْنُ

=== انظر : ابن سعد ، الطبقات : ٣ / ٥٤٦، ابن خياط ، التاريخ : ١٦٨،البخاري، التاريخ الكبير : ٦ / ٩٢ ، الفسوي ، المعرفة والتاريخ : ١ / ٣١٦، ابن أبي حاتم ، الجرح والتعديل : ٦ / ٩٥، ابن الأثير ،أسد الغابة :١٦٠/٣، الذهبي ،سير أعلام النبلاء : ٢ / ٥ ، ابن حجر ، التهذيب :١١١/٥، وللأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي كتاب قيم حول هذا الصحابي الجليل تحت عنوان " عبادة بن الصامت ،صحابي كبير وفاتح مجاهد ."،دار القلم - بيروت: ١٣٩٧ هـ .

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٣١٤/٥،٣١٦،٣٢٦،٣٣٠، وعبد الرزاق في الجهاد،باب وجوب الغزو: ١٧٣/٥، والحاكم في المستدرك ، كتاب الجهاد:٧٥/٢ بلفظ : " عليكم بالجهاد في سبيل الله ، فإنه باب .... الحديث " وقال : صحيح ووافقه الذهبي .

كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٧٢/٥، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط أطول من هذا ، وأحد أسانيد أحمد وغيره ثقات، وقال الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح: ٣٥٨، الحديث ، ١٠٧: رواه أحمد بإسناد جيد .

(٢) في الأصل (الجهاد) وهو تصحيف والله أعلم والتصويب من الصحيحين للإمامين البخاري ومسلم وسيأتي تخريجه .

(٣) أى لايضعف ولا ينكسر. انظر : الزمخشري : الفائق : ٨٧/٣،ابن الأثير: النهاية:٣٠٨/٣.

(٤) " مثل المجاهد ..... حتى يرجع " أخرجه مالك الموطأ كتاب الجهاد،باب الترغيب فى الجهاد:٤٤٣/٢،وابن المبارك فى كتابه الجهاد:٧٩،وسعيد بن منصورفى سننه كتاب الجهاد،باب مايعدل الجهادفى سبيل الله:١٥٧/٣/٢، والامام أحمدفى المسند:٤٥٩/٢،والبخاريفىصحيحه كتاب الجهاد،باب أفضل الناس موءمن يجاهدبنفسه وماله فى سبيل الله:٢٠٢/٣،ومسلم فى صحيحه كتاب الامارة، باب فضل الشهادة فى سبيل الله:١٤٩٨/٣،والبيهقي فى السنن، كتاب السير،باب فى فضل الجهاد فى سبيل الله: ٤٤٣/٢.

(٥) قال الباجي: (قسمه صلى الله عليه وسلم على معنى التحقيق والتأكيد، لا على معنى استفادة التصديق، لأنه قد علم صدقه مِنْ غَيْرِيَمِينٍ) المنتقى:٢٠٤/٣.

(٦) أى لايجرح. انظر :ابن الأثير : منال الطالب :٥١٩،والنهاية : ١٩٩/٤.

(٧) جملة معترضة قصدبها التنبيه على شرطية الإخلاص في نيل هذا الثواب.

دم[1] والريح ريح مسك[2]".

"تَكَفَّلَ[3] اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُجَاهِداً فِي سَبِيلِهِ لَايُخْرِجَهُ[4] إِلاَّ جِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقٌ بِكَلِمَاتِهِ[5] أَنْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الجَنَّةَ ، أَوْ يَرْجِعَهُ سَالِماً إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَانَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ[6] غَنِيمَةٍ[7] ."

---

(١) قال العلماء: " الحكمة فى بعثه كذلك أن يكون معه شاهد بفضيلته ببذله نفسه فى طاعة الله تعالى " عن ابن حجر،فتح الباري : ٢٠/٦، قال الإمام النووي: قالوا(أى العلماء): وهذا الفضل وإن كان ظاهره أنه فى قتال الكفار فيدخل فيه من خرج في سبيل الله فى قتال البغاة وقُطّاع الطرق وفى إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونحو ذلك والله أعلم " شرح مسلم: ٢٢/١٣.

(٢) " الذى نفس محمد بيده .... والريح ريح مسك " أخرجه مالك فى الموطأ كتاب الجهاد ، بالشهداء في سبيل الله ٤٦١/٢،وابن المبارك فى كتابه الجهاد:٨٠ ، وسعيد بن منصور فى سننه كتاب الجهاد ، باب من جرح فى سبيل الله:٢٦١/٣/٢، والدرامي فى سننه باب فى فضل من جرح فىسبيل اللهجرحا٢٠٥/٢، والبخاري فى صحيحه كتاب الجهاد،باب من يجرح فى سبيل الله عز وجل ٢٠٤/٣، ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة باب فضل الجهاد فى سبيل الله ١٤٩٦. وابن ماجه فى سننه أبواب الجهاد ، باب القتال فى سبيل الله ١٣٥/٢ (ط : الأعظمي) .

(٣) قال الباجي : (الكفالة :الضمان، وإنما أضاف الكفالة إلى الباري فى هذا العمل لأنه أوفى كفيل على سبيل التعظيم بشأن الجهاد والتصحيح لثواب المجاهد)المنتقى:١٦٠/٣.

(٤) فى الأصل:(ينهره) والظاهر أنه تصحيف والله أعلم. والمثبت من المصادرالحديثية التى أخرجت منها الحديث .

(٥) أى تصديق كلام الله تعالى فى الأخبار للمجاهدين من عظيم الثواب ، ويحتمل أى يراد به الشهادتين ، إذ التصديق بهما يثبت فى نفس المجاهد عداوة من كذبهما، والحرص على قتاله والقضاء عليه .

(٦) (أو)هنا بمعنى(الواو)، انظر: الباجي، المنتقى:١٦٠/٣،الزرقاني شرح الموطأ:٣/٣.

(٧) " تكفل الله لمن خرج بيته مجاهداً ....أجراً وغنيمة" أخرجه مالك فى الموطأ كتاب الجهاد ، باب الترغيب فى الجهاد ، ٤٤٣/٢ ، ٤٤٤، وابن المبارك فى كتابه الجهاد : ٨١ .
وسعيد بن منصور فى سننه كتاب الجهاد،باب من خرج من بيته لايخرجه الاالجهاد ١٥٢/٣/٢، والدارمي فى سننه كتاب الجهاد،باب الجهاد فى سبيل الله أفضل العمل : ٢٠٠/٢، والبخاري فى صحيحه كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله فى سبيل الله٢٠٠/٣،ومسلم فى صحيحه كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج فى سبيل الله١٤٩٦/٣، وابن ماجه فى سننه ضمن حديث طويل فى أبواب الجهاد، باب فضل الجهاد فى سبيل الله ١٣٥/٢،والنسائي فى سننه كتاب الجهاد، باب ماتكفل الله عز وجل لمن يجاهد فى سبيله ٢١٧/٦، والبيهقي فى سننه كتاب السير،باب فى فضل الجهاد في سبيل الله ٤٤٣/٢ .
قال ابن قتيبة :
الغنيمة ماغنمه المسلمون من أرض العدو عن حرب تكون بينهم، فمعنى ===

٩ _ وَقَالَ عَطَاءٌ الخُرَاسَانِيُّ (١) :

"" أَتَى رَجُلٌ الى رَسُولِ اللّهِ عَلَيْهِ السَّلام فَقَالَ :

يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ لِي عَمَلاً فَهَلْ يُدْرِكُ عَمَلِي عَمَلَ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللّهِ ؟

قَالَ : وَمَا عَمَلُكَ ؟

قَالَ : أَقُومَ اللَّيلَ وَأَصُومَ النَّهَارَ .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله عَلَيْهِ السَّلاَمُ : ذَلِكَ كَنَوْمَةِ نَائِمٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ "" (٢) .

١٠ _ وقال (٣) :

"" لِلْمُجَاهِدِ نَوْمَةٌ وَنَبْهَةٌ "" (٤)

=== لمن غنمها إلا الخمس ، وأصل الغنيمة والغنم في اللغة : الربح والفضل" غريب الحديث : ٢٢٨/١، وانظر : ابن الأثير : النهاية : ٣٨٩/٣.

(١) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني ، أبو أيوب ،اسم ابيه عبد الله ، ويقال ميسرة ، روى عن الصحابة مرسلا ، وعنه ابن جريج ، والأوزاعي، والضحاك وجماعة ، وثقة ابن معين ، والعجلي ، وابن أبي حاتم وغيرهم، توفي رحمة الله تعالى سنة : ١٣٣ .

انظر : ابن معين ، التاريخ : ٢ / ٤٠٥، ابن خياط ،الطبقات :٣٢٤، البخاري ،التاريخ : ٤٧٤/٦، العجلي ، تاريخ الثقات : ٣٣٤، ابن أبي حاتم ، المراسيل : ١٥٦ ، ابن حجر ، التهذيب : ٧ / ١١٢ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد ، باب ماجاء في فضل الجهاد في سبيل الله : ١٥٠/٣/٢، الحديث : ٢٣٠٥ عن الحسن بن أبي الحسن بنحوه ضمن حديث طويل .

وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ٦١/ب وابن النحاس في مشارع الأشواق : ١٢٩/١، الحديث : ١١٠ بنحوه مرسلا عن الحسن البصري.

(٣) أى النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في كتاب الجهاد، باب في أن الغزو غزوان ١٥٩/٣/٢ ضمن حديث طويل بنحوه ،

١١ ـ وقَالَ سَعِيدُ بْنُ[أَبِي](١) هِلَالٍ(٢) :

" أَتَى رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ لَهُ :

يَارَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي / بِعَمَلٍ أُدْرِكُ بِهِ عَمَلَ المُجَاهِدِفِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ / ٣ أ

قَالَ : لَوْ قُمْتَ اللَّيْلَ وَصُمْتَ النَّهَارَ ، لَمْ تَبْلُغْ نَوْمَ المُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ "

قَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ : إِنَّ لِي مَالاً فَإِنْ أَنَا أَنْفَقْتُهُ أَيَكُونُ لِي مِثْلُ أَجْرِ المُجَاهِدِ ؟

قَالَ : وَكَمْ مَالُكَ ؟

قَالَ : سِتَّةُ آلَافِ دِينَارٍ.

قَالَ : لَوْ أَنْفَقْتَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ ، لَمْ تَبْلُغْ غُبَارَ شِرَاكِ نَعْلِ

---

(١) [أبي] ساقطة من الأصل ، والمثبت من سنن سعيد بن منصور ٢/٣/١٥٠.

(٢) هو أبو العلاء سعيد بن أبي هلال الليثي ، مولاهم ، نزيل المدينة ، روىعن ربيعة ، وأبي الزناد ، وعمرو بن مسلم وغيرهم ، وروى عنه سعيد المقبري وغيره .

وثقه ابن سعد والعجلي ، وأبو حاتم والدار قطني ،وابن حبان وآخرون ، وذكره الساجي في الضعفاء ، ونقل عن أحمد بن حنبل أنه قال (ما أدري أي شيء حديثه ، يخلط في الأحاديث) وحكم ابن حزم بضعفه مطلقا ، قال ابن حجر في التقريب : (صدوق لم أر لأبن حزم في تضعيفه سلفا إلاّ الساجي حكى عن أحمد أنه اختلط) .

قلت : والمعتمد لدى جمهور العلماء هو توثيقه ، وقد احتج بهالجماعة كما في هدي الساري : ٤ / ٤٠٦ . توفي رحمه الله سنة : ١٣٥.

انظر : ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٤ / ٧١ ، العجلي: تاريخ الثقات : ١٨٩، ابن رجب : شرح علل الترمذي : ٧٦٧/٢،وانظر تعليق رقم : ٢ في نفس الصفحة لأستاذنا الدكتور نور الدين عتر ـ حفظه الله تعالى ـ ، الذهبي ، الكاشف : ٣٧٤/١ ، وميزان الاعتدال : ١٦٢/٢، ابن حجر : التهذيب : ٩٤/٤، والتقريب : ١ / ٣٠٧، الخزرجي ، خلاصة التذهيب : ١/ ٣٩٢، عبد القيوم، الملحق الأول لكتاب الكواكب النيرات لابن الكيال: ٤٦٨ .

المُجَاهِـدِ فِي سَبِيـــلِ اللّـــهِ " .[١]

١٢ـ وَسَمِعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلاً يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الدَّرَجَاتِ العُـــلاَ مِن الجَنَّـــةِ .

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ : أَيْنَ الدَّاعِـــي .

فَقَالَ : هَا أَنَا ذَا يَارَسُولَ اللّـــهِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ أَتَدْرِي لِمَنْ هِيَ ؟

قَـــالَ : لاَ .

قَالَ : هِيَ لِلْقَاعِدِ مِنَ الرَّائِحِـــينَ فِي سَبِيلِ اللهِ " .[٢]

١٣ ـ وَقَالَ عليه الصلاة والسلام :ـ

" كُلَّمَا ازْدَادَ الغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَهْلِـهِ بُعْـدًا، ازْدَادَ مِـنَ اللّـــهِ قُرْبـــاً " .[٣]

١٤ ـ وَقَالَ : مُحَمَّدُ بنُ دَاوُدَ الفِهْرِيُّ :[٤]

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد ، باب ماجاء في فضل الجهاد في سبيـــل الله : ١٥٠/٣/٢ الحديث : ٢٣٠٥ بسنده، عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بـــن أيمن عن أبي محمد البصري عن الحسن بن أبي الحسن أن رجلا كان على عهـــد رسول الله صلى الله عليه وسلم له مال كثير .. الحديث وسند هذا الحديث فيه علّتان : الأولى جهالة أبى محمد البصرى كمافى الجرح والتعديل :٤٣٤/٩، والثانية إرسال الحسن البصرى .
وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ٦١ / ب .

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٢٢٢/١ ، الحديث : ٢٥٠ عن سعيـــد بن أبي هلال ، وقال : " ذكره فيشفاء الصدور ، وهو مرسل " .

كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ٧٦/أ عن سعيدبـن أبي هلال وعزاه إلى ابن سبع البستي في شفاء الصدور.

(٣) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٢٢٤/١، الحديث : ٢٥٣ عن على بـــن أبي طالب ، وعزاه إلـــى ابـــن سبـــع السبتي في شفـــاء الصـــدور.

(٤) لم أقـف علـى ترجمتـــه.

" بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا فيهم معاذ بن جبل[(١)]، فغدا القوم وتخلف معاذ حتى / صلى الظهر مع رسول الله عليه السلام، فالتفت إليه رسول الله فقال : / ٣ ب

لقد سبقك القوم بشهر في الجنة، الحق أصحابك .

قال : يا رسول الله أردت أن أصلي معك، وتدعو لي ليكون لي بذلك الفضل على أصحابي .

قال : بل لهم الفضل عليك، الحق أصحابك فلو كان لك أحد[(٢)] ذهبا ثم أنفقتها في طاعة الله حتى لا يبقى منها شيء ما أدركت سبقة القوم التي سبقوك بها "[(٣)] .

---

(١) هو الصحابي الجليل، الإمام أبو عبد الرحمن معاذ بن جبل الأنصاري، الخزرجي المدني، شهد بدرا شابا، وفيه قال الرسول صلى الله عليه وسلم: " خذوا القرآن من أربعة : من ابن مسعود، وأبي، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة "، توفي رضي الله عنه سنة : ١٧، وقيل غير ذلك .

انظر : ابن خياط، الطبقات : ١٠٣، والتاريخ : ٩٧، ١٣٨، ١٥٥، البخاري، التاريخ الكبير : ٣٥٩/٧، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٢٤٤/٨، أبو نعيم : حلية الأولياء : ٢٢٨/١، ابن الأثير : أسد الغابة : ١٩٤/٥، النووي : تهذيب الأسماء واللغات : ٩٨/٢، الذهبي : سير أعلام النبلاء : ١ / ٤٤٣، ابن حجر : التهذيب : ١٠/ ١٨٦ .

(٢) هو جبل أحد المعروف .

(٣) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٢١١/١، الحديث : ٢٣٢، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن محمد بن داود الفهري، وأخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد : ٦٦، الحديث : ١٤، عن الحسن بنحوه، وذكر هذه الرواية ابن النحاس وقال : ٢١٨ " رواه ابن المبارك عن الربيع بن صبيح وهو مرسل، والربيع بن صبيح حديثه حسن وكان رجلا صالحا "
أقول : وعن الربيع، قال ابن معين : ثقة، وقال علي بن المديني : صالح وليس بالقوي، وقال ابن حجر : صدوق سيء الحفظ وكان عابدا صالحا . انظر ابن معين : التاريخ : ١٦١/٢، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٤٦٢/٣، الجوزجاني : أحوال الرجال : ١٢٣، ابن شاهين : ترتيب أسماء الثقات : ٨٥، ابن حجر : التقريب : ٢٤٥/١ .

كما أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد، باب ما جاء في فضل غدوة أو روحة في سبيل الله : ٢٧٩/٣/٢، الحديث : ١٧٩ عن الحسن بنحوه وهو مرسل

===

١٥ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ (١) : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ
"" مَا يُؤْذَنُ لِلْعَبْدِ بِالْخُرُوجِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَفْتَحَ اللهُ لَهُ سَبْعِينَ بَاباً مِنَ الْمَغْفِرَةِ وَاللهُ أَفْضَلُ وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَرُدَّهُ وَقَدْ بَقِيَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذُنُوبِهِ وَلَمْ يَغْفِرْهَا "" (٢)

١٦ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ
" خَيْرُ النَّاسِ رَجُلٌ مُمْسِكٌ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً طَارَ إِلَيْهَا " (٣)

قال محمد (٤) :
مَعْنَى هَيْعَة /: رَوْعَةٌ (٥) . ٤/ أ

=== وأخرجه أحمد في المسند: ٤٣٨/٣ من حديث سهل بن معاذ عن أبيه بنحوه. وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد عن الحسن بن أبي الحسن بنحوه ، وعزاه إلى ابن عساكر وابن المبارك.

(١) هو الصحابي الجليل، والإمام المجتهد الحافظ/ عبدالرحمن بن صخر الدوسي اليماني، من المكثرين في الرواية عن رسول اللهصلى الله عليه وسلم،توفي رضي الله عنه سنة : ٥٧ .

للتوسع انظر: ابن سعد : الطبقات : ٣٦٢/٢، ٣٢٥/٤،ابن خياط: الطبقات ١١٤، والتاريخ: ٢٢٥،الفسوي : المعرفةوالتاريخ : ٤٨٦/١، ١٦٠/٣،أبونعيم: حيلة الأولياء : ٣٧٦/١،ابن الأثير : أسد الغابة : ٣١٨/٦،الذهبي: سير أعلام النبلاء : ٥٧٨/٢،ومعرفة القراء الكبار :٤٣/١، ابن حجر: التهذيب ٢٦٢/١٢، والإصابة : ٦٣/٤، وللأخ الفاضل الأستاذ عبد المنعم العزيدراسة نفيسة عنه يفضل الرجوع إليها (ط : دار القلم ـ بيروت : ١٩٨١م).

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ١/ ١٧٧،الحديث:١٧٦ بنحوه ، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور من حديث قتادة .

(٣) أخرجه مسلم في الإمارة ،باب فضل الجهاد والرباط : ١٥٠٤/٣ عن أبيهريرة بنحوه. وانظر مسند أحمد: ٣١١/١، ٣٩٦/٢، ٤٤٣. وفي هذا الحديث الشريف حث للمؤمن على الجهاد والرباط والحرص على الشهادة.

(٤) وهو مؤلف هذا الكتاب .

(٥) الهيعة : الصيحة التى يفزع منها ، وأصلها من هاع يهيع إذا جبن. الزمخشرى الفائق في غريب الحديث ١٢١/٤ . ابن الاثير : النهاية : ٢٨٨/٥.

١٧ـ وقال أبو هريرة : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :ـ
" لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي [(١)] ، لَأَحْبَبْتُ أَلَّا أَتَخَلَّفَ خَلْفَ سَرِيَّةٍ [(٢)] تَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنِّي لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ ، وَلَايَجِدُونَ مَا يَتَحَمَّلُونَ عَلَيْهِ ، فَيَخْرُجُونَ ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا [(٣)] . فَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أُحْيَا فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أُحْيَا فَأُقْتَلُ " [(٤)]

١٨ـ وقال كعب [(٥)] :

---

(١) وعند البخاري : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا أَنَّ رِجَالاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَطِيبُ أَنْفُسُهم " وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُفَسِّرُ المُرَاد بالمشقة المذكورة ، وهي أن نفوسهم لاتطيب بالتخلف ، ولايقدرون على التأهب لعجزهم عن آلة السفر من مركوب وغيره .

(٢) قال ابن قتيبة : " السرية التى تنفذ إلى بلاد العدو ، وأصلها من السرى ، وهو : سير الليل ، وكانت تخفى خروجها لئلا ينتشر الخبر به ... فيقال سرت سرية ، أي خرجت وسارت ليلا " غريب الحديث : ٢٢٧/١.

(٣) في الموطأ : " يتخلفوا بعدي " ، وانظر في شرح هذا الحديث : الباجي المنتقى : ٢١٣/٣، ابن حجر : فتح الباري : ١٦/٦، العيني : عمدة القاري : ٩٥/١٤، الزرقاني : شرح الموطأ : ٤٤/٣ .

(٤) أخرجه بهذا اللفظ مالك في الجهاد ، باب الترغيب في الجهاد : ٤٦٥/٢. وأخرج نحوه البخاري في الجهاد ، باب تمني الشهادة : ٢٠٣/٣، ومسلم في الإمارة ، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله : ١٤٩٦/٣، والنسائي في الجهاد ، باب الرخصة في التخلف عن السرية : ٨/٦، وابن ماجة في الجهاد ، باب فضل الجهاد في سبيل الله : ١٢٥/٢، وأحمد في المسند : ٤٧٣/٢، وعبد الرزاق في الجهاد ، باب فضل الجهاد : ٢٥٥/٥، وسعيد بن منصور في الجهاد ، باب ماجاء في فضل الشهادة : ٣/٢، الحديث : ٢٢٩ ، والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب في فضل الجهاد : ١٥٧/٩، وابن الجاورد في الجهاد ، باب فرض الجهاد على الكفاية : ٣٤٣، وابن المبارك في كتابه الجهاد : ٧٥، الحديث : ٢٧، وابن عساكرفي" الاربعون في الحث على الجهاد : ٦٥ .

(٥) هو كعب بن ماتع الحميري اليماني ، يكنى أبا اسحاق ، ويقال له : كعب الحبر ، وكعب الأحبار ، وكان من أحبار اليهود، ومن أوسعهم اطلاعا على كتبهم ، وله ذوق في معرفة صحيحها من باطلها في الجملة ، ولد في اليمن وكان من المخضرمين، أدرك الجاهلية والإسلام، وأقام في اليمن إلى أن هاجر وأسلم سنة : ١٢ في زمن عمر رض الله عنه ، وتوفي رحمه الله سنة : ٣٤، وقيل : ٣٢ .

===

" غَزْوَةٌ بَعْدَ حَجَّةِ الإِسْلَامِ ، خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ حَجَّةٍ " .[(١)]

١٩ ـ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ[(٢)] :

=== قال العلامة المعلمي اليماني في الأنوار الكاشفة : ٩٩ (لكعب ترجمة في تهذيب التهذيب وليس فيها عن أحد من المتقدمين توثيقه ، إنما فيها ثناء بعض الصحابة عليه بالعلم ، وكان المزّي علّم عليه علامة الشيخين مع أنه إنما جرى ذكره في الصحيحين عرضا ، لم يسند من طريقه شيء من الحديث فيهما ، ولا أعرف القديمة فليس بحجة عند أحد من المسلمين ..... وليس كل ما نسب إلى كعب في الكتب بثابت عنه ، فإن الكذابين من بعده قد نسبوا إليه أشياء كثيرة لم يقلها".

وقال المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر رحمه الله تعالى في تعليقه على تفسير الطبري : ٤٥٧/٦ : " إن رواية كعب الأحبار إنما هي لاشيء ولايحتج بها) .

للتوسع في ترجمته ، انظر : ابن سعد : الطبقات : ٤٤٥/٧، ابن خياط: الطبقات : ٣٠٨، البخاري : التاريخ الكبير : ٢٢٣/٧، ابن أبي حاتم :الجرح والتعديل : ١٦١/٧، ابن الأثير : أسد الغابة : ٤٨٧/٤، الذهبي: العبر : ٣٥/١ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٨٩/٣، ابن حجر : التهذيب : ٤٣٨/٨، وانظر تعليق أستاذنا الشيخ عبد الفتاح أبو غدة على المنار المنيف لابن قيم الجوزية : ٨٩ .

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ١٩٥/١، الحديث : ٢١٩ ،عن كعب،وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور .

كما ذكره أيضا الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ٥٨/ب عن كعب وعزاه إلى شفاء الصدور.

(٢) هو الصحابي الجليل، الإمام القدوة ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المكي ثم المدني، أسلم وهو صغير ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم علما كثيرا ، توفي رضي الله عنه سنة : ٧٣.

انظر : ابن سعد : الطبقات : ٣٧٣/٢، ١٤٢/٤، ابن خياط : الطبقات : ٢٢ البخاري : التاريخ الكبير : ٢/٥، ١٢٥، الفسوي : المعرفة والتاريخ: ٢٤٩/١، ٤٩٠، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ١٧٥/٥، أبو نعيم: حلية الأولياء : ٢٩٢/١، الخطيب : تاريخ بغداد : ١٧١/١، ابن الأثير أسد الغابة : ٢٢٧/٣، الذهبي : سير أعلام النبلاء : ٢٠٣/٣، ابن حجر : التهذيب : ٣٢٨/٥.

صَفْـــرَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ خَمْسِينَ حَجَّـــة " (١)

قـال محمـــد :
الصَّفْـــرَةُ بـالصـــاد : هي : الجَوْعَـــةُ . (٢)

٢٠ ــ وقـال سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ : (٣)
" نَوْمَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، خَيْرٌ مِنْ سَبْعِينَ حَجَّةً تَتْبَعُهَا سَبْعُونَ عُمْرَةً " . (٤)

---

(١) أخرجه ابن المبارك في كتابه الجهاد : ١٨٦، الحديث : ٢٢٥ عن سفيان عن آدم بن علي قال : سمعت ابن عمر يقول : " لسفرة في سبيل الله ...... الحديث "" وأخرجه عبد الرزاق في الجهاد ، باب فضل الجهـــاد : ٢٦٠/٥، الحديث : ٩٥٤٦ عن الثوري عن آدم بن علي عن ابن عمر .
وأورده ابن النحاس في مشارع الأشواق : ١٩١/١ ــ ١٩٢، الحديـــث : ٢٠٥ ، وقال عقبه : (وهذا حديث موقوف ، وأسانيده صحاح ، وقد يقال أن مثل هذا لايقال من قبل الرأي والاجتهاد فسبيله سبيل المرفوع والله أعلـم).
أقول: وقد ذكره أيضا الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهـاد: ٨٦/أ عن ابن عمر ، وعزاه إلى ابن المبارك وعبد الرزاق ، كما ذكره أيضـــا السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى أبي الحسن الصقلي في الأربعيـــن عن أبي مضاء ؟! ورمز إليه بعلامة الضعف (من فيض القدير للمنـــاوي: ٥/ ٢٦٥) .

(٢) قال ابن قتيبة : صفر بطنه إذا جاع، وصفر الإناء إذا خلا .
انظر : غريب الحديث : لابن قتيبة : ٧٥١/٣، والفائـــق للزمخشري : ٣٠٧/٢، والنهاية لابن الاثير : ٣٦/٣ .
كلهم أوردوا هذا الحديث بلفظ : " صفرة في سبيل الله خير من حمر النعم" كما أورد هذا الحديث أهل اللغة منهم : الأزهري في تهذيـــــب اللغة : ١٦٧/١٢، والصاغاني في التكملة : ٦٩/٣ ، وابن منظور في اللسان : ٤٤٣/٢، والزبيدي في تاج العروس : ٣٢٦/١٢ .

(٣) هو سعيد بن عبد العزيز التنوخي ، أبومحمد، ويقال: أبوعبد العزيز،من أهل دمشق وعالمها بعد الأوزاعي ، روى عن ابن شهاب الزهري، ومكحولوغيرهما وروى عنه عبد الله بن المبارك ، ووكيع بن الجراح ، ووليد بن مسلـــم وآخرون . وثقه يحي بن معين وأبو حاتم والعجلي والنسائي ،وقال الأمـام أحمد : ليس بالشام رجل أصح حديثا منه . قال أبو مسهر:كان قد اختلط قبل موته ، وقال حمزة الكناني : انه تغير ، توفي رحمه الله سنة : ١٦٧.
انظر : ابن سعد: الطبقات : ٤٦٨/٧ ،ابن معين : التاريخ : ٢٠٣/٢،البخاري: التاريخ الكبير : ٤٩٧/٣ ، والتاريخ الصغير : ١٦٧/٢،العجلي : تاريـــخ الثقات : ١٦٨،ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٤٢/٤،ابن حبان : الثقات ٣٦٩/٦، ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقات : ٩٨،أبو نعيم : حلية الأولياء: ١٢٤/٦، الذهبي : ميزان الاعتدال : ١٤٩/٢، ابن حجر : التهذيب : ٤ / ٥٩، ابن الكيال : الكواكب النيرات : ٢١٣ .

(٤) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ١٣٢/١ ،الحديث : ١١٨، والواعـــظ ===

....

ـ ـ ـ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ٦١/أ كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز وعزاه الى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

قال العلامة ابن النحاس في تعليقه على مثل هذه الأحاديث السابقة : " قد

اختلفت الأحاديث في قدر التضعيف .... والتفاوت راجع إلى تفاوت الغزاة في نياتهم ومقاصدهم وحسن عملهم ، فمنهم من تكون غزوته أفضل من عشر حجج ، ومنهم من تكون غزوته أفضل من أربعين أو أقل أو أكثر ، وقد يكون التفاوت باعتبار النظر إلى موقع الجهاد في وقته ، والنظر في ترجيح المصلحة وتأكدها في الغزو على المصلحة في الحج والله أعلم " .

مشارع الأشواق : ١٩٥/١.

باب

"" النية في الغزو ""

قال محمد رحمه الله :

وَأَوَّلُ مَايَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ الْغَزْوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يَنْظُرَ فِيهِ وَيَتَفَقَّدَهُ مِنْ نَفْسِهِ صَلَاحَ نِيَّتِهِ الَّتِي بِصَلَاحِهَا / تَزْكُو الأَعْمَالُ وَيَتَقَبَّلُهَا الْكَرِيمُ الْمِفْضَالُ . /٤ب

٢١- فَقَدْ رُوِينَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
" إِنَّمَا (١) الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لِامْرِئٍ مَانَوَى (٢) ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا ، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا ، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَاهَاجَرَ إِلَيْهِ " (٣) .

---

(١) قال ابن دقيق العيد :
" معنى الحصر في (إنما) اثبات الحكم في المذكور ونفيه عما عداه".
احكام الاحكام : ٨/١ ، وانظر عمدة القارى للعيني : ٢٦/١ .

(٢) أي أن الأعمال الصالحة والتقرب إلى الله إنما يكون بالاخلاص في الدين لله بنية صالحة .

أنظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية : ٢٥٦/٨ - ٢٧٩ .

(٣) أخرجه البخاري في الايمان ، باب ماجاء ان الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ مانوى : ٢٠/١ ، وفي مواضع أخرى ، ومسلم في الامارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم " إنما الأعمال بالنية " : ١٥٥/٣ ، وأبو داود في الطلاق ، باب فيما عنى به الطلاق والنيات : ٢٦٢/٢، والترمذي في فضائل الجهاد باب ماجاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا : ١٧٩/٤ ، والنسائي في الطهارة ، باب النية في الوضوء : ٥٩/١ ، وابن ماجه في الزهد : باب النية : ٤٣١/٢ (ط : الأعظمي)، والدارقطني في الطهارة ، باب النية : ٥١/١ ، وأحمد في مسنده :٢٥/١، ٤٣، والبيهقي في سننه : ١٤/٢ ، ١١٢/٤، ٣٩/٥ ، ومعظم الروايات في هذه الكتب الحديثية بلفظ " إنما الأعمال بالنية" بجمع الأعمال وأفراد النية ، وثمة روايات أخرى بلفظ : " إنما الأعمال بالنيات " و " الأعمال بالنية"، و" العمل بالنية ".

٢٢ ــ قال النبي عليه الصلاة والسلام :ــ

" مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ لَايَنْوِي فِي غَزَاتِهِ إِلَّا عِقَالاً (١) فَلَهُ مَانَوَى " (٢)

٢٣ ــ وذكر عبدُ الرحمنِ بنُ زيدِ بنِ أَسْلَمَ (٣) أَنَّ رَجُلاً قَالَ لِرَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ خيبر (٤) ، يَارَسُولَ اللهِ : أَنَا قَتَلْتُ هَذَا الْيَهُودِيَّ أَلِيَ حِمَارُهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ

---

(١) العقال : حبل تشد به ركبة البعير، وهو مبالغة في قطع النظر عن الغنيمة ، بل يكون غزوة خالصا لله، غير مشوب بغرض دنيوي ، فإنه ليس للإنسان إلا مانوى ٠انظر : الخطابي : غريب الحديث : ٤٨/٢، الزمخشري : الفائق : ١٤/٣٠

(٢) أخرجه أحمد في المسند : ٣١٥/٥ ، والنسائي في الجهاد،باب من غزا في سبيل الله ولم ينو من غزاته إلا عقالا : ٢٤/٦، والحاكم في المستدرك ، كتاب الجهاد : ١٠٩/٢، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ، كلهم عن عبادة بن الصامت ٠

وذكره السيوطيفي الجامع الصغير : ١٨٤/٦(من فيض القدير) وصححه الشيخ الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح للتبريزي : ١١٣٠/٢٠

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدني العدوي العمري ، روى عن أبيه وأبن دينار وغيرهما ، وروى عنه وكيع وابن عيينة وجماعة ، ضعفه أحمد ويحيى وعلى ابن المديني والنسائي وكثير من الحفاظ ، وقال ابن الجوزي: أجمعوا علىتضعيفه ، توفي رحمه الله سنة : ١٨٢٠

انظر : البخاري : الضعفاء الصغير : ٧١ ، ابن عدي : الكامل في الضعفاء: ١٥٨١/٤، الدار قطني : الضعفاء والمتروكين : ١١٧ ، النسائي : الضعفاء والمتروكين : ٦٧ ، العقيلي : الضعفاء الكبير : ٣٣١/٢، الذهبي: المغني في الضعفاء : ٣٨٠/١، ابن حجر : التهذيب : ١٧٧/٦٠

(٤) خيبر : اسم ولاية تشتمل على حصون ومزارع ونخل كثير، تقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة على بعد حوالي سبعين ميلا منها ٠

انظر : البكري : معجم ما استعجم : ٥٢١/١، ياقوت الحموي : معجم البلدان: ٤٠٩/٢، الحميري : الروض المعطار : ٢٢٨، الزبيدي : تاج العروس :١٦٨/٣ ، جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام : ٥٢٦/٦، وللوقوف على أحداث الغزوة انظر : مغازي رسول الله لعروة بن الزبير : ١٩٨، ابن سعد : الطبقات :١٠٦/٢، الواقدي : المغازي :٦٣٣، الطبري : التاريخ : ٥/٣، ابن هشام : السيرة ٣٢٨/٣، البيهقي :دلائل النبوة : ١٩٤/٤، ابن حزم: جوامع السيرة : ٢١١، ابن قيم الجوزية : ٣١٦/٣، ابن حجر: فتح الباري:٤٧٧/٧، السيوطي : الخصائص الكبرى : ٥١/٢، محمد أحمد باشميل : كتاب " غزوة بدر " (ط:دار الفكر ــ بيروت : ١٩٧٩)٠

لايَسْأَلُ شَيْئاً فَيَمْنَعُهُ . قال : نعم ، فَبَازَعَهُ[(١)] الرَّجُل شَيْئاً ثُمَّ قَتَلَهُ اليَهُودِيّ ، فَقَالَ النَّاسُ : هَنِيئاً لِفُلانٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ السَّلامُ : قُتِلَ فُلَانٌ فِي سَبِيلِ الحِمَارِ[(٢)] .

٢٤- وَفي حَدِيث ابْنِ مَسْعُود[(٣)] قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ عَلَيْهِ الصلاة والسَّلامُ يَقُولُ :- " رُبَّ قَتيلٍ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ اللهُ أَعْلَمُ بِنِيَّتِهِ[(٤)] " / / ٥ أ

---

(١) تبزع الغلام، أي : ظرف وملح، والبزيع : الخفيف اللبق، وتبزع الشر أي تفاقم . النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ١٢٥/١. وغريب الحديث للخطابي : ٥٨٢/١ .

(٢) أخرجه بنحوه سعيد بن منصور في الجهاد، باب ماجاء في الرجل يغزو بالجعل :١٧٥/٣/٢. وسند المؤلف ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد، كما أن سند سعيد بن منصور ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم كما جاء في التقريب ٦٢٣ (ط : عَوَّامَة).

(٣) هو الصحابي الجليل، الإمام الحبر،فقيه الأمة،أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي المكي ،حليف زهرة ، كان من السابقين الأولين ومن مهاجرة الحبشة، توفي رضي الله عنه سنة: ٣٢ .

أنظر: ابن خياط: الطبقات:١٦، والتاريخ: ١٠١،١٦٦، البخاري: التاريخ الكبير: ٢/٥، الفسوي : المعرفة والتاريخ : ٢٢٥/١،٥٣٣/٢، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل : ١٤٩/٥، أبو نعيم: حلية الأولياء: ١٢٤/١، ابن حبان: الثقات ٢٠٨/٣، ابن الأثير: أسد الغابة : ٣٨٤/٣، النووي : تهذيب الأسماء واللغات : ٢٨٨/١، الذهبي : سير أعلام النبلاء: ٤٦١/١، ومعرفة القراء الكبار: ٣٢/١، ابن الجزري : غاية النهاية: ٤٥٨/١، ابن حجر: التهذيب ٢٧/٦ .

(٤) أخرجه أحمد في المسند : ٣٩٧/١، من طريق ابراهيم بن عبيد بن رفاعة أن أبا محمد أخبره ـ وكان من أصحاب ابن مسعود ـ أنه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " انَّ أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش، ورب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته ".

أقول : وقد صرح الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ١٩٤/١٠ بأن الضمير في قوله : " أنه " لابن مسعود، فكان أحمد أخرجه في مسند ابن مسعود ورجال سنده موثقون .

أنظر الشيخ الألباني : ضعيف الجامع الصغير وزياداته : ٣٤/٢ ، الحديث : ١٤٠٤.

باب من ينبغي للغازي
أن يلتزمه من محاسن الأخلاق

٢٥ ـ وقال الرسول عليه الصلاة والسلام :ـ

" مَا اصْطَحَبَ قَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللهِ إِلَّا كَانَ أَعْظَمَهُمْ أَجْرًا أَحْسَنُهُم خُلُقًا وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ أَحْسَنَ اجْتِهَادًا مِنْهُ "(1) .

٢٦ ـ وقال معاذ بن جبل :

" الغَزْوُ غَزْوَانِ : غَزْوٌ تُنْفَقُ فِيهِ الكَرِيمَةُ(2) وَيُيَاسَرُ فِيهِ الشَّرِيكُ وَيُطَاعُ فِيهِ ذُو الأَمْرِ ، وَيُجْتَنَبُ فِيهِ الفَسَادُ فَذَلِكَ الغَزْوُ خَيْرٌ كُلُّهُ ، وَغَزْوٌ لَاتُنْفَقُ فِيهِ الكَرِيمَةُ وَلَايُيَاسَرُ فِيهِ الشَّرِيكُ ، وَلَايُطَاعُ فِيهِ ذُو الأَمْرِ ، وَلَايُجْتَنَبُ فِيهِ الفَسَادُ، فَذَلِكَ الغَزْوُ لَايَرْجِعُ صَاحِبُهُ كَفَافًا "(3)

٢٧ ـ وقال مجاهد(4) :

" صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ وَأَنَا /أُرِيدُ أَنْ أَخْدُمَهُ فَكَانَ يَخْدُمُنِي "(5) . /٥ب

---

(١) وقفت على حديث (٢٥) في الفردوس للديلمي ص (١٣٢) من الرسالة .

(٢) أي كرائم الأموال ، ويحتمل أن يريد به حلال المال دون خبيثه ودون مافيه شبهة ، انظر الباجي : المنتقى : ٢١٥/٣، الزرقاني : شرح الموطأ : ٤٦/٣ .

(٣) أي لايرجع صاحبه بالثواب ، وهو مأخوذ من كفاف الشيء وهو خياره ، أو من الرزق ، أي لم يرجع بخير أو بثواب يغنيه يوم القيامة .

وهذا الحديث أخرجه مالك في الجهاد ، باب الترغيب في الجهاد : ٤٦٦/٢، موقوفا على معاذ بن جبل، وأبو داود في الجهاد، باب في من يغزو ويلتمس الدنيا : ١٣/٣ بنحوه ، والنسائي من طريق عمرو بن عثمان، باب فضل الصدقة في سبيل الله عز وجل : ٤٩/٦ بنحوه .

والحاكم في الجهاد : ٨٥/٤، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي . وابن عدي في الكامل : ٥١١/٥، وانظر الشيخ ناصر الدين الألباني : تخريج مشكاة المصابيح: ١١٢٩/٢، الحديث : ٣٨٤٦ ، صحيح الجامع الصغير : ٧٤/٤، الحديث : ٤٠٥٠، سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ٦٤٣/٤، الحديث : ١٩٩٠ .

(٤) هو مجاهد بن جبر المكي ،أبو الحجاج المخزومي المقرىء، روى عن علي، والعبادلة الأربعة وجماعة ،وروى عنه عكرمة وقتادة وعطاء وطائفة . اتفق العلماء على توثيقه ، وحديثه عن عائشة مرسل، توفي رحمه الله تعالى سنة : ١٠٤ وقيل غير ذلك . انظر: ابن خياط: الطبقات :٢٨٠، العجلي: تاريخ الثقات/ ٤٢٠، الفسوي: المعرفة والتاريخ: ٧١١/١، أبن أبي حاتم: المراسيل:٢٠٣، ابن حبان: الثقات : ٤١٩/٥، أبو نعيم : حلية الأولياء: ٢٧٩/٣، الذهبي: الكاشف: ١٢٠/٣ ، ابن حجر : التهذيب : ٤٢/١٠، والتقريب : ٢٢٩/٢ .

(٥) أخرجه ابن المبارك في كتاب الجهاد : ١٧٧ بسنده عن مجاهد ، كما أخرجه ===

وقال أبو هريرة :

٢٨ـ " أَفْضَلُ الغُزَاةِ خَادِمُهُم وَرَاعِي دَوَابِّهِمْ " (١)

وَقَالَ سَلْمَانُ (٢) :

٢٩ـ " كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ إِذَا غَزَوْا أَوْ سَافَرُوا اشْتَرَطَ أَفْضَلُهُم العَمَلَ ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ ذَلِكَ اشْتَرَطَ الأَذَانَ " (٣).

=== أبو نعيم في حلية الأولياء : ٢٨٦/٣من طريق شعبة عن عبيد الله بن عمر عن مجاهد .

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٣٢٩/١، الحديث : ٤٣٣، ٣٣٤ ضمن حديث طويل ، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٠٨/أ ضمن حديث طويل ، وعزاه إلى شفاء الصدور أيضا .

كما أورد ابن النحاس نحوه : ٣٢٨/١، الحديث : ٤٣١ وعزاه إلى الطبراني ثم قال عن سنده (لم يروه عن الزهري إلا عنبسة تفرد به يحيى بن المتوكل، وخرجه من هذا الطريق ابن عساكر وقال : غريب).

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٩٠/٥ وقال : (رواه الطبراني في الاوسط ، وفيه عنبسة بن مهران وهو ضعيف) وتعقبه الشيخ المناوي في فيض القدير : ٤٥/٢ بقوله : (وفيه أيضا يحيى بن المتوكل قال فيه الذهبي وغيره : ضعفوه فتعصيبه الجناية برأس عنبسة وحده ليس من الإنصاف في شيء).

(٢) هو الصحابي الجليل أبو عبد الله سلمان الفارسي ، سابق الفرس إلى الإسلام ، صحب النبي صلى الله عليه وسلم وخدمه وحدث عنه ،توفي رضى الله سنة : ٣٥

انظر : ابن سعد : الطبقات : ٥٤/٤، ابن خياط : الطبقات : ٧، والتاريخ: ٩٠ ،البخاري : التاريخ الكبير : ١٣٥/٤،ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل: ٢٩٦/٤، أبو نعيم : حلية الأولياء : ١٨٥/١ ،وتاريخ اصبهان : ٤٨/١،الخطيب: تاريخ بغداد : ١٦٣/١، ابن الأثير : أسد الغابة : ٤١٧/٢، النووي : تهذيب الأسماء واللغات : ٢٢٦/١ ، الذهبي سير أعلام النبلاء : ٥٠٥/١، ابن حجر : التهذيب : ١٣٧/٤.

(٣) ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٠٧/ب وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

وابن النحاس في مشارع الاشواق : ٣٢٦/١، الحديث : ٤٢٦ وعزاه الى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور أيضا .

"" مَاجَاءَ فِيمَا أُعْطِيَ الغَازِي بِمَسْأَلَةٍ ""

"" أَوْ بغير مَسْأَلَةٍ ""

وَفي كِتَابِ عَبْدِ المَلِك بن حَبِيبٍ [(١)] ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ :

اجْتَمَعَ أَهْلُ العِلْمِ عَلَى كَرَاهِيَةِ المَسْأَلَةِ لِلْغَازِي غَنِيًّا كَانَ أَوْ فَقِيرًا ، إِنْ كَانَ غَنِيًّا فليغز بِمَالِهِ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَجْلِسْ فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يُكَلَّفْ مَالاَيُطِيقُ .

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ :

وَمَا أُعْطِيَ الغَازِي مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ فَفِيهِ اخْتِلاَفٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ : مِنْهُمْ مَنْ قَالَ - وَهُمُ الأَكْثَرُ - لاَبَأْسَ أَنْ يَقْبَلَ الغَازِي مَا أُعْطِيَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ غَنِيًّا كَانَ أَوْفَقِيرًا إِنِ احْتَاجَ إِلَيْهِ أَنْفَقَهُ / ، وَإِن اسْتَغْنَى عَنْهُ فَرَّقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . / ٦٦أ

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : لاَيَنْبَغِي لِلْغَازِي أَنْ يَقْبَلَ مَا أعطي وإن كَانَ مِنْ غَيْرِ مسالة إِذَا كَانَ غَنِيًّا عَنْهُ ، وَلْيَغْزُ بِمَالِهِ فَهُوَ أَعْظَمُ لِثَوَابِهِ ، وَهَذَا أَحْوَطُ القَوْلَيْنِ وَأَحَبُّهُ إِلَيَّ [(٢)] .

---

(١) انظر كلامي في المقدمة عن مصادر ابن أبي زمنين في كتابه (قدوة الغازي) ، وابن حبيب : هو الإمام العلامة ، فقيه الأندلس ، أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي ، ولد في حياة الإمام مالك ، أخذ عن زياد بن شبطون وعبد الملك بن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأسد بن موسى وعدة من أصحاب مالك والليث ، وكان رحمه الله حافظا للفقه على مذهب مالك نَبِيهًا فِيهِ ، غير أنه لم يكن له علم بالحديث، ولامعرفة بصحيحه من سقيمه ، قال عنه الإمام الذهبي : (.... وكان موصوفا بالحذق في الفقه ، كبير الشأن ، بعيد الصيت ، كثير التصانيف ، إلا أنه في باب الرِّوَايَةِ لَيْسَ بمتقن، بل يَحْمِلُ الحَدِيثَ تَهَوُّرًا كَيْفَمَااتَّفَق ، وينقله وِجَادَةً وَإِجَازَةً ، ولايتعانى تحرير أصحاب الحديث) . توفي رحمه الله سنة : ٢٣٨ وقيل سنة : ٢٣٩.

انظر : عياض : تَرْتِيبُ المَدَارِكِ : ١٢٢/٤، (٣٠/٣ ط : بيروت)،الضبي بغية الملتمس : ٣٧٧، الذهبي : العبر : ٤٢٧/١، وسِيَرُ أَعْلاَمِ النُّبَلاَءِ : ١٢/ ١٠٢ ، ابن فرحون : الديباج المذهب : ٨/٢، ابن حجر : التهذيب : ٣٩٠/٦، المقري : نفح الطيب : ٤٦/١، ٢/ ٥، مخلوف : شجرة النور : ٧٤/١.

(٢) قال ابن القاسم : سُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الرَّجُلِ يُعْطَى الفَرَسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ السِّلاَحَ، أَتَرَى أَنْ يَقْبَلَهُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ غَنِيًّا عَنْهُ ، فَلاَ أَرَى لَهُ ذَلِكَ ، وَإِنْ كَانَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ ، فَلاَ أَرَى بِهِ بَأْسًا . (عن البيان والتحصيل لابن رشد: ٥٣١/٢).

وَأَمَّا الفَقِيرُ وَالضَّعِيفُ فَمُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَابَأْسَ أَنْ يَقْبَلَ مَا أُعْطِيَ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ (١)، وَذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ تَرْكِهِ لِمَا فِيهِ مِنَ القُوَّةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَلْيَسْتَنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَا أُعْطِيَهُ ، وَلَايَحِلُّ لَهُ أَنْ يَتَأَثَّلَهُ (٢) مَالاً فِي غَيْرِ سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ يُنْفِقَهُ فِي أَهْلِهِ ، أَوْ يَصْرِفَهُ عَنِ الوَجْهِ الَّذِي أُعْطِيَهُ لَهُ وَفِيهِ وَهُوَ سَبِيلُ اللَّهِ (٣) . إِنْ قَفَلَ مِنْ غَزْوِهِ وَقَدْ فَضَلَتْ مِنْهُ فَضْلَةٌ فَلَابَأْسَ أَنْ يُنْفِقَهُ فِي قُفُلِهِ (٤)، فَإِنْ كَانَ فِي ذَلِكَ فَضْلٌ عَمَّا يَكْفِيهِ فِي قُفُلِهِ فَلْيُفَرِّقْ ذَلِكَ الفَضْلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَبْلَ قُفُلِهِ، أَوْ يَرُدَّهُ إِلَى صَاحِبِهِ الَّذِي أَعْطَاهُ إِيَّاهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ/الَّذِي يَفْضُلُ مِنْهُ تَافِهًا يَسِيرًا، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَهُ فِي أَهْلِهِ. /٦ب

---

(١) انظر في هذه المسألة ابن رشد : البيان والتحصيل : ٥٢٨/٢.

(٢) يتأثل المال : يقتنيه . انظر :
الصحاح للجوهري : ١٢٦٠/٤ مادة (أثل).

(٣) قال ابن رشد : (مَذْهَبُ مَالِكٍ أَنَّ مَنْ أَعْطَى رَجُلًا شَيْئًا فِي السَّبِيلِ - عَيْنًا كَانَ أَوْ عَرَضًا ، فَأَمْرُهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّهُ قَدْ بَتَّلَ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَا يُنْفِقُ المُعْطِيَ شَيْئًا مِنْهُ إِلَّا فِي سَبِيلِ الغَزْوِ مُنْذُ (أَنْ) يَخْرُجَ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ رَأْسَ مَغْزَاهُ) البيان والتحصيل : ٥١٨/٢.

(٤) القفول : الرجوع . الصحاح للجوهري ، ١٨٠٣/٥ مادة (قفل).

""ماجاء في ارتباط الخيل والغزو عليها ""

٣٠ـ قال الرسول عليه الصلاة والسلام :ـ

" الخيل ثلاثة : فرس للرحمن ، وفرس للإنسان ، وفرس للشيطان ، فأما فرس الرحمن : فما اتخذ في سبيل الله ، وجوهد عليه أعداء الله . وأما فرس الإنسان : فما استطي (١) وتحمل عليه . وأما فرس الشيطان : فما روهن (٢) عليه وقوخري ، واتخذ قوة على أهل الإسلام (٣) " .

٣١ـ وقال عليه الصلاة والسلام :ـ

" من ارتبط فرسا في سبيل الله ، إيمانا بالله ، وتصديقا بموعد الله ، كان شبعه وريه وبوله حسنات في ميزانه يوم القيامة (٤) " .

---

(١) أصلها من المطي : جمع مطية ، وهي الناقة التي يركب مطاها : أي ظهرها . ويقال : يمطى بها في السير : أي يمد .

انظر : النهاية في غريب الحديث لابن الأثير : ٣٤٠/٤ .

(٢) المسابقة على الخيل وأصلها من الرهان والمراهنة . انظر : لسان العرب مادة (رهن) ٤٩/١٧ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ٩٣/٤، الحديث : ٣٧٠٧ عن خباب بن الأرت مرفوعا .

وابن أبي شيبة في الجهاد ، باب الخيل وماذكر فيها من خير : ٤٨٣/١٢ عن خباب موقوفا .

وأحمد في المسند : ٣٩٥/١ عن أبي هريرة بنحوه .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٦٠/٥ بنحوه وقال : (رواه أحمد ورجاله ثقات ،فإن كان القاسم بن حسان سمع من ابن مسعود فالحديث صحيح) .

وأورده السيوطي في الدر المنثور : ١٩٦/٣ وعزاه إلى الطبراني والآجري في الشريعة والنصيحة .

أقول : أما كتاب الشريعة المطبوع فلم أجد فيه هذا الحديث .

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد ، باب من احتبس فرسا في سبيل الله : ٢١٦/٣ ، عن أبي هريرة بلفظ : " من احتبس فرسا في سبيل الله ،إيمانا بالله وتصديقا بوعده ، فإن شبعه وريه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة ".
كما أخرجه النسائي في الخيل ، باب علف الخيل : ٢٢٥/٦، وأحمد في المسند: ٣٧٤/٢ ، وابن أبي شيبة فى الجهاد ، باب الخيل وما ذكر فيها من خير : ١٢/ ٤٨٢ عن أسماء بنت يزيد، والحاكم في الجهاد: ٩٢/٢ ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . والبغوي ===

٣٢ـ وقال عليه الصلاة والسلام :ـ

" مَثَلُ ٱلَّذِي يَرْتَبِطُ فَرَسًا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ نَهَارَه ، القائِم ليلـــه ، الباسط كَفَّيْه بِالصَّدَقَةِ لا/يَقْبِضُهُمَا "(١). ١٧/أ

٣٣ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" إِنَّ الفَرَسَ لَيَسْتَنُّ(٢) فِي طِيَلِهِ(٣) وَصَاحِبُهُ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ ،فَمَا تَبْقَى لَهُ خَطِيئَةٌ إِلاَّ وَقَعَتْ(٤) .

((مَنْ ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً))(٥).

وقولـــــه :

((ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُـــمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ))(٦) .

== في شرح السنة : ٣٨٨/١٠، الحديث : ٢٦٤٨ وقال : هذا حديث صحيح، وابـــن عساكر في(الأربعون في الحث على الجهاد) : ٩٥، الحديث : ٢٧، والطحـــاوي في شرح معاني الآثار : ٢٧٤/٣. وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد فـــي فضل الجهاد : ١١٢/ب وعزاه إلى النسائي وابن عساكر ، وانظر السيوطـــي: الدر المنثور : ١٩٦/٣.

(١) أورده الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١١٤/ب عن يحيى بـــن يحيى ، وعزاه إلى أبي عبيدة في كتاب الخيل. وانظر نحوه في الدر المنثور للسيوطي : ١٩٧/٣، وعمدة القارىء للعيني : ١٤٦/١٤.

(٢) أي ليمرح بنشاط ، وأصله من الاستنان وهو العدو . انظر : الزمخشري : الفائق: ٢٠٣/٢ .

(٣) الطِّيَلُ : حبل تشد به الدابة ويمسك طرفه ويرسل في المرعى . انظر: ابـــن قتيبة : غريب الحديث : ٢٩٢/٢، الزمخشري : الفائق : ٢٠٣/٢، ابن الأثير: النهاية : ٤١١/٢ .

(٤) ذكره ابن النحاس في مشارع الاشواق : ٣٤٧/٢، الحديث : ٤٧٢ عن عبادة بـــن الصامت ، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.
كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١١٣/ب وعزاه إلـــى شفاء الصدور أيضا . وأخرج البخاري في الجهاد،باب فضل الجهاد والسيـــر: ٢٠٠/٣ عن أبي هريرة قال:"إِنَّ فَرَسَ المُجَاهِدِ لَيَسْتَنُّ فِي طِوَلِهِ فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٌ".

(٥) البقرة : ٢٤٣.

(٦) البقرة : ٢٧٣.

"" مَاجَاءَ فِي الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالتَّقْوِيَةِ ""

٣٤ـ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

((مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ))(١) .

إِنَّ ذَلِكَ عَلَى الَّذِينَ يُنفِقُونَهَا/ عَلَى أَنْفُسِهِم فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَيَخْرُجُونَ.(٢) / ٧ب

ثُمَّ قَالَ فِي الَّذِينَ يُقَوُّونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ :

((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا(٣) وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ))(٤).

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدٍ : فَشَرَطَ عَلَى هَؤُلَاءِ وَلَمْ يَشْتَرِطْ عَلَى الخَارِجِينَ شَيْئًا .(٥)

---

(١) البقرة : ٢٦٠.

(٢) أي مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد أعداء الله بأنفسهم وأموالهم ((كَمَثَلِ حَبَّةٍ)) من حبات الحنطة أو الشعير، أو غير ذلك من نبات الأرض التى تسنبل ريعها. بَذَرَهَا زَارِعٌ ((فَأَنْبَتَتْ)) يعنى : فأخرجت ((سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ))يقول : وكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له أجره سبعمائة ضعف على الواحد من نفقته. تفسير الطبري تحقيق الشيخ أحمد شاكر : ٥١٣/٥ .

(٣) البقرة : ٢٦١ .

(٤) يقول الإمام الجليل في تفسير هذه الآية الكريمة :
(..... وإنما شرط ذلك في المنفق في سبيل الله ، وأوجب الأجر لمن كان غير مان ولا موءذ من أنفق عليه في سبيل الله، لأن النفقة التى هي في سبيل الله : ما ابتغى به وجه الله وطلب به ما عنده . فاذا كان معنى النفقة في سبيل الله هو ما وصفنا ،فلا وجه لمن المنفق على ما أنفق عليه ....) تفسير الإمام الطبري : ٥١٨/٥.

(٥) كما ذكرهذا القول ابن عطية فى المحرر الوجيز : ٤٢٩/٢ (ط: قطر) فقال: وذهب ابن زيد إلى أن هذه الآية هي في الذين لايخرجون إلى الجهاد، بل ينفقون وهم قعود ، وأن الأولى التى قبلها (الآية : ٢٦٠) هي في الذين يخرجون بأنفسهم، قال : ولذا شرط على هوءلاء ولم يشترط على الأولين .

قال ابن عطية : وفي هذا القول نظر، لأن التحكم فيه باد).

(قلت : والحق مع ابن عطية لأن الآية تدل على أن المن والأذى يكونان من ===

٣٥ - وقال الرسولُ عليه الصلاة والسلام :-

" مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا ، أَوْ بَعَثَ بِمَالٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ دِرْهَمٍ سَبْعُ مِائَةِ ضِعْفٍ ، وَبِكُلِّ ضِعْفٍ سَبْعُونَ ضِعْفًا " (١) .

٣٦- وقال كعب (٢) :

" لَاتَحْقِرُوا شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ ، فَقَدْ دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِإِبْرَةٍ أَعَانَ بِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ " (٣) .

=== المنفق على المنفق عليه ، سواء كان المنفق مجاهدا بنفسه أم بماله وتفريقه بين المجاهد بنفسه والمجاهد بماله تحكم بلا سبب .

(١) لم أعثر على نص الحديث كما هو عند المؤلف في المصادر الحديثية التى استطعت الوقوف عليها ، وأقرب رواية لرواية المؤلف ما أخرجه ابن ماجه في الجهاد ، باب فضل النفقة في سبيل الله تعالى : ١٢٦/٢، بسنده عن الحسن عن علي بن أبي طالب وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة الباهلي وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله عنهم، كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "" مَنْ أَرْسَلَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَقَامَ فِي بَيْتِهِ فَلَهُ بِكُلِّ درهمٍ سَبْعُمِائَةِ درهم، ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك : فله بكل درهم سبعمائة ألف درهم، ثم تلا هذه الآية ((وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ)) (الزمر : ١٠).

قال البوصيري في مصباح الزجاجة : ١٥٤/٣:(هذا إسناد ضعيف، الخليل بن عبد الله لايعرف قاله الذهبي وابن عبد الهادي ... وأصل هذا الحديث في صحيح مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث ثوبان وفي الترمذي من حديث خريم بن فاتك) انظر المنذري : الترغيب : ٨٠/٣ .

(٢) هو كعب الأحبار وقد سبقت ترجمته في صفحة :(١٢٥)

(٣) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٣٢١/١ ، الحديث : ٤١٥ نقلا عن ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٠٦ / ب عن كعب الأحبار وعزاه إلى شفاء الصدور.

"" مَاجَاءَ فِي التَّرْمِي وَاتِّخَاذِ العُدَّةِ وَالسِّلَاحِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ / "" /٨أ

٣٧ - قَالَ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام :-

" مَنْ رَمَى العَدُوَّ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ فَعَدْلُ رَقَبَةٍ"(١)

٣٨ - قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ(٢) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

((وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الخَيْلِ))(٣)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :

" فَالقُوَّةُ : السِّلَاحُ كُلُّهُ ، وَالعُدَّةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمِنَ القُوَّةِ تَعَلُّمُ الرَّمْيِ

---

(١) أي : فله من الثواب عدل رقبة .

والحديث أخرجه ابن ماجه في الجهاد ، باب الرمي في سبيل الله : ٢ / ١٣٨ ، الحديث : ٢٨٣٩ (ط : الأعظمي) .

وأخرجه بنحوه :

النسائي في الجهاد ، باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل : ٦ / ٢٦، والترمذي في الجهاد ، باب ماجاء في فضل الرمي في سبيل الله : ١٧٤/٤، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

وأحمد في المسند : ٢٣٥/٤، ٣٨٦،٢٣٦، وسعيد بن منصور في الجهاد ،باب من شاب شيبة في سبيل الله : ١٩٦/٣/٢،الحديث : ٢٤١٩، ٢٤٢٠، والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب فضل من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل ١٦٢/٩ .

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢٧/٥وقال : (رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه يوسف بن خالد السبتي وهو ضعيف).

(٢) هو الصحابي الجليل، إمام المفسرين ،وحبر الأمة : أبو العباس عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبد المطلب ،صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من ثلاثين شهرا ،اختلف في تحديد تاريخ وفاته - رضي الله عنه - والراجح أنه توفي سنة ثمان وستين وله من العمر سبعون سنة - انظر : ابن سعد:الطبقات:٣٦٥/٢، البخاري : التاريخ الكبير: ٣/٥،الفسوي :المعرفة والتاريخ: ٢٤١/١، ٢٧٠،ابن أبي حاتم :الجرح والتعديل :١١٦/٥،ابن حبان : الثقات :٢٠٧/٣،أبو نعيم :حلية الأولياء: ١/ ٣١٤، الخطيب: تاريخ بغداد: ١٧٣/١،ابن الاثير: أسد الغابة :٢٩٠/٣،الذهبي: سير أعلام النبلاء: ٣٣١/٣، ومعرفة القراء الكبار: ٤٥/١، ابن حجر: التهذيب: ٢٧٦/٥ .

(٣) الأنفال : ٦١ .

بالقـــوْسِ " .(١)

٣٩ ـ وقَالَ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام :-

" مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفاً فِي سَبِيلِ اللّهِ ، ألْبَسَهُ اللّهُ وِشَاحَ الكَرَامَةِ يَوْمَ القِيَامَــةِ ، وَمَنْ تَنَكَّبَ قَوْساً فِي سَبِيلِ اللّهِ ، كَانَتْ لَهُ جُنَّةً مِنَ النَّارِ، وَمَنْ حَمَلَ رُمْحاً فِـــي سَبِيلِ اللّهِ ، كَانَ لَهُ عَلَماً يَوْمَ القِيَامَةِ " .(٢)

٤٠ ـ وقَالَ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام :ـــ

" السُّيُـــوفُ أرْدِيَـــةُ الغُـــزَاةِ " .(٣)

---

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور : ٨٣/٤ بنحوه وعزاه إلى أبي الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس في قوله : وأعدوا .... الآية ، قال : الرمي والسيوف والســلاح ".

(٢) ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ٧١/ب عن ابن عمر بنحوه ضمن حديث طويل ، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور ، وإلى أبي موسى الأصفهاني في كتاب الصحابة ، وقال : غريب ضعيف .

وبمعناه روى ابن عساكر في (الأربعون في الحث على الجهاد) : ١٠٧ ـ ١٠٨ ، بسنده عن مجاهد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفاً فِي سَبِيلِ اللّهِ قَلَّدَهُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيَامَةِ وِشَاحَيْنِ مِنَ الجَنَّـةِ لاتَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، مِنْ يَوْمِ خَلَقَهَا اللّهُ إلَى يَوْمِ يُفْنِيهَا ، وَصَلَّتْ عَلَيْهِ المَلَائِكَةُ حَتَّى يَضَعَهُ عَنْهُ ، وَإنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ حَتَّى يَضَعَـــهُ عَنْهُ ، وَإنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُبَاهِي مَلَائِكَتَهُ بِسَيْفِ الغَازِي وَرُمْحِهِ وَسِلَاحِـــهِ وَإذَا بَاهَىٰ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَتَهُ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ ، لَمْ يُعَذِّبْهُ بَعْدَ ذَلِكَ "".

أقول : هذا الحديث موضوع وآفته عبد العزيز بن عبد الرحمن البابلســي، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : اضرب على أحاديثه ، هي كذب ، أو قـــال هي موضوعة (عن الجرح والتعديل : ٣٨٨/٥) وقال ابن حبان في المجروحيــن ١٣٨/٢" لايحل الاحتجاج به بحال " و انظر العقيلي : الضعفاء : ٥/٣،والحلبي الكشف الحثيث : ٢٦٦، الذهبي : ميزان الاعتدال : ٦٣١/٢ .

وقد روى هذا الحديث الموضوع ابن حبان في المصدر السابق : ١٣٩/٢ ومـــن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية : ٨٨/٢ من طريق لوين به ، وقـال: هذا حديث لايصح.

(٣) أى هي لهم بمنزلة الأردية .

والحديث أورده ابن جماعة في مستند الأجناد : ٨٥ وابن النحاس في مشـــارع الأشواق: ٥٥١/٢ والسيوطي في الجامع الصغير: وحسنه ، كلهم بلفـــظ : "السيوف أردية المجاهدين " وقد عزاه السيوطي إلى الديلمي في مسنـــــــد .===

٤١ _ وقال عليه الصلاة والسلام: _

" مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفاً فِي سَبِيلِ اللهِ وُدِّيَ بِرِدَاءِ الإِيمَانِ ، وَلَاتَزَالُ مَلَائِكَةُ اللَّـــهِ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ مَادَامَ عَلَيْهِ " (١) .

٤٢ _ وقال عليه الصلاة والسلام: _

" يُوزَنُ سِلَاحُ المُسْلِمِ فِي كُلِّ يَوْمِ خَمِيسٍ وَيَوْمِ اثْنَيْنِ/ فَإِنْ كَانَ أَعَدَّهُ لِلَّهِ زِيــدَ فِي حَسَنَاتِهِ ، وَإِنْ كَانَ أَعَدَّهُ لِلشَّيْطَانِ زِيدَ فِي سَيِّئَاتِهِ " (٢) . / ٨ ب

== الفردوس عن أبي أيوب الأنصاري ، وإلى المحاملي في أماليه عن زيد بن ثابت قال المناوي في فيض القدير: ١٥٢/٤ معلقا على السيوطي : " ورواه عن أبي أيوب أيضا أبو نعيم ، ومن طريقة تلقاه الديلمي مصرحا ، فعزو المصنف للفرع وإهمال الأصل غير جيد ".

أقول :وأخرجه أبو نعيم في أخبار اصبهان :١١٣/١،وقول المناوي عن سند أبي نعيم : " ... وفيه ذؤيب بن عمامة السهمي ، أورده الذهبي في الضعفاء وقال الدارقطني ضعيف".فيه نظر، إذ أن ذؤيبًا هذا قال عنه أبو حاتم: صدوق (الجرح والتعديل : ٤٥٠/٣) وذكره ابن حبان في الثقات وقال: يعتبر حديثه من غير رواية شاذان عنه (عن ابن حجر : لسان الميزان: ٤٣٦/٢).

أقول: ورواية أبي نعيم هي عن غير طريق شاذان، وأورد ابن عدي في الكامل ١٨٨٧/٥ في ترجمة عيسى بن أبي عيسى الحناط مانصه : سمعت يحيى بن سعيد وذكره (أي ذكر عيسى الحناط) فقال : كان سيء الحفظ فذكر أنه كان يحدث عن الشعبي عن عبد الله قال : " السيف بمنزلة الرداء " .

انظر المتقي الهندي : كنز العمال : ٢٩٩/٤، الحديث : ١٥٨٣ .

(١) أخرجه بنحوه الخطيب في تاريخ بغداد : ٣٨٦/٨ بسنده عن علي بن أبي طالب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "" إن الله يباهي بالمتقلد سيفه في سبيل الله ملائكته ،وهم يصلون عليه مادام متقلده "".

وأورده بنفس اللفظ السابق ابن الجوزي في الموضوعات :٢٢٦/٢وقال: (هذا حديث لايصح، قال يحيى:ضرار بن عمرو ليس بشيء، ولايكتب حديثه ،وقال الدارقطني ذاهب متروك).

أقول :وقد أورده الكناني في تنزيه الشريعة :١٧٧/٢ ،وللوقوف على أقوال أئمة الجرح والتعديل في ضرار بن عمرو انظر:الدارقطني: الضعفاء والمتروكين : ١٠٩، العقيلي : الضعفاء: ٢٢١/٢، ابن عدي: الكامل: ١٤٢٠/٤، الذهبي : المغني في الضعفاء :٣١٢/١، الترجمة: ٢٩٢٠، وميزان الاعتدال:٣٢٨/٢ .

(٢) لم أقف عليه.

"" مَا يُؤمَرَ بِهِ الغُزَاةَ وَمَايُنْهَوْنَ عَنْهُ ""

٤٣ - كَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ جَيْشًا أَوْ سَرِيَّةً قَالَ :
" اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، تُقَاتِلُونَ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، لَاتَغُلُّوا (١) وَلَاتَغْدِرُوا ، وَلَاتَمَثِّلُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا " (٢) .

٤٤ - وَكَانَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا بَعَثَ الجُيُوشَ أَوْصَاهُمْ

---

(١) أي لاتخونوا في المغنم.

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد والسير ،باب تأمير الأمراء على البعوث: ١٣٥٧/٣ ، ضمن حديث طويل ، من طريق وكيع عن سفيان، والترمذيفي السير، باب ماجاء في وصيته صلى الله عليه وسلم في القتال :١٦٢/٤، وأبو داودفي الجهاد باب في دعاء المشركين : ٣٧/٣، وابن ماجه في الجهاد، باب وصية الجهاد: ١٤٧/٢، ومالك في الجهاد ،باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو: ٤٤٨/٢ بلاغا ، والبيهقي في السنن، كتاب السير ، باب السيرة في المشركين عبدة الأوثان : ٤٩/٩، و عبد الرزاق في الجهاد ، باب دعاء العدو: ٢١٨/٥.

والدارمي في السير، باب وصية الإمام في السرايا: ٢١٣/٢بنحوه ، وابن أبي شيبة في الجهاد ، باب ما قالوا في عدل الولي وقسمه قليلا كان أو كثيرا ٣٢٨/١٢بنحوه ، والبزار في الجهاد، باب الوصية عند السفر: ٢٦٩/٢ بنحوه (من كشف الأستار) وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣١٧/٥ " ورجال البزار رجال الصحيح غير عثمان بن سعيد المري وهو ثقة .

أقول: وفي الحديث فوائد مجمع عليها وهي : تحريم الغدر والغلول وقتل الصبيان إذا لم يقاتلوا، وكراهة المثلة، واستحباب وصية الإمام أمراءه وجيوشه بالتقوى والرفق ، وتعريف مايحتاجون في غزوهم وما يجب عليهم ، ومايحل لهم ، ومايحرم عليهم ،ومايكره ومايستحب .

(٣) هو الفاروق ، أبو حفص ، عمر بن الخطاب ، القرشي العدوي،المكي ثم المدني الخليفة الراشد، ولد بمكة سنة ٤٠ قبل الهجرة، استشهدفي المدينة المنورة سنة ٢٣ من الهجرة .

انظر: الحلية: ٣٨/١،البدءوالتاريخ: ٧٧/٥،أخبار القضاه لوكيع: ١٠٥/١.

بتقوى اللهِ ، وبلزوم الحقّ والصّبر وقالَ :

" امضوا بتأييد اللهِ ، وقاتِلوا في سبيلِ اللهِ مَنْ كَفَرَ باللهِ ، ولاتعتدوا إنّ اللهَ لايُحِبّ المُعتدين ، ولاتجبنوا عِنْدَ اللقاءِ ، ولاتمثّلوا عِنْدَ القُدرةِ ، ولاتقتلوا هرما ولا امْرَأةً ولا وليداً ولاتغلّوا عِنْدَ الغنائمِ "(١) .

٤٥ ـ وممّا أوصى بهِ أبو بكرٍ الصِّدّيقُ(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يزيدَ بْنَ أبي سُفيانَ(٣) حينَ/ بعثهُ بجيشٍ إلى الشّامِ(٤) ، قالَ : /١٩أ

(١) آخرجه بنحوه ضمن حديث طويل سعيد بن منصور كتاب الجهاد،حديث السفطيين ٢١٦/٣/٢ عن الحجاج بن دينار عن منصور بن المعتمر قال : حدثني شقيق بن سلمة الأسدي ، عن الرسول الذي جرى بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وسلمة بن قيس الأشجعي قال : ندب عمر بن الخطاب الناس مع سلمة بن قيس الأشجعي بالحرة إلى بعض أهل فارس ، وقال : " انطلقوا باسم الله ، وفي سبيل الله تقاتلون .... الحديث ".

(٢) هو الخليفة المشهور عبد الله بن عثمان القرشي ، انظر : ابن الاثير : أسد الغابة : ٣٠٩/٣ ـ ٣٢٥ .

(٣) هو يزيد بن أبى سفيان بن حرب بن أمية ، كان أفضل بنى سفيان ، وكان يقال له : يزيد الخير ، أسلم يوم فتح مكة المكرمة ، وشهد حنينا ، استعمله أبو بكر الصديق رضى الله عنه على جيش ، وسيره الى الشام وخرج معه يشيعه راجلا ، توفي رضى الله عنه سنة : ١٨ وقيل : ١٩.

(٤) الشام : هى البلاد المعروفة التى تضم الآن فلسطين والأردن وسوريا ولبنان .
انظر : ياقوت الحموى : معجم البلدان : ٣١١/٣ ، عبد الحق البغدادى ، مراصد الاطلاع : ٧٧٥/٢ ، الحميرى : الروض المعطار : ٣٣٥ .

" لَاتَقْتُلَنَّ امْرَأَةً ، وَلَا صَبِيًّا ، وَلَا كَبِيرًا هَرِمًا (١) ، وَلَا تَقْطَعَنَّ شَجَرًا مُثْمِرًا ، وَلَا تُخَرِّبَنَّ عَامِرًا ، وَلَا تَعْقِرَنَّ شَاةً وَلَا بَعِيرًا إِلَّا لِمَأْكَلَةٍ ، وَلَا تُحْرِقَنَّ نَحْلًا ، وَلَاتُغْرِقَنَّهُ (٢) ، وَلَا تَغْلُلْ ، وَلَاتَجْبُنْ (٣) " .

وقال ابن حبيب :

" إِنَّمَا نَهَى عَنْ تَحْرِيقِ الشَّامِ وَخَرَابِهَا لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهَا صَائِرَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا أَعْلَمَهُمْ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ بَقَاءَهَا لِلْمُسْلِمِينَ وَتَوْفِيرَهَا عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُرِدْ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَهْيِهِ عَنْ ذَلِكَ أَنْ يُبْقِيَهُ لِلرُّومِ وَيُرَبِّيَهِ وَيَمْنَعَ لَهُمْ نَوَاحِيَهُ لِيَكُونَ لَهُمْ نَفْعُهُ (٤) " .

---

(١) أجمع العلماء على تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا ، فإن قاتلوا قتلوا ، أما شيوخ الكفار فإن كان فيهم رأي ومضرة على المسلمين قتلوا . انظر : النووي : شرح مسلم : ٤٨/١٢ ، ابن حجر: فتح الباري ١٤٨/٦ ، العيني : عمدة القارئ : ٢٦١/١٤ ، الشوكاني : نيل الأوطار: ٧١/٨ .

(٢) في الموطأ : (ولاتغرقنه) .

(٣) أخرجه مالك في الجهاد ، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو : ٤٤٨/٢ عن يحيى بن سعيد . وابن أبي شيبة في الجهاد ، باب ماينهى عن قتله في دار الحرب : ٣٨٣/١٢ عن طريق محمد بن فضيل عن يحيى بن سعيد وعبد الرزاق في الجهاد ، باب عقر الشجر بأرض العدو : ١٩٩/٥ من طريق بن جريج عن يحيى . والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب ترك قتل من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما : ٨٩/٩ من طريق مالك عن يحيى ، وسعيد بن منصور في الجهاد ، باب مايؤمر به الجيوش إذا خرجوا : ١٨١/٣/٢ من طريق عبد الله بن وهب عن عمر بن الحارث ،

وأورده الزيلعي في نصب الراية كتاب السير ، باب الغنائم وقسمتها : ٤٠٦/٣ وعزاه الى ابن أبي شيبة .

(٤) قال سحنون : " وأصل ماجاء عن أبي بكر رضي الله عنه في النهي عن قطع الشجر وإخراب العامر ، ان ذلك لم يكن من أبي بكر رحمه الله نظرا للشرك وأهله ، والحيطة لهم والذب عنهم ، ولكنه أراد النظر للإسلام وأهله ، والتوهين للشرك ، ورجا أن يصير ذلك للمسلمين ، وأن خرابه وهن على المسلمين للذي رجا من كونه للمسلمين، لأن خرابه ضررعلى الإسلام وأهله ، ولم يرد به نظرا لأهل الشرك ومنع نواحيه وكل بلد لارجاء فيه للمسلمين على الظهور عليها والمقدرة فوهن ذلك وضرره على أهل الشرك" المدونة : ٨/٢ .

قال :

" وَكُلَّ مَا كَانَ لِلْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ مِنْ بَلَدِ الْعَدُوِّ وَعَامِرِهِمْ عَلَى شَبِيهِ بِالإِفَاءَةِ (١) عَلَيْهِم وَالْمَقْدِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى أَهْلِهِ وَقَوِيَ الرَّجَاءُ وَالأَمَلُ فِي صَيْرُورَةِ ذَلِكَ إِلَى الإِسْلامِ وَأَهْلِهِ، فَإِنَّهُ لاَيَخْفَى وَلاَ يَعْمَلُ فِيهِ عَلَى مَا الضَّرَرُ فِيهِ عَلَى أَهْلِهِ ، وَقَدْيَكُونُ الْمُسْلِمُونَ / غَدًا أَهْلَهُ، فَأَمَّا كل بَلَدٍ دَاخِلاً فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَلاَيَطْمَعُ الْمُسْلِمُونَ أَنْ / ٩ ب أَنْ يَحُوزُوهُ لِبُعْدِهِ وَانْقِطَاعِهِ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، فَمُجْتَمَعٌ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ لاَبَأْسَ بِتَخْرِيبِ حُصُونِهِمْ وَدُورِهِمْ وَعَامِرِهِم، وَقَطْعِ شَجَرِهِم الْمُثْمِرِ وَغَيْرِه ، وَعَقْرِ دَوَابِّهِم وَمَوَاشِيهِم، وَإِفْسَادِ أَطْعِمَتِهِمْ، وَإِحْرَاقِ نَخْلِهِمْ وَتَغْرِيقِهَا، وَإِخْفَاءِ كُلِّ مَا مَلَكُوا وَاسْتِئْصَالِهِ، لِأَنَّ ذَلِكَ ذُلٌّ وَصَغَارٌ وَنِكَايَةٌ وَغَيْظٌ ."(٢)

وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : لاَبَأْسَ أَنْ تُغَرِّقَ النَّحْلَ إِذَا لَمْ يُوصَلْ إِلَى عَسَلِهَا إِلاَّ بِذَالِكَ.

٤٦ - وَمِمَّا كَتَبَ بِهِ عُمَرُ بن الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى بَعْضِ عُمَّالِ الْجُيُوشِ: بَلَغَنِي أَنَّ رِجَالاً مِنكُمْ يَطْلُبُونَ الْعِلْجَ (٣) حَتَّى إِذَا أَسْنَدَ (٤) فِي الْجَبَلِ قَالَ الرَّجُلُ لَهُ: مَتْرَس - أَيْ لاَتَخَفْ - فَإِذَا أَدْرَكَهُ قَتَلَهُ ، وَإِنِّي وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لاَيَبْلُغُنِي (٥)

---

(١) الإفاءة : من فاء يفيء فيئا : رجع . والفيء : الخراج والغنيمة تقول التى أخذها المسلمون بدون قتال . الصحاح للجوهري : ١٨٠٣/٥ ، مادة (فيأ)ولسان العرب لابن منظور : ١٢٦/١،وأنيس الفقهاء للقونوي : ١٨٣ .

(٢) ذكر ابن وهب عن مخرمة بن بكير قال : سألت عبد الرحمن بن القاسم ونافعا مولى ابن عمر عن شجر العدو هل يقطع وهل تهدم بيوتهم فقالا نعم، قال سحنون : فقطع الشجر المثمر وغير المثمر أكان مالك يرى به بأسا ؟ قال قال مالك : نعم يقطع الشجر في بلادهم المثمر وغير المثمر فلا بأس بذلك . قال سحنون : وكان يرى حرق قراهم وحصونهم وقطع شجرهم وخراب بلادهم أفضل من ترك ذلك . المدونة : ٨/٢ . وانظر: ابن عبد البر : الكافي : ١/ ٤٦٦، ابن رشد : البيان والتحصيل : ٥٤٨/٢، الحطاب : مواهب الجليل: ٣/ ٣٥٠، الرهوني : شرح مختصر خليل : ١٤٤/٣.

(٣) العِلْجُ : الرجل الضخم من كبار العجم ، وبعض العرب يطلقه على الكافرمطلقا انظر : لسان العرب : ٣٢٦/٢ .

(٤) أى صعد.

(٥) هي كلمة فارسية معناها لاتخف ، قال ابن حجر في فتح الباري : ٢٧٥/٦ : " ووقع في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الأندلسي مَطْرَس - بالطاء - بدل ===

أنَّ أحداً مِنْكُمْ فَعَلَ ذَلِكَ إلاَّ ضَرَبْتُ عُنُقَهُ [(١)] .

وَقَالَ/ مَالِكٌ [(٢)] : هَذَا تَشْدِيدٌ مِنْ عُمَر ، وَمَنْ فَعَلَ مِثْلَ هَذَا فَلاَ قَتْـــــــلَ /١٠أ

== المثناه ، قال ابن قرقول : هي كلمة أعجمية ، والظاهر أن الرّاوي فَخَّمَ المثناة فصارت تُشبه الطاء كما يقع من كثير من الأندلسيين " ، انظــر: القاضي عياض : مشارق الأنوار : ٣٧٢/١ .

(١) أخرجه مالك في الجهاد ، باب ماجاء في الوفاء بالأمان : ٤٤٨/٢ عن رجــل من أهل الكوفة ، ونحوه عند البخاري تعليقا ، كتاب الجزية والموادعة ، باب اذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا : ٢٧٤/٦ (عن فتح البــــاري) وعبد الرزاق في الجهاد ، باب دعاء العدو : ٢١٩/٥ ، الحديث : ٩٤٢٩من طريق سفيان عن الأعمش ، وسعيد بن منصور في الجهاد ، باب الإشارة إلى المشركين بالوفاء بالعهد : ٢٧١/٣/٢ ، الحديث : ٢٥٩٩ ، ٢٦٠٠من طريــق أبي شهاب وأبي معاوية عن الأعمش ، وابن أبي شيبة في الجهاد ، بــــاب في أمان المرأة والمملوك : ٤٥٥/١٢ ، الحديث : ١٥٢٥٠،١٥٢٥١،١٥٢٥٢ .

أقول : وقول عمر رضي الله عنه : " والذي نفسي بيده ، لايبلغنــي أن أحدا منكم فعل ذلك إلاّ ضربت عنقه " يحتمل أن يكون قد رأى قتـــل المسلم بالذميّ وقد قال به أبو يوسف والشعبي والنخعي وغيرهم (انظـــر: النووي : المجموع : ١٩٧/١٧ ، العيني : عمدة القاري : ٤٠/٢٤ ، ابـــن حجر : فتح الباري : ٢٨٦/١٥ ، الشوكاني : نيل الأوطار : ١٥٢/٧) .

ويحتمل كذلك أن قسم عمر رضي الله عنه تغليظ فقط لئلا يفعل ذلـك أحد ، كما يحتمل أنه رأى أن قاتله قتله لأخذ سلبه بعد أن آمنه فيكـون محاربا ، فيجب عليه القتل بالحرابة لا أنه يقتل المسلم بالكافر لحديث : لايقتل مسلم بكافــر ، وهذا ما قرره الإمام مالك بقوله : "هذا تشديد من عمر" .

(٢) هو شيخ الإسلام ، إمام دار الهجرة ، أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، المدني ولادة ووفاة ، قال عنه الإمام الشافعي : إذا ذكر العلماء فمالك النجم . توفي رضي الله عنه سنة : ١٧٩ .

انظر : ابن خياط : الطبقات : ٢٧٥ ، أبو نعيم : حلية الأولياء : ٣١٦/٦ ، ابن النديم : الفهرست : ٢٨٠ ، عياض : ترتيب المدارك : ١٠٤/١ (ط : الرباط) ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات : ٧٥/٢ ، ابن فلكان : وفيات الأعيان : ١٣٥/٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء : ٤٣/٨ ، والعبر : ٢٧٢/١ ، ابن فرحون : الديباج المذهب : ٨٢/١ (ط : دار التراث) ، ابن حجــر: التهذيب : ٥/١٠ .

عَلَيْهِ [1] .

وَقَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

" يَنْبَغِي لِلْإِمَامِ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْجُيُوشِ أَلَّا يَقْتُلُوا أَحَدًا أَشَارُوا إِلَيْهِ بِالْأَمَانِ لِأَنَّ الْإِشَارَةَ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ [2] " .

٤٧ ـ قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

" وَسَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَخْذَ بَقَرِ الْعَدُوِّ وَغَنَمِهِمْ لِأَكْلِهَا إِلَّا بِعَقْرِهَا ، فَلَا بَأْسَ أَن تُتَنَاوَلَ بِالْعَقْرِ ، وَتُؤْكَلَ إِذَا ذُكِّيَتْ وَلَمْ يَبْلُغِ الْعَقْرُ مِنْهَا الْمَقَاتِلَ ، وَلَمْ تَقَعْ فِيهِ النُّهْبَةُ [3] ، فَإِنَّ أَكْلَ النُّهْبِ حَرَامٌ ،وَقَدْ نَهَى الرَّسُولُ

---

(١) في الموطأ : ٤٤٩/٢ " قال يحيى : سمعت مالكا يقول : لَيْسَ هَذَا الْحَدِيثُ بالمجتمع عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْعَمَلُ " قلت : يريد أن من قتل من المسلمين مستأمنا فإنه لايقتل به .

(٢) جاء في الموطأ : ٤٤٩/٢ " وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنِ الْإِشَارَةِ بِالْأَمَانِ ، أَهِيَ بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى الْجُيُوشِ : أَنْ لَاتَقْتُلُوا أَحَدًا أَشَارُوا إِلَيْهِ بِالْأَمَانِ ، لِأَنَّ الْإِشَارَةَ عِنْدِي بِمَنْزِلَةِ الْكَلَامِ ".

قال أبو الوليد الباجي : " وهذا كما قال ، إن الإشارة بمنزلة الكلام والكتابة لأنهما إفهام بالأمان فيجب أن يتقدم إلى الجيوش أن لا يقتلوا من أشاروا إليه بالأمان ، والإشارة بالأمان على ضربين : أحدهما : أن يشير إلى ممتنع بالأمان فهذا يكون آمنا يذهب حيث شاء . والثاني : أن يُؤَمِّن أسيرًا بعد أن يأسره فهذا لايجوز له ولا لغيره قتله حتى يبلغ الإمام فيرى رأيه،لأنه آمنه بعد أن ثبت فيه حكم النظر للإمام ."

المنتقى : ١٧٤/٣.

(٣) جاء في البيان والتحصيل : ٥٧٤/٢ " وسئل مالك عن القوم يغزون أرض الروم فيقتلون من أبقارهم بالسيوف ، فتعرقب ثم تذبح فتقطع بالسيفه فقال:ما هذا بحسن ، ولا أحب أكله . قال ابن رشد : يحتمل أن يكون معنى هذه الرواية أنها عرقبت ثم ذبحت قبل أن تنفذ مقاتلها بالسيوف ، فيكون وجه كراهيتها لأكلها قطعهم إياها بالسيوف بعدذبحها على سبيل الانتهاب للحمها لماجاء في النهبة ".

عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْهَا "[1]

قَـــالَ :

" وَمَا أَصَابَ النَّاسُ مِنْ بَقَرِ الْعَدُوِّ وَغَنَمِهِمْ فَأَكَلُوا لُحُومَهَا فَلَا بَأْسَ أَنْ يَنْتَفِعُوا بِجُلُودِهَا إِنِ احْتَاجُوا إِلَيْهَا لِمَنَافِعِهِمْ فِي غَزْوِهِمْ ذَلِكَ ، وَسَبِيلُ جُلُودِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا سَبِيلُ لُحُومِهَا ، وَإِنِ اسْتَغْنَوْا عَنْهَا جُعِلَتْ فِي الْمَقَاسِمِ إِلاَّ أَلاَّ يُوجَد بِهَا ثَمَنٌ فِي الْمَقْسِمِ "[2] .

٤٨ - وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ :/ ١٠ب/

" نَهَى الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ "[3] .

---

(١) روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " مَنِ انْتَهَبَ فَلَيْسَ مِنَّا " .
أخرجه الترمذي في الجهاد ، باب ماجاء في كراهية النهبة ، الحديث : ١٦٠١ ، وقال : حديث حسن صحيح غريب .
وأبو داود في الحدود ، باب القطع في الخلسة والخيانة : الحديث : ٤٣٩١ .
والنسائي في النكاح ، باب الشغار : ١١١/٦ ، وانظر مسند أحمد: ١٤٠/٣ ، ١٩٧ . وقال البغوي في شرح السنة : ٢٢٨/٨ ، معلقا على هذا الحديث : " وتتأول النهبى في الحديث على الجماعة ينتهبون الغنيمة ، فلا يدخلونه في القسم ، والقوم يقدم إليهم الطعام فينتهبونه ... وإلا فنهب أموال المسلمين محرم لايشكل على أحد ... " .

(٢) انظر : مالك : المدونة : ٣٥/٢ ، الباجي : المنتقى : ١٨٣/٣ .

(٣) أخرجه البخاري في المغازي ، باب السفر بالمصاحف إلى أرض العدو : ١٥/٥ ، من طريق عبد الله بن مسلمة عن مالك عن نافع ، ومسلم في الإمارة ، باب النهي أن يسافر بالمصحف إلى أرض الكفار : ١٤٩٠/٣ ، وأبو داود في الجهاد ، باب في المصحف يسافر به إلى أرض العدو : ٣٦/٣ ، وابن ماجه في الجهاد ، باب النهي أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو :١٥٢/٢ ، ومالك في الجهاد ، باب النهي عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو :٤٤٦/٢ ، وقال عقب الحديث: "وإنما ذلك مخافة أن يناله العدو " .
كما أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده ، كتاب الجهاد ، باب فضل إعانة المجاهد وتجهيزه والنهي عن السفر بالمصحف إلى أرض العدو: ٦٣٦/١ ، وعبد الرزاق في الجهاد ، باب حمل السلاح والقرآن إلى أرض العدو: ٢١٢/٥ ، الحديث ٩٤١٥ ، وسعيد بن منصور في الجهاد ، باب لا يسافر بالقرآن الى أرض العدو: ٢/٣/ ٢١١ ، رقم الحديث: ٢٤٦٧ ، والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو: ١٠٨/٩ . انظر الهيثمي في مجمع الزوائد عن سفينة (يكنى - أبا عبد الرحمن) : ٥ / ٢٥٦ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِك :

" وَذَلِكَ لِمَا يُخْشَى مِنْ تَعَبُّثِهِمْ وَاسْتِهْزَائِهِمْ وَتَصْغِيرِهِمْ مَا عَظَّمَ اللَّهُ مِنْ حُرْمَتِهِ ".

مَاجَاءَ فِي رَمْيِ الْعَدُوِّ بِالنَّارِ وَالمَجَانِيقِ وَقَطْعِ المَاءِ وَالمِيَرِ عَنْهُمْ

٤٩ ـ قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ :

" بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى اليَمَنِ(١) وَقَالَ : إِنِ اللَّهُ أَمْكَنَكَ مِنْ فُلَانٍ فَحَرِّقْهُ بِالنَّارِ فَلَمَّا وَلَّيْتُ قَالَ : رُدُّوهُ فَقَالَ لِي : مَاقُلْتُ لَكَ؟ قَالَ : قُلْتَ لِي إِنِ اللَّهُ أَمْكَنَكَ مِنْ فُلَانٍ فَحَرِّقْهُ بِالنَّارِ، قَالَ : قُلْتُ ذَلِكَ وَأَنَا غَضْبَانُ وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُعَذِّبَ بِعَذَابِ اللَّهِ فَإِنْ قَدَرْتَ عَلَيْهِ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُ بِضَرْبِ الرِّقَابِ وَشَدِّ الوِثَاقِ "(٢) .

وَذَكَرَ / عَبْدُ المَلِكِ أَنَّهُ سَمِعَ أَهْلَ العِلْمِ يَقُولُونَ : / ١١١أ

إِنَّمَا تَأْوِيلُ هَذَا الحَدِيثِ فِيمَنْ أُسِرَ أَسْرًا أَوْ حُرِّقَ بِالنَّارِ صَبْرًا، فَأَمَّا إِذَا تَحَصَّنَ العَدُوُّ فِي بَعْضِ حُصُونِهِمْ وَلَمْ يَخْلُصْ إِلَيْهِمْ إِلَّا بِالنَّارِ فَلَا بَأْسَ أَنْ يُرْمَوْا بِهَا وَيُحَرَّقَ عَلَيْهِمْ حِصْنُهُمْ .

---

(١) هو البلد المعروف في شبه الجزيرة العربية ، انظر عنه : البكري : معجم ما استعجم : ١٦/١، الحموي : معجم البلدان : ٤٤٧/٥، البغدادي: مراصد الإطلاع ١٤٨٣/٣ ، الحميري : الروض المعطار : ٦١٩، النويري : بلوغ الأرب: ٢٠٢/١ جواد على : المفصل في تاريخ العرب : ١٧٠/١.

(٢) أخرجه بنحو اللفظ المذكور عن أبي هريرة كل من: البخاري فى صحيحه كتاب الجهاد والسير ، باب كراهية أن يعذب بعذاب الله : ٢٢١/٤ ، والدارمي فى سننه ، فى كتاب السير، باب تحريق النبي صلي الله عليه وسلم نخل بني النضير : ٢٢٢/٢، والترمذي فى سننه ، كتاب السير، باب ماجاء فى النهي عن قتل النساء والصبيان: ١٣٦/٤، وابن أبي شيبة فى مصنفه فى كتاب الجهاد، باب من نهي عن التعريق بالنار: ٣٨٩/١٢ ، الحديث : ١٤٠٨٨، والبيهقي فى سننه ،كتاب السير، باب المنع من احراق المشركين بالنار : ٧٢/٩ .

وأخرجه بنحوه عن حمزة بن عمرو الأسلمي كل من : عبد الرزاق في مصنفه فى كتاب الجهاد ، باب القتل بالنار: ٢١٤/٥، والامام أحمد فى المسند ٤٩٤/٣، وابن الجارود فى المنتقي كتاب الجهاد ،باب النهي عن تحريق ذوات الروح : ٣٥٣ .

وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه بنحوه عن الحسن فى كتاب الجهاد ، باب كراهية أن يعذب بالنار : ٢٨٥/٣/٢.

وانظر ابن حجر: فتح الباري : ١٤٩/٦،والعيني: عمدة القاري: ٢٦٤/١٣.

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

وذلك مَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُمْ فِي حِصْنِهِم النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ ، وَإِنَّمَا هُمْ لِلْمُقَاتَلَةِ مِنَ الرِّجَالِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَجُوزُ رَمْيُهُمْ بِالنَّارِ، فَأَمَّا إِذَا كَانَ مَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ ، فَلَا يَحِلُّ أَنْ يُرْمَوْا بِالنَّارِ[١]، وكذلك إِذَا كَانَ مَعَهُمْ فِي حِصْنِهِمْ أَحَدٌ مِنْ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ فَلَا يَحِلُّ رَمْيُهُمْ بِالنَّارِ كَانَ مَعَهُمُ الأَطْفَالُ أَوْ لَمْ يَكُنْ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي أَهْلِ مَكَّةَ يَوْمَ صَرَفَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمْ .

﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾[٢]

وَذَلِكَ لِمَنْ كَانَ مَعَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ :

وَقَالَ :

وَلَا بَأْسَ أَنْ يُرْمَى الْعَدُوُّ فِي حُصُونِهِمْ بِالْمَجَانِيقِ[٣] وَأَنْ / يُرْسَلَ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ /١١ب

---

(١) جاء في المدونة : ٢٥/٢ مانصه : " قلت : (القائل هو سحنون) أرأيت أن كان في الحصن الذى حصره المسلمون ذراري المشركين ونساؤهم وليس فيه من أهل الإسلام أحد أترى أن ترسل عليهم النار فيحرق الحصن ويغرقوا؟ قال (ابن القاسم) : لا أقوم على حفظه وأكره هذا ولا يعجبني ، قلت: أليس قد أخبرتني أن مالكا قال لا بأس أن تحرق حصونهم ويغرقوا؟ قال : إنما ذلك إذا كانت خاوية ليس فيها ذرار، وذلك جائز إذا كان فيها الرجال مقاتلة فأحرقوهم فلا بأس بذلك ".

قال ابن القاسم : سمعت مالكا سئل عن قوم من المشركين في البحر في مراكبهم أخذوا أسارى من المسلمين فأدركهم أهل الاسلام فأرادوا أن يحرقوهم ومراكبهم بالنار ومعهم الأسارى في مراكبهم ، قال : قال مالك : لا أرى أن تلقى عليهم النار ونهى عن ذلك . المدونة : ٢٤/٢.

(٢) الفتح : ٢٥.

﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ أي لو تميز مشركو مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم ، ﴿ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما ﴾ أي بالقتل أو الأسر أو نوع آخر من العذاب الآجل ، انظر في شرح هذه الآية : الطبري : جامع البيان : ٦٠/٢٥ (ط : الأميرية)، ابن الجوزي زاد المسير: ٤٤٠/٧، القرطبي: جامع الأحكام :٢٨٦/١٦، السيوطي : الدرالمنثور ٧٩/٦، ابن عاشور : التحرير والتنوير : ١٩١/٢٦.

(٣) المنجنيق : اسم أعجمي ، دخيل معرب ، لأن الجيم والقاف لايجتمعان في كلمة عربية ، ويجمع على مجانيق ، ومناجيق ، وهو آلة من خشب لها دفتان قائمتان بينهم سهم طويل رأسه ثقيل وذنبه خفيف ، وفيه تجعل كفة المنجنيق التي يجعل فيها الحجر، يجذب حتى ترفع أسافله على أعاليه ثم يرسل فيرتفع ذنبه الذي فيه الكفة فيخرج منه الحجر فما أصاب شيئا إلا أهلكه . القلقشندي: صبح الأعشى : ١٤٣/٣.

لِيغرقُوا بِهِ ،وَأَنْ يُقْطَعَ عَنْهُمْ إِذَا كَانَمَجْرَاهُ إِلَيْهِمْ ، وَأَنْ يُقْطَعَ الْمَيْرُ[١] عَنْهُـمْ، وَسَوَاءٌ كَانَ مَعَهُمُ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ أَوْ لَمْ يَكُونُوا ، مَالَمْ يَكُنْ فِيهِ أَسْرَى الْمُسْلِمِينَ.[٢]

---

(١) الميرة : الطعام يمتاره الإنسان، ومنه قولهم : (ماعندهخير ولا مير).
انظر الصحاح للجوهري : ٨٢١/٢ ،وتاج العروس للزبيدى : ١٦٢/١٤ .

(٢) جاء في البيان والتحصيل لابن رشد : ٥٢/٣ مانصه : " .....قال سحنون قلت لابن القاسم : فإذا حاصر المسلمون الحصن وفيه المسلمون مع الروم أيقطع عنهم الميرة والماء ويرمون بالمنجنيقات ؟ قال : نعم ".

وجاء في موضع آخر من البيان والتحصيل : ٤٤/٣" قال سحنون: وسألت ابن القاسم عن الحصن يرمى بالنار والمنجنيقات ومعهم الصبيان ،قال: المنجنيقات فذلك وجه الشأن فيه وإن كان معهم الصبيان ، وأما النار فلا أحب ذلك ".

قلت : وقد لخص ابن رشد ـ رحمه الله تعالى ـ آراء علماء المذهب في هذه المسألة وذلك في أثناء شرحه لكلام ابن القاسم في المستخرجة والذي قال فيه : " وَلَا بَأْسَ أَنْ تُرْمَى الْحُصُونُ بِالْمَجَانِيق حُصُونُ الْعَدُوِّ وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ نِسَاءٌ وَصِبْيَانٌ ".

قال ابن رشد : " ..... وَفِيمَا يجوز من ذلك كله ومما لايجوز اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ فِي الْمَذْهَبِ ، تَحْصِيلُهُ أَنَّ الْحُصُونَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا إِلَّا الْمُقَاتِلَة فَأَجَازَ فِي الْمُدَوَّنَةِ أَنْ يُرْمَوْا بِالنَّارِ ، وَمَنَعَ مِنْ ذَلِكَ سَحْنُون ، وَقَد روى ذلك عن مالك من رواية محمد بن معاوية الحضرمي ، وَلَاخِلَافَ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ تَغْرِيقِهِمْ بِالْمَاءِ وَرَمْيِهِمْ بِالْمَجَانِيق وَمَا أَشْبَهَ ذلك وَأَمَّا إِنْ كَانَ فِيهِم مَعَ الْمُقَاتلة النِّسَاءُ وَالصِّبْيَانُ فَفِي ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ :

أَحَدُهَا : أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرْمَوْا بِالنَّارِ وَيُغَرَّقُوا بِالْمَاءِ وَيُرْمَوْا بِالْمَجَانِيق وَهُوَ قَوْلُ أصبغ فِيمَا حَكَاهُ عَنْ ابْنِ مزين ،

والثاني: أَنَّهُ لَايَجُوزُ أَنْ يَفْعَلَ بِهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ كُلِّه ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْقَاسِم فِيمَا حَكَاهُ عَنْهُ الْفَضْلُ ،

والثالث: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرْمَوْا بِالْمَجَانِيق وَيُغَرَّقُوا بِالْمَاءِ وَلَايَجُوزُ أَنْ يُرْمَوْا بِالنَّارِ ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَبِيبٍ فِي الْوَاضِحَةِ ،

والرابع: أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُرْمَوْا بِالمجانيق وَلَايَجُوزُ أَنْ يُغَرَّقُوا وَلَايُحَرَّقُوا وَهُوَ مَذْهَبُ مَالِكٍ فِي الْمُدَوَّنَةِ . وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِيهِ مَعَ المقاتلة أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُرْمَوْا بِالنَّارِوَلَايُغَرَّقُوا بِالْمَاءِ، وَاخْتُلِفَ فِي قَطْعِهِ عَنْهم وَرَمْيِهِمْ بِالْمَجَانِيق، فَقِيلَ ذَلِكَ جَائِزٌ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ الْقَاسِمِ وَأَشْهَب فِي سَمَاعِ سَحْنُون ، وَقِيلَ لَايَجُوزُ وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ حَبِيبٍ فِي الْوَاضِحَةِ وَحَكَاهُ عَنْ مَالِكٍ وَأَصْحَابِهِ الْمَدَنِيِّينَ وَالْمِصْرِيِّينَ".
البيان والتحصيل : ٣١/٣ ـ ٣٢.

"" مَاجَاءَ فِي مَنْ غَلَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ""

٥٠ - قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

"" خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَامَ حُنَيْنٍ (١) فَلَمْ نَغْنَمْ ذَهَبًا وَلَاوَرِقًا إِلَّا الأَمْوَالَ وَالثِّيَابَ وَالْمَتَاعَ (٢) ، فَأَهْدَى رِفَاعَةُ بْنُ زَيْدٍ (٣) لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى

---

(١) حنين : واد قريب من الطائف بينه وبين مكة المكرمة بضعة عشر ميلا ، والأغلب عليه التذكير لأنه اسم ماء ، وربما أنث حملا على البقعة . انظر: البكري : معجم ما استعجم : ٤٧١/٢، ياقوت الحموي : معجم البلدان:٣١٣/٢، الحميري : الروض المعطار : ٢٠٢ .

وغزوة حنين هكذا سميت في القرآن الكريم باسم هذا الوادي ، وسماهابعض أهل السير غزوة هوازن ، كما سميت أيضا بغزوة أوطاس باسم الموضع الذى انتهت فيه . وقعت في سنة ثمان بعد الفتح .

انظر : مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم لعروة بن الزبير:٢١٤، ابن سعد: الطبقات : ١٤٩/٢، الواقدي : المغازي : ٨٨٥، الطبري: التاريخ: ١٢٥/٣، ابن هشام : السيرة : ٤٣٦/٢، ابن حزم : جوامع السيرة : ٢٣٦ ، البيهقي : دلائل النبوة : ١١٩/٥، ابن كثير : الفصول : ٢٠٥، ابن سيد الناس : عيون الأثر : ٢٤٢/٢، السيوطي :الخصائص الكبرى : ٨٩/٢، محمد أحمد باشميل : غزوة حنين (دار الفكر : بيروت : ١٩٧٧) .

وقول أبي هريرة في الحديث : " عام حنين " هذا من رواية عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي عن أبيه في الموطأ ، وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى بن يحيى الليثي فقال " خيبر " بدل حنين مثل الجماعة وهو الصواب . وقد نبه على هذا الغلط ابن عبد البر في التمهيد : ٤/٢، والقاضي عياض في مشارق الأنوار : ٧٦/٢ (ط : المغرب) ، وابن حجر في فتح الباري: ٤٨٨/٧، والسيوطي في تنوير الحوالك : ٣٠٤/١.

وحكى الدار قطني عن موسى بن هارون أن ثور بن زيد وهو شيخ مالك في سند هذا الحديث وهم في قوله " خرجنا " لأن أبا هريرة لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر، وإنما قدم بعد خروجهم ، وقدم عليهم خيبر بعد أن فتحت وحضر قسمة الغنائم ،للتوسع انظر: ابن حجر : فتح الباري : ٧/ ٤٨٨، الزرقاني : شرح الموطأ : ٣١/٣.

(٢) وفي رواية يحيى بن يحيى الليثي : " إلا الأموال:الثياب والمتاع " بدون حرف العطف . انظر : ابن عبد البر : التمهيد : ٤/٢، الباجي : المنتقى:٣/ ٢٠٣.

(٣) هو رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي ثم الضبيبي ، قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية في جماعة مع قومة فأسلموا ، وعقد له رسول ===

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا يُقَالُ لَهُ مِدْعَمٌ [١]، فَوَجَّهَ [٢] رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى وَادِي الْقُرَى [٣]، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِوَادِي الْقُرَى بَيْنَا مِدْعَمٌ يَحُطُّ رَحْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٤]، إِذْ جَاءَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ [٥] فَأَصَابَهُ فَقَتَلَهُ، فَقَالَ النَّاسُ هَنِيئًا لَهُ الْجَنَّةُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ / صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :" كَلَّا / ١٢أ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنَّ الشَّمْلَةَ [٦] الَّتِي أَخَذَ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْمَغَانِمِ لَمْ تُصِبْهَا

=== الله عليه الصلاة والسلام على قومه ، وكتب له كتابا إلى قومه فأسلموا. انظر : ابن عبد البر : الإستيعاب : ٤٩٣/١ (تصوير دار الكتاب اللبناني)، ابن الأثير : أسد الغابة : ٢٢٨/٢، ابن حجر: الإصابة :٥٠٤/١، (تصوير دار الكتاب اللبناني).

(١) هو مِدْعَم الأسود ، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهداه إليه رفاعة فأعتقه النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل لم يعتقه ، قال البلاذي: يقال أنه يكنى أبا سلام . انظر : ابن عبد البر : الإستيعاب : ٤٦٨/٣ (تصوير دار الكتاب اللبناني) ، ابن الأثير : أسد الغابة : ١٣١/٥، ابن حجر: الإصابة : ٣٧٤/٣ (تصوير دار الكتاب اللبناني).

(٢) أي توجه . انظر : الجوهري : الصحاح :٦/ ٢٢٥٥.

(٣) وادي القرى من أعمال المدينة المنورة ، وهي مدينة عامرة كثيرة النخل والبساتين والعيون ، افتتحها النبي صلى الله عليه وسلم عنوة سنة سبع للهجرة لما فرغ من خيبر .

انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان:٣٣٨/٤، ٣٤٥/٥، ابن عبد الحق البغدادي مراصد الإطلاع : ١٤١٧/٣، القلقشندي: صبح الأعشى : ٢٩٢/٤، الحميري : الروض المعطار : ٦٠٢، الفيروز آبادي: المغانم المطابة : ٤٢٣.

(٤) زاد البيهقي في روايته مايلي : "وقد استقبلتنا يهود بالرمي حين نزلنا ، ولم نكن على تعبئة ..... " دلائل النبوة : ٢٧٠/٤.

(٥) عائر: أي لايدري من رمى به ، وقيل هو الحائد عن القصد، والمراد أن هذا السهم أصاب مِدْعَم في غير قتال ، إذ أن الذي رمى به قصد الجملة ولم يقصد مقاتلا بعينه . انظر الباجي : المنتقى : ٢٠٣/٣. ابن الاثير: النهاية : ٣٢٨/٣.

(٦) الشَّمْلَةُ : كساء يشتمل به ويلتف ، وقيل إنما سمي شملة إذا كان لها هدب .

انظر : الجوهري : الصحاح : ١٧٣٨/٥، الخطابي : غريب الحديث: ٢١٠/٣ ، الزمخشري : الفائق : ٢٦٢/٢ .

الْمَقَاسِمُ، لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا(١) ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ ذَلِكَ ، جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكٍ(٢) ، أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) قال أبو الوليد الباجي في شرحه هذا الحديث : (..... ظاهر هذا القول أنها تشتعل عليه نارا لأنه أخذها من المغانم بغير قسمة ولا حق، وإنما أخذها غلولا، ويحتمل أن يكون أخذها غير محتاج إليها للبسه فلذلك اشتعلت عليه نارا ، أو أخذها محتاجا إليها ثم أمسكها بعد القسمة وبعد الرجوع إلى بلاد المسلمين .

وقد قال ابن القاسم في الموازية : وما احتاج إليه في السريّة من ثوب يلبسه أو دابة يركبها أو يحمل عليها علفا فذلك له إذا بلغ العسكر واستغنى عنه جعله في المقاسم . وروى ابن وهب وعلى بن زياد عن مالك في المدونة (٣٧/٢) : لاينتفع بداية ولا سلاح ولاثوب ،فإذا قلنا بقول ابن القاسم فمن أخذ شيئا من ذلك محتاجا إليه رده في المغنم إذا استغنى عنه فإن فاته ذلك فقد روى أشهب عن مالك يبيع ذلك ويتصدق بثمنه ، ووجه ذلك أنه قد تعذر رده إلى مستحقه فلزمه أن يبيعه ويتصدق بثمنه لتعم منفعته المسلمين بسدّ فاقة فقير من فقرائهم،أو مرفق لجماعة فقرائهم) المنتقى ٢٠٣/٣.

وقال الإمام ابن عبد البر القرطبي:"... أجمع العلماء على الغالّ أن يرد ما غلّ إلى صاحب المقاسم إن وجد السبيل إلى ذلك ، وأنه إذا فعل ذلك فهي توبة له وخروج عن ذنبه ، واختلفوا فيما يفعل بما غل إذا افترق أهل العسكر ولم يصل إليهم ، فقال جماعة من أهل العلم يدفع إلى الإمام خمسة ويتصدق بالباقي ، وهذا مذهب الزهري ومالك والأوزاعي والليث والثوري وروى ذلك عن عبادة بن الصامت ومعاوية بن أبي سفيان والحسن البصري وهو يشبه مذهب ابن مسعود وابن عباس لأنهما كانا يريان أن يتصدق بالمال الذي لايعرف صاحبه . وذكر بعض الناس عن الشافعي أنه كان لايرى الصدقة بالمال الذي لايعرف صاحبه وقال كيف يتصدق بمال غيره . وهذا عندي معناه فيما يمكن وجود صاحبه والوصول إليه أو إلى ورثته ، وأما إن لم يمكن شيء من ذلك فإن الشافعي رحمه الله لايكره الصدقة به حينئذ إن شاء الله " التمهيد : ٢٣/٢.

وقال الحافظ ابن حجر :" قوله : (لَتَشْتَعِلُ عَلَيْهِ نَارًا)يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ، ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب لعذاب ، وكذا القول في الشراك الآتى ذكره ". فتح الباري :٤٨٩/٧.

(٢) الشّراك هو سير النعل على ظهر القدم . انظر : ابن الأثير : النهاية ٤٦٧/٢ .

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ ".[1]

٥١ - وَتُوُفِّيَ رَجُلٌ يَوْمَ خَيْبَرَ ،[2] فَذَكَرُوا ذَلِكَ[3] لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ :

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الجهاد ، باب ماجاء في الغلول : ٤٥٩/٢ عن أبي هريرة والبخاري في الأيمان والنذور ، باب هل يدخل في الإيمان والنذور والأرض و الغنم والزروع والأمتعة : ٢٣٥/٧ من طريق اسماعيل عن مالك بنحوه.

ومسلم في الإيمان ، باب تغليظ تحريم الغلول وانه لايدخل الجنة إلاالمؤمنون ١٠٨/١، الحديث : ١٨٣ من طريق أبي طاهر عن ابن وهب بنحوه.

وأبو داود في الجهاد ، باب في تعظيم الغلول : ٦٨/٣ من طريق القعنبي عن مالك بنحوه .

والنسائي في الأيمان والنذور ، باب هل تدخل الأرضون في المال إذا نذر: ٢٤/٧ من طريق ابن القاسم عن مالك .

وعبد الرزاق في الجهاد، باب الغلول : ٢٤٦/٥، الحديث : ٩٥٠٥من طريق ابن جريج عن زيد بنحوه .

وابن أبي شيبة في الجهاد ، باب ما ذكر في الغلول : ٤٩٥/١٢، الحديث : ١٥٣٨٤ من طريق محمد بن الفضيل عن محمد بن إسحاق بنحوه.

والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب من رأى قسمة الأراضي المغنومة ومن لم يرها : ١٣٧/٩ من طريق ثور بن زيد عن سالم.

كما رواه في دلائل النبوة ، أبواب جماع الغزوات ، باب انصراف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وتوجهه إلى وادي القرى وماقال في شأن من أصيب وقد غل في سبيل الله عز وجل : ٢٦٨/٤.

والخطيب البغدادي في كتابه " مسألة الاحتجاج بالشافعي فيما أسند اليه والرد على الطاعنين بعظيم جهلهم عليه : ٥٩ من عدة طرق .

وابن عبد البر في التقصي : ٢٢، كما ذكَرَهُ ابن سعد في الطبقات : ٤٩٨/١ من طريق الواقدي ، وابن هشام في السيرة : ٣٩٤/٢ من طريق ابن اسحاق كما عند البخاري .

(٢) الوارد في الموطأ رواية يحيى بن يحيى الليثي " حنين " بدل " خيبر" وهو وهم من يحيى ، قال أبوالوليد الباجي :"قوله توفي رجل يوم حنين كذا وقع في كثير من النسخ وهو غلط والصواب يوم خيبر، وكذلك رواه الأثبات ، ويدل على ذلك أنه قال فوجدنا خرزات من خرزيهود ولم يكن يوم حنين يهود يؤخذ خرزهم " المنتقى ظ ٢٠٠/٣.

(٣) ذكروا وفاته للنبي صلى الله عليه وسلم لكي يصلى عليه رجاء بركة صلاته ودعائه صلى الله عليه وسلم .

صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُـم [(١)]

فَتَغَيَّرَتْ وُجُوهُ الْقَوْمِ لِذَلِكَ [(٢)] ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ غَلَّ [(٣)] فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

قَالَ زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ [(٤)] :
فَفَتَحْنَا مَتَاعَهُ ، فَوَجَدْنَا فِيهِ خَرَزَاتٍ [(٥)] مِنْ خَرَزِ يَهُودَ مَا تُسَاوِي

---

(١) " علم النبي صلى الله عليه وسلم أن المتوفى قد أحدث حدثا يمنعه من الصلاة عليه إما بخبره بذلك عند من يشهد بذلك عليه ، أو بوحي يوحى إليه ،وهذه سنة في امتناع الأئمة وأهل الفضل من الصلاة على أهل الكبائر على وجه الردع والزجر عن مثل فعلهم " . عن الباجي في المنتقى:٣:٢٠٠ بتصرف .

(٢) قال الباجي : "وقوله فتغيرت وجوه الناس (القوم) يحتمل أن يريد به وجوه المؤمنين لامتناعه صلى الله عليه وسلم من الصلاة على من هو من جملتهم ولايعلمون له ذنبا انفرد به فخافوا أن يكون ما منع من الصلاة عليه أمرا يشملهم فيهلكوا بذلك ، ويحتمل أن يريد به قبيلة وطائفة تغيرت وجوههم لما يخصهم من أمره ولما خافوا أن يكون ذلك لمعنى شائع فيهم " ـ المنتقى : ٢٠٠/٣.

(٣) الغلول هو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة، وسميت هذه الخيانة غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة : أي ممنوعة مجعول فيها غل ، وهو الحديدة التي تجمع يد الأسير إلى عنقه ، انظر : ابن سلام : غريب الحديث : ١٩٩/١، ابن قتيبة : غريب الحديث : ٢٢٦/١، الزمخشري : الفائق : ٧١/٣، ابن الأثير : النهاية : ٣٨٠/٣ .

(٤) هو الصحابي الجليل زيد بن خالد الجهني، أبو عبد الرحمن المدني، ويقال أبو طلحة ، وأبو زرعة ، كان صاحب لواء جهينة يوم الفتح ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعثمان وعائشة وغيرهم ، توفي رحمه الله سنة ٧٨ وقيل غير ذلك.

انظر : ابن خياط : الطبقات : ١٢٠، ابن حبان : الثقات : ١٩٣/٣، ابن عبد البر : الإستيعاب : ٥٣٩/١ (تصوير : دار الكتاب اللبناني)، ابن الأثير أسد الغابة : ٢٢٨/٢(ط:طهران) ابن حجر : التهذيب : ٤١٠/٣.

(٥) الخرزة فص من جوهر. انظر : الزبيدي : تاج العروس : ١٣٣/١٥.

دِرْهَمَيْــــنِ .[1]

٥٢ ـ وَقَالَ ابْنُ عَبَّــــاسٍ :

" مَا ظَهَرَ الْغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ أَلْقَى اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ وَلاَخَتَرَ[2] قَـــــوْمٌ بِالعَهْدِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ العَدُوَّ ".[3]

---

(١) أخرجه مالك في الجهاد ، باب ماجاء في الغلول : ٤٥٨/٢ عن يحيى بن سعيد.
وأحمد بنحوه في المسند : ١١٤/٤، ١٩٢/٥، وقال الشيخ البنا في الفتـــح الرباني : ٩٢/١٤ سنده جيد.

والنسائي في الجنائز ، باب الصلاة على من غل : ٦٤/٤ من طريق عبيد الله بن سعيد عن يحيى بن سعيد.

وابن ماجه في أبواب الجهاد، باب الغلول : ١٤٥/٢ من طريق الليث بن سعـد عن يحيى بن سعيد .

وابن أبي شيبة في الجهاد ، باب ما ذكر في الغلول : ٤٩١/١٢، الحديـث : ١٥٣٧٤ من طريق عبد الله بن نمير عن يحيى بن سعيد . وعبد الرزاق فـــي الجهاد ،باب الغلول : ٢٤٤/٥ ، الحديث : ٩٥٠١ من طريق ابن جريج عــــن يحيى بن سعيد .

وابن الجارود في الجهاد ، باب ماجاء في التغليظ على الغال وفي أيــــن يوضع الخمس : ٣٢٣ .

والحاكم في الجهاد باب ، باب من قتل مجاهدا له ذمة الله وذمة رسولـــه فقد خفر ذمة الله : ١٢٨/٢ وقال : صحيح على شرط الشيخين وأظنهما لــم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

والبيهقي في دلائل النبوة ، أبواب جماع الغزوات ، باب ماجاء في الرجـل كان قد غل في سبيل الله وأخبار النبي بذلك : ٢٥٥/٤ .

والجورقاني في الأباطيل :٢٠٥/٢ وقال : هذا حديث صحيح من حديث عبـــد الرحمن بن أبي عمرة.

والبغوي في شرح السنة : ١١٧/١١.
كما أورده السيوطي في الدر المنثور : ٩١/٢من طريق ابن أبي شيبة وغيره.
انظر تعليق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط على جامع الأصول لابن الأثير:٧٢١/٢.

(٢) الختر هو الخديعة والفساد والغدر . انظر : البغدادي : المجرد للغـــة الحديث : ٤٣٧/١ ، ابن الأثير : النهاية : ٩/٢ .

(٣) أخرجه مالك في الجهاد ، باب ماجاء في الغلول :٤٦٠/٢ عن يحيى بن سعيــد بلاغا عن ابن عباس أنه قال : " مَاظَهَرَ الغُلُولُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ أُلْقِيَ فِـــي ===

٥٣ ـ وقال عليه الصلاة والسلام :ـ ١٢/ب

" رُدُّوا الخِيَاطَ وَالمِخْيَطَ (١) فَإِنَّ الغُلُولَ نَارٌ وَعَارٌ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ" (٢).

=== قُلُوبِهِمُ الرُّعْبُ : وَلاَ فَشَا الزِّنَا فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلاَّ كَثُرَ فِيهِمُ المَوْتَ ، وَلاَنَقَصَ قَوْمٌ المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إِلاَّ قُطِعَ عَنْهُمُ الرِّزْقَ ، وَلاَ حَكَمَ قَوْمٌ بِغَيْرِ الحَقِّ إِلاَّ فَشَا فِيهِمَ الدَّمُ ،وَلاَخَتَرَ قَوْمٌ بِالعَهْدِ إِلاَّ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ العَدُوَّ ".

قال ابن النحاس في مشارع الأشواق: القسم الثاني : ١/ ٣٦٠ وهذا الحديث موقوف ، وقد يقال إن مثله لايقال من قبل الرأي والإجتهاد فسبيله سبيل المرفوع، مع أنه قد روي مرفوعا بنحوه من حديث ابن عمر ، أخرجه الطبراني والبيهقي وغيرهما ".

أما الباجي فقال :
" يحتمل أن يكون عما بلغه من الكتب المتقدمة وصح ذلك عنها التجربة ، ويحتمل أن يكون ذلك بتجربة قد جربها الناس قبله فصح قولهم وما زعموا من ذلك ، ويحتمل أن يكون ذلك بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم، والأظهر أنه لو كان بتوقيف لبينه لأنه إنما قصد الزجر والردع عن مثل هذا الفعل والزجر انما يكون عن مثل هذا بقول النبي صلى الله عليه وسلم فلو نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم لكان ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم أبلغ في الزجر وأتم في الموعظة وأقرب من القبول ".
المنتقى : ٣/ ٢٠٤.

(١) الخياط هو الخيط ، والمخيط بالكسر الإبرة . انظر : الزمخشري : الفائق: ٤٠٤/١، ابن الأثير : النهاية :٩٢/٢ ، البغدادي : المجرد للغة الحديث :١/ ٤٨٨ .

(٢) أخرجه الامام مالك فى الموطأ عن عمر بن شعيب كتاب الجهاد،باب ماجاء فى الغلول: ٤٥٨/٢، والامام أحمد فى المسند عن عمرو بن شعيب :١٨٤/٢.
وأبن الجارود عن عبد الله بن عمرو بن العاص فى كتاب الجهاد، باب ما جاء فى التغليظ على النعال وفى أين يوضع الخمس: ٣٦٢ .
والبيهقي فى السنن عن عبد الله بن عمر بنحوه كتاب السير،باب لايقطع من غل فى الغنيمة ولايحرق متاعه ومن قال يحرق : ١٠٢/٩ .
والدارمي عن عبادة بن الصامت فى سننه فى السير ، باب ماجاء أنه قال أدو الخياط والمخيط : ٢٣٠/٢ .
والبزار فى كتاب الجهاد ، باب ماجاء فى الغلول:٢٩١/٢عن العرباض بن سارية بنحوه .
كما أورده الهيثمي فى مجمع الزوائد :٣٣٧/٥ وقال : رواه أحمدوالبزار والطبراني وفيه أم حبيبة بنت العرباض لم أجد من وثقها ولاجرمها وبقية رجاله ثقات .
كما صحح البوصيري سند هذا الحديث فى الزوائد : ١٧٣/٢، قال هذا إسناده صحيح .

....

=== والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب لايقطع من غل في الغنيمة ولايحرق متاعه ومن قال يحرق : ١٠٢/٩ ، عن عبد الله بن عمر بنحوه .

كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٣٣٧/٥ وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني وفيه أم حبيبة بنت العرباض لم أجد من وثقها ولا جرحها وبقية رجاله ثقات .

"" ماجاء في فضيلة الحارس في سبيل الله وما يستحب من التكبير ""

٥٤ - قال الرسول عليه الصلاة والسلام :-

" لكل شيء ثمرة، وثمرة الجهاد الحرس " .[١]

٥٥ - وقال عليه الصلاة والسلام :-

" حارس الحرس على فرس يصيح وقد أوجب - يعني استوجب الجنة " [٢]

وقال عبد الملك :

والحرس هم المرابطون أو الغزاة أو السرية ، وحارس الحرس الذي يحرسهم .

٥٦ - وقال الرسول عليه الصلاة والسلام :-

" لكل عين ساهرة في سبيل الله من كل عين نائمة قيراط [٣] من الأجر والقيراط مثل أحد [٤] " .

٥٧ - وقال عليه الصلاة والسلام :-

" كل عين باكية يوم القيامة إلا عينا حرست في سبيل الله ، وعينا غضت

---

(١) لم أعثر على هذا الحديث .

(٢) ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٤٩ / أ وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور .

(٣) أصل القيراط جزء من أجزاء الدينار ، وهو نصف عشره في أكثر البلاد، وقد أراد الشارع من القيراط ههنا قدر جبل أحد ، والمقصود أن القيراط مقدار من الثواب معلوم عند الله تعالى . انظر : ابن الأثير : النهاية ٤٢/٤ .

(٤) أحد هو الجبل المعروف الذي بجنب المدينة المنورة على نحو ميلين منها، وهو في شمالها ، وسمي بهذا الاسم لتوحده وانقطاعه عن جبال أخرى هنالك. انظر : البكري : معجم ما استعجم : ١١٧/١، الحموي : معجم البلدان: ١٠٩/١، البغدادي : مراصد الإطلاع : ٣٦/١، الحميري : الروض المعطار:١٣.

عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْنًا بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ " .(١)

٥٨ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ :

" ثَلَاثَةُ أَعْيُنٍ حَرَّمَهَا اللَّهُ عَلَى النَّارِ(٢) : عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ /، وَعَيْنٌ ١٣/ آ
غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَكَتْ(٣) مِنْ خَشْيَةِ

---

(١) أورده ابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد : ١١١ بسنده عن أبي هريرة بلفظ :

" كُلُّ عَيْنٍ بَاكِيَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عَيْنًا غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ ، وَعَيْنًا سَهِرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَيْنًا خَرَجَ مِنْهَا مِثْل رَأس الذُّبَابِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " .

قال الشيخ عبد الله بن يوسف محقق الأربعين : سنده ضعيف جدا ، عمر بن صهبان ، ويقال : عمر بن محمد بن صهبان الأسلمي : متروك ، وداود بن عطاء المزني مثله أو قريب منه . وقال الحاكم فى المستدرك ٨٢/٢: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي بقوله : فى سنده (عمربن راشد اليمامي) ضعفوه .

قلت : انظر تضعيف أئمة الجرح والتعديل لعمر بن صهبان عند ابن معين التاريخ : ٢٥٤/٣ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل: ١٣٢/٣ ، الدارقطني : الضعفاء والمتروكين : ١٨٢، ابن حبان: المجروحين : ٨١/٢، الذهبي : ميزان الاعتدال : ٢٠٨/٣ .

وانظر فى شأن داود بن عطاء : ابن حبان : المجروحين : ٢٨٩/١،ابن عدي الكامل : ٩٥٣/٣ ، العقيلي : ٣٤/٢، ابن حجر : التهذيب : ١٩٤/٣.

قلت : وقد أورد السيوطي هذا الحديث في الجامع الصغير:٩٤/٢ وعزاه لأبي نعيم في الحلية ورمز إليه بعلامة الحسن.

أما الشيخ الألباني فقد ضعفه في ضعيف الجامع الصغير :١٥٣/٣، الحديث : ٤٢٤٨ . كما أورده المنذري في الترغيب :٧٧/٣، الحديث : ١٨١٩،وعزاه إلى أبي نعيم الأصبهاني .

(٢) هذه الجملة تكررت في الأصل المخطوط .

(٣) قال الشيخ المُنَاوِي في فيض القدير : ٣٢٣/٣" لَيْسَ المُرَادُ بِالبُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ بُكَاءَ النِّسَاءِ وَرِقَّتِهِنَّ فَتَبْكِي سَاعَةً ثُمَّ تَتْرك العمل ، وَإِنَّمَا المُرَادُ خَوْفٌ يَسْكُنُ القَلْبَ حَتَّى تَدْمَعَ مِنْهُ العَيْنُ قَهْرًا ، وَيَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنْ مُقَارَفَةِ الذُّنُوبِ ، وَتَحُثُّهُ عَلَى مُلَازَمَةِ الطَّاعَاتِ ، فَهَذَا هُوَ البُكَاءُ المَقْصُودُ، وَهَذِهِ هِيَ الخَشْيَةُ المَطْلُوبَةُ ".

اللَّــــهِ "".[1]

قَالَ عَبْدُ المَلِكِ :

سَمِعْتُ أَهْلَ العِلْمِ يَكْرَهُونَ التَّطْرِيبَ[2] فِي العَسَسِ[3] فِي الحَرَسِ فِي سَبِيلِ اللَّــــهِ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَسْتَحِبُّونَ مَا سَهُلَ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَبْغِ فِيهِ صَاحِبُهُ ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يُجْزِئَهُ وَرَأَيْتُهُمْ يَكْرَهُونَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَتَقَدَّمَهُمْ فِي ذَلِكَ وَاحِدٌ بِالتَّكْبِيرِ أَوْ بِالتَّهْلِيلِ، ثُــمَّ يُجِيبُهُ الآخَرُونَ بِنَحْوٍ مِنْ كَلَامِهِ جَمًّا غَفِيرًا ، وَلَكِنْ يُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ لِنَفْسِهِ عَلَى حَالِ نِيَّتِهِ وَرَغْبَتِهِ ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يَرْفَعَ بِذَلِكَ صَوْتَهُ ، أَوْ يَفْعَلَ ذَلِكَ الوَاحِــدُ وَيُنْصِتَ لَهُ الآخَرُونَ إِنْ أَحَبُّوا.[4]

---

(١) أخرجه الطبراني عن معاوية بن حيدة بلفظ : " ثلاثة لاترى أعينهم النـــار يوم القيامة : عين بكت من خشية الله ، وعين حرست في سبيل الله ، وعين غضت عن محارم الله ".

قال الهيثمي عن سند هذا الحديث : " فيه أبو حبيب العنقري ويقال القنوي (في فيض القدير: ٣/٣٤٢ العبقري ويقال العنزي) ولم أعرفه ، وبقية رجالــه ثقات " . مجمع الزوائد : ٢٨٨/٥.

كما أورده المنذري في الترغيب : ٧٦/٣، الحديث : ١٨١٣ وعزاه إلـــى الطبراني وقال : رواته ثقات إلا أبا حبيب العبقري لايحضرني حاله .

وأورده السيوطي في الجامع الصغير : ١٤٠/١ وحسنه.

أما الشيخ الألباني فقد ضعفه في ضعيف الجامع الصغير: ٦٨/٣، الحديث:٢٥٩٠.

وانظر نحو هذا الحديث عند: ابن المبارك : الجهاد: ١٦٨، الدارمي: السنن ٢٠٣/٢، أبي نعيم: الحلية: ٢٠٩/٥، البيهقي : السنن :١٤٩/٩، الحاكـــم: المستدرك : ٨٢/٢، الهيثمي : كشف الأستار : ٢٦٤/٢، الحديث : ١٦٦٥.

(٢) التطريب في الصوت هو مده وتحسينه ، والمراد هنا هو كراهية التغني بالتكبير. انظر : الزبيدي : تاج العروس : ٢٦٨/٣.

(٣) العسس : هو الطواف بالليل لحراسة ثغور المسلمين. انظر : ابن الاثير : النهاية : ١٣٦/٣، الزبيدي : تاج العروس : ٢٥٤/١٦. وكذلك يرد بمعنى الحراسة مطلقا.

(٤) جاء في المدونة : ٤٣/٢ " قال (ابن القاسم) : وَسُئِلَ (مالك) عَنِ القَوْمِ يَكُونُونَ فِي الحَرَسِ فِي الرِّبَاطِ فَيُكَبِّرُونَ فِي اللَّيْلِ وَيُطْرِبُونَ وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ؟ فَقَالَ : أَمَّا التَّطْرِيبُ فَإِنِّي لَا أَدْرِي وَأُنْكِرُهُ ، وَأَمَّا التَّكْبِيرُ فَإِنِّي لَا أَرَى بِــهِ بَأْسًا " .

وجاء في البيان والتحصيل مانصه : ٥٧٢/٢ " وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ رَفْعِ الأَصْـــوَاتِ ===

قـــال :

وَرَأَيْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَسْتَحِبُّونَ التَّكْبِيرَ فِي الْعَسَاكِرِ / وَالثُّغُورِ وَالْمُرَابِطَاتِ دُبُـــرَ / ١٣ ب
صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الصُّبْحِ تَكْبِيرًا عَالِيًا ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ قَدِيمـــًا.(١)

=== بِالتَّكْبِيرِ عَلَى السَّوَاحِلِ أَوْ فِي الرِّبَاطِ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ ، أَوْ بِغَيْرِ حَضْرَتِهِمْ، هَـلْ يُنْكِرُهُ ، أَوْ يُسْمِعُ الرجل نفسه ؟ فَقَالَ : أَمَّا بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ فَلَا بَأْسَ ،وَذَلِـكَ حَسَنٌ ،وَأَمَّا بِغَيْرِ حَضْرَتِهِمْ عَلَى السَّوَاحِلِ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ أَيْضًا ، إِلَّا أَنْ يَكُـــونَ رَفْعُ صَوْتِهِ يُؤْذِي النَّاسَ لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَقْرَأَ وَلَا يُصَلِّيَ فَلَا أَرَى ذَلِكَ ".

(١) قال ابن رشد : " وَمَاحَكَى ابْنُ حَبِيبٍ مِنِ اسْتِحْبَابِ التَّكْبِيرِ ثَلَاثًا دُبُرَ صَـلَاةِ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ فِي الثُّغُورِ وَالْمُرَابَطَاتِ وَالْعَسَاكِرِ ، خِلَافُ لِمَذْهَبِ مَالِكٍ ـ وَمَذْهَبُهُ أَظْهَر ، لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُحْدَثٌ لَمْ يَكُنْ فِي الزَّمَنِ الْأَوَّلِ ، وَلَوْ كَانَ لَنقل وَذُكِرَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ" البيان والتحصيل : ٥٧٢/٢ .

"" مَاجَاءَ مِنَ الثَّوَابِ فِي الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ""
وَالذِّكْرِ فِي سَبِيلِ اللَّـــــهِ

٥٩ ــ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ــ

" الْغَازِي وَالحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللَّهِ ، مَا أَهَلَّ مُهَلِّلٌ ، وَمَا كَبَّرَ مُكَبِّرٌ إِلَّا بُشِّرَ قَالُوا : بِمَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِالجَنَّةِ (١) " .

٦٠ ــ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ــ

" مَنْ قَرَأَ أَلْفَ آيَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، كَتَبَهُ اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ (٢) " .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في المناسك ، باب فضل دعاء الحاج :١٥٥/٢، الحديث : ٢٩٢٥ بنحوه عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَاجُّ وَالْمُعْتَمِرُ وَفْدُ اللَّهِ دَعَاهُمْ فَأَجَابُوهُ ،وَسَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ " .

قال البوصيري في الزوائد : ١٨٣/٣ " هذا إسناد حسن " كما أخرجه بهذه الصيغة : ابن حبان في صحيحه : ٢٤٠ (من موارد الضمآن) .

والنسائي في الجهاد ، باب فضل الحج : ٥ / ١١٣ .

وابن خزيمة في المناسك ، باب فضل الحج إذ الحاج من وفد الله عز وجل ١٣٠/٤، الحديث : ٢٥١١ ، وقال الدكتورالأعظمي: إسناده صحيح . وسعيد بن منصور في الجهاد ، باب ماجاء في التتابع بين الحج والجهاد:١٦٩/٣/٢ والحديث : ٢٣٥١ .

أقول : أما تتمة الحديث كما جاءت عند المصنف فلم أعثر على من ذكرها ، والغالب أن هذا الحديث قد ركب على غيره ، فقوله : " مَا أَهَلَّ مُهَلِّلٌ ...... الخ .. "" يحتمل أن يكون حديثا مستقلا ، وهذا كثيرا مايحدث عندالفقهاء.

(٢) أخرجه الحاكم في الجهاد ، باب أنواع الرجال وأصناف الأعمال : ٨٧/٢ من طريق زبان عن سهل بلفظه وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ،ووافقه الذهبي .

والبيهقي في السنن ، كتاب السير ،باب فضل الذكر في سبيل الله عز وجل ٤٣/٩، من طريق أبي عبد الله الحافظ عن أبي العباس الأصم بلفظه .

وأورده ابن النحاس في مشارع الأشواق: ٣٨٧/٢، الحديث : ٥٦٤، والواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ٢٤/ب ضمن حديث طويل عن أنس بن مالك وعزاه إلى الحاكم وابن خزيمة . والحافظ الدمياطي في المتجرالرابح: ٣٥٣ وعزاه إلى الحاكم. والمنذري في الترغيب:٩٢/٣ ، الحديث : ١٨٦٣.

٦١ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

" مَنْ كَبَّرَ تَكْبِيرَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا مِائَةَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَأَسْكَنَهُ بِهَا دَارَ الْجَلَالِ "(١).

٦٢ ـ وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" مَنْ كَبَّرَ تَكْبِيرَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ كَانَ / لَهُ بِهَا صَخْرَةٌ فِي مِيزَانِهِ ١٤/ أ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَثْقَلُ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا تَحْتَهُنَّ "(٢).

٦٣ ـ وَقَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ(٣) :

---

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٢٦٤/١، الحديث : ٣٣٢ بدون زيادة " وأسكنه بها دار الجلال " وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور .

وعقب عليه بقوله : " وذكر (أي صاحب شفاء الصدور) هذه الأخبار من غير إسناد على عادته والله أعلم بحالها ".

(٢) أورده ابن حجر في المطالب العالية ، كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد: ٢/ ١٤٦ عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا ضمن حديث طويل .

وعلق عليه الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي بقوله : قال البوصيري: رواه الحارث عن داود بن المحبر وهو ضعيف .

قلت : وابن المحبر هو أبو سليمان البصري ،صاحب كتاب العقل الذى قال عنه الذهبي : ليته لم يصنفه .

قال الإمام أحمد : لايدري ما الحديث ، وقال أبو حاتم : ذاهب الحديث غير ثقة ،وقال ابن حجر : متروك .

انظر : أحمد : العلل ومعرفة الرجال : ١٢٥/١، الترجمة :٧٥٠،ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ١٩٣١/٣، الجوزجاني : أحوال الرجال : ١٩٨ ، الترجمة :٣٦٤، الذهبي : ميزان الاعتدال : ٢٠/٢، ابن حجر :التقريب: ١/ ٢٣٤ .

وقد ذكر هذا الحديث ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٢٦٧/١، الحديث : ٣٢٩، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور .

كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ٨٣/أ وعزاه إلى شفاء الصدور.

(٣) هوسليمان بن بلال التميمي القرشي مولاهم ، أبو محمد المدني ،روى عن زيد بن أسلم ، وشريك ، وربيعة وجماعة. وروى عنه القعنبي وعبد الله بن المبارك وعبد الله بن وهب وجماعة .

===

ذُكِرَتِ السِّيَاحَةُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ :

" أَبْدَلَنَا اللَّهُ بِهَا الجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ وَالتَّكْبِيرَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ "[1] .

٦٤ـ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ :

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي سَفَرِهِ إِذَا وَافَى الشَّرَفَ مِنَ الأَرْضِ:

=== قال ابن سعد : كان بربريا جميلا عاقلا حسن الهيئة ، وكان يفتي بالبلد وكان ثقة كثير الحديث ، وثقه أحمد ويحيى وابن معين وابن شاهين وجماعة .

توفي رحمه الله سنة : ١٧٢ وقيل سنة : ١٧٧.

ابن سعد : الطبقات : ٤٢٠/٥، ابن خياط : الطبقات : ٢٧٥، البخاري: التاريخ الكبير : ٢٤/٤، والتاريخ الصغير : ٢١٣/٢، ابن أبي حاتم الجرح والتعديل : ١٠٢/٤، الذهبي : الكاشف : ٣٩١/١ ، ابن حجر: التهذيب ١٧٥/٤ ، والتقريب : ٣٢٢/١ .

(١) رواه ابن المبارك في الجهاد /٦٨ ، الحديث : ١٧ عن ابن لهيعة قال: أخبرني عمارة بن غزية أن السياحة ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم .... الحديث . ولابأس به، وروايته عن أنس مرسلة . قال ابن النحاس عن عن هذا الحديث : " ..... وهذا مرسل ولابأس بابن لهيعة في المتابعات" مشارع الأشواق : ١٤٣/١، الحديث :١٣٠،

أقول: وسيأتي الكلام عن ابن لهيعة صفحة : ٤١٥

وأورد هذا الحديث الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ٥٣ / ب وعزاه إلى أبي عوانة.

كما عزاه ابن النحاس في موضع آخر من كتابه إلى عبد الحق الإشبيلي في الأحكام وصححه ، مشارع الأشواق : ١٤٤/١ .

أقول: وهذا الحديث المرسل أسند من دون ذكر " التكبير على كل شرف "في حديث أبي أمامة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إن سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله عز وجل ".

أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب ثواب الجهاد : ٥/٣ وسنده حسن . والحاكم في الجهاد ، باب سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله :٧٣/٢ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقرّه الذهبي .

والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب في فضل الجهاد في سبيل الله : ١٦١/٩. كلهم من طريق القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة .

وانظر : التقي الهندي: كنز العمال: ٤٥٣/٤، الحديث: ١١٣٥٠. أما الشرف فهو المكان العالي .

" لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَغَلَبَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ".(١)

٦٥ ـ وقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" مَنْ قَالَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ رَافِعًا بِهَا صَوْتَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَتَبَ اللَّهُ بِهَا رِضْوَانَهُ الْأَكْبَر ، وَمَنْ كَتَبَ لَهُ رِضْوَانَهُ الأكبر، جمع بينه وبين ابراهيم ومحمد وَالْمُرْسَلِينَ فِي دَارِ الْجَلَالِ ، وَكَانَ مِمَّنْ يَنْظُرُ إِلَى ذِي الْجَلَالِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ".(٢)

---

(١) أخرجه الإمام مالك في الحج ، باب جامع الحج : ٤٢١/١ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا قَفَلَ مِنْ غَزْوٍ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ يُكَبِّرُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ مِنَ الْأَرْضِ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَاشَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ".

وأخرجه الإمام البخاري في الدعوات ، باب الدعاء إذا أراد سفرا أو رجع : وفي الحج والجهادوفي المغازي من عدة طرق كلهم عن نافع.

والإمام مسلم في الحج ، باب مايقول إذا قفل من سفر الحج وغيره : الحديث: ١٣٤٤.

والترمذي في الحج ، باب ماجاء في مايقول عند القفول من الحج والعمرة : ٢٧٦/٣.

وأبو داود في الجهاد ، باب في التكبير على كل شرف : ٨٨/٣ . وانظر: مصنف عبد الرزاق : ١٥٧/٥ ، والمعجم الكبير للطبراني: ٣٦٩/١٢.

(٢) أخرجه هذا الحديث ابن حبان في المجروحين : ١٣٩/١في ترجمة اسحاق بن ابراهيم الطبري ، وعقب عليه بقوله : " وهذا خبر لا أصل له من كلام رسول الله ".

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات : ٢٢٨/٢، ونقل عقبه كلام ابن حبان المذكور.

وأورده السيوطي في اللآلىء المصنوعة : ١٣٦/٢ ، ونقل عن الدارقطني أنه قال فيه موضوع .

أنظر في ترجمة اسحاق بن ابراهيم : ابن عدي : الكامل : ٣٣٦/١ ، الدارقطني : الضعفاء والمتروكون : الترجمة : ٩٨ (ط :دار المعارف ـ الرياض) الذهبي : الميزان : ١٧٧/١، ابن حجر : التهذيب : ٣٤٤/١.

٦٦ - وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :-

" مَنْ رَاحَ يُهَلِّلُ وَيُكَبِّرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ غَابَتْ / الشَّمْسُ بِذُنُوبِهِ "(١) ١٤/ ب

٦٧ - وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" طُوبَى لِمَنْ كَثَّرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ لَهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ سَبْعِينَ أَلْفَ حَسَنَةٍ، كُلُّ حَسَنَةٍ مِنْهَا بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا مَعَ مَالَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمَزِيدِ "(٢) .

=== وذكر هذا الأثر أيضا ابن حجر في المطالب العالية ،كتاب الجهاد ، باب فضل الجهاد : ١٤٦/٢ " عن عبد الله بن عمر مرفوعا ضمن حديث طويل ، وقال البوصيري : رواه الحارث عن داود بن المحبر وهو ضعيف (عن محقق المطالب الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .

قلت : سبقت ترجمته صفحة : (١٦٨) .

وذكر هذا الحديث كذلك ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٢٦٧/١، الحديث : ٣٣٩ وعزاه إلى أبي عبد الرحمن السلمي في حقائق التفسير عن محفوظ بن علقمة ؟ ضمن حديث طويل ، وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٢٣/ ب ضمن حديث طويل عن ابن عمر ، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور .

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٣٨٧/٢، الحديث : ٥٦٥، والواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٢٤/ب وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن محمد بن المنكدر عن أبيه ونحوه عند الطبراني في المعجم الأوسط عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. " ما راح مسلم في سبيل الله مجاهدا أو حاجا مهللا أو ملبيا ، إلا غربت الشمس بذنوبه ".

قال الهيثمي : " وفيه من لم أعرفه " مجمع الزوائد: ٢٠٩/٣ .
وانظر : ابن النحاس : ٢١٦/١ ، الحديث : ٢٣٩، والواعظ القيصري:٧٢/ب.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير: ٧٧/٢، الحديث : ١٤٣ بسنده عن معاذ بن جبل .

وأورده ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٣٨٧/٢ رقم الحديث : ٥٦٥، وعزاه الى الطبراني وقال : وفي إسناده رجل لم يسم.

وذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١٢٣/أ عن معاذ بن جبل وعزاه إلى الطبراني .

كما ذكره السيوطي في الجامع الصغير: ٥٥/٢ وضعفه.

والمنذري في الترغيب :٩١/٣، الحديث :١٨٦١ وعزاه إلى الطبراني وقال :فيه رجل لم يُسَمَّ .

٦٨ ـ وقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :

" مَنْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ".(١)

٦٩ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" مَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَمَضَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّمِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَسِتِّمِئَةِ أَلْفِ حَجَّةٍ ، وَسِتِّمِئَةِ أَلْفِ عُمْرَةٍ ، وَسِتِّمِئَةِ أَلْفِ رَقَبَةٍ ".(٢)

٧٠ ـ وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

" مَنْ صَامَ رَمَضَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَكَأَنَّمَا صَامَ أَلْفَيْ أَلْفِ رَمَضَان "(٣)

٧١ ـ وقَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ(٤) بَعَّدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ سَبْعِين

---

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٣٨٧/٢، الحديث : ٥٦٤عن عبد الله بن عباس ، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

(٢) لم أقف عليه فيما رجعت إليه من المراجع الحديثية ، فالله أعلم بثبوته.

(٣) لم أقف عليه ، فالله أعلم بحاله.

(٤) قال الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تعليقه على هذا الحديث:
" ظَاهِرُ الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ الصَّوْمُ عِنْدَ الاشْتِغَالِ بِالْجِهَادِ ،وَعَلَى ذَلِكَ بَنَى الْبُخَارِيُّ تَرْجَمَتَهُ وَوَضَعَهُ فِي كِتَابِ الْجِهَادِ ، فَإِذَا كَانَ عَلَى ظَاهِرِهِ فَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ التَّرْغِيبَ فِي الصَّوْمِ فِي وَقْتِ الاشْتِغَالِ بِالْجِهَادِ ،وَلَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ أَنَّ مَنْ لَمْ تَصُدَّهُ مَشَقَّةُ الْجِهَادِ عَنِ التَّطَوُّعِ بِالصَّوْمِ لاسِيَمَا إِذَا كَانَ لَهُ عَادَةٌ فِي صَوْمِ أَيَّامٍ مُعَيَّنَةٍ ، فَهُوَ قَدْ حَمَلَهُ الاحْتِسَابُ لِلَّهِ عَلَى تَحَمُّلِ مَشَقَّتَيْنِ،فَأُعْطِي ثَوَابًا جَزِيلاً حَاصِلاً مِنْ كِلْتَا الْمَشَقَّتَيْنِ لِكَمَالِ إِيمَانِهِ وَاحْتِسَابِهِ ، وَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَجُرَّ إِلَيْهِ نَقْصًا مِنْ أَعْمَالِ الْجِهَادِ.

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الصَّائِمُ الَّذِي قَصْدُهُ مِنْ صَوْمِهِ التَّفَرُّغُ لِلْجِهَادِ وَالْعَوْنِ عَلَيْهِ بِقِلَّةِ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّعَامِ ، وَطَرْحِ كُلْفَةِ الغداء لِيَكُونَ نَهَارُهُ كُلُّهُ شُغْلاً بِإِعْدَادِ عُدَّةِ الْجِهَادِ.

فَهُمْ عَلَى هَذَيْنِ الاحْتِمَالَيْنِ لايُعَارِضُ الآثَارَ الَّتِي فِيهَا الأَمْرُ بِالفِطْرِ فِي الْجِهَادِ مِثْلَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : تَقَوَّوْا لِعَدُوِّكُم ......

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ فِي (سَبِيلِ اللَّهِ) أَيْ لِوَجْهِ اللَّهِ وَاحْتِسَابًا لَهُ فَهُوَ وِزانُ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ صَامَ رَمَضَان إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ==

خَرِيفًا "" (١).

=== غُفِرَ لَهُ مَاتقدم مِنْ ذَنْبِهِ) وَهَذَا احْتِمَالٌ ضَعِيفٌ ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّهُ جَارٍ مَجْرَى التَّأْوِيلِ " النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح: ١١٦.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد ، باب فضل الصيام في سبيل الله : ٢١٣/٣ عن أبي سعيد الخدري .

والإمام مسلم في الصوم ، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه : الحديث : ١٦٢٢.

والترمذي في الجهاد ، باب فضل الصوم في سبيل الله : ١٦٦/٤ وقال:هذا حديث غريب من هذا الوجه .

والنسائي في الصيام ، باب ثواب من صام يوما في سبيل الله عز وجل: ١٧٢/٤ .

والدارمي في الجهاد ، باب من صام يوما في سبيل الله :٢٠٣/٢.

وعبد الرزاق في الجهاد ، باب الصيام في الغزو : ٣٠٢/٥ وسعيد بن منصور في الجهاد ، باب من صام في سبيل الله أو صدع رأسه : ١٧٣/٣/٢، الحديث: ٢٤٢٣.

والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب فضل الصوم في سبيل الله ١٧٣/٩.

"" مَايُسْتَحَبُّ مِنَ الْقَوْلِ عِنْدَ الْخُرُوجِ وَعِنْدَ / النُّزُولِ وَعِنْدَ دُخُولِ الْقُرَى "" /١٥ أ

٧٢ ــ كَانَ الرَّسُولُ عليه الصلاة والسلام إذا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا فِي سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا وَقَالَ :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾(1) ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي مَسِيرِنَا هَذَا التَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَاتَرْضَى اللَّهُمَّ ازْوِ(2) لَنَا الأَرْضَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا ، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ(3) ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ(4) السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ،وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ . "

وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ :

" آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، صَدَقَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ ، وَغَلَبَ الأَحْزَابَ وَحْدَهُ "(5) .

---

(1) الآية:١٢-١٣ من سورة الزخرف . قال شيخ شيوخنا الامام محمد الطاهر بن عاشور في شرح هذه الآية : " التَّسْخِيرُ: التَّذْلِيلُ وَالتَّطْوِيعُ، وَتَسْخِيرُ اللَّهِ الدَّوَابَّ هُوَ خَلْقُهُ إِيَّاهَا قَابِلَةً لِلتَّرْوِيضِ فَاهِمَةً لِمُرَادِ الرَّاكِبِ ، وَتَسْخِيرُ الْفُلْكِ حَاصِلٌ بِمَجْمُوعِ خَلْقِ الْبَحْرِ صَالِحًا لِسَبْحِ السُّفُنِ عَلَى مَائِهِ ، وَخَلْقُ الرِّيَاحِ تَهُبُّ فَتَدْفَعُ السُّفُنَ عَلَى الْمَاءِ، وَخَلْقُ حِيلَةَ الإِنْسَانِ لِصُنْعِ الْفُلْكِ، وَرَصْدُ مَهَابِ الرِّيَاحِ ، وَوَضْعُ الْقُلُوعِ وَالمَجَاذِيفِ ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَكَانَتْ قُوَّةُ الإِنْسَانِ دُونَ أَنْ تَبْلُغَ اسْتِخْدَامَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الْقَوِيَّةِ . وَلِهَذَا عَقَّبَ بِقَوْلِهِ : " وَمَاكُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ " أَيْ:مُطِيقِينَ " التحرير والتنوير:١٧٥/٢٥ .

(2) أي:اطْوِ . انظر : ابو اسحاق الحربى : غريب الحديث : ٩٧٤/٣ .

(3) قال الباجي : " يَعْنِي أَنَّهُ لَايَخْلُو مَكَانٌ مِنْ أَمْرِهِ وَحكمه ، فَيَصحب المسافر فِي سَفَرِهِ بِأَنْ يسلمه ويرزقه وَيُعِينَهُ وَيُوَفِّقَهُ وَيَخْلُفُه في أهله بِأَنْ يَرْزُقَهُمْ وَيَعْصِمَهُمْ ، فَلَاحُكْمَ لِأَحَدٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ غَيْره ". المنتقى:٣٠٣/٧ .

(4) الوعثاء : هي الشدة والخشونة. انظر : أبو اسحاق الحربى : غريب الحديث :٧٣٠/٢ .

(5) أخرجه ــ مع اختلاف يسيرفي الألفاظ الإمام مسلم في الحج ، باب مايقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره : الحديث :١٣٤٢ عن ابن عمر .
وأبو داود في الجهاد ، باب مايقول الرجل إذا سافر : ٣٣/٣ .
والترمذي في الدعوات ، باب ماجاء مايقول إذا ركب دابة : ٤٩٧/٥ ،الحديث: ٣٤٣٩، وقال هذا حديث حسن صحيح .

===

٧٣ ـ وَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" قِفُوا ،قَالَ : اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظَلَّتْ ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقَلَّتْ / وَرَبَّ الشَّيَاطِينَ وَمَا أَضَلَّتْ ،وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَتْ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ أَهْلِهَا وَخَيْرَ مَافِيهَا ،وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَافِيهَا . /١٥ ب

ثُمَّ قَالَ : ادْخُلُوا بِاسْمِ اللَّهِ " .(١)

٧٤ ـ وَجَاءَ عنه عليه الصلاة والسلام : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ قَرْيَةٍ يُرِيدُ دُخُولَهَا فِي سَفَرِهِ.(٢)

= والبغوي في شرح السنة ، كتاب الدعوات ، باب مايقول إذا ركب الدابة ١٤٠/٥، الحديث : ١٣٤٤ وقال : هذا حديث صحيح .

كما رواه مختصرا : مالك في الاستئذان ، باب مايؤمر به من الكلام في السفر : ٩٧٧/٢ بلاغا ، قال ابن عبد البر في التقصي : ٢٥٢،" وهذا الحديث يستند من وجوه صحاح من حديث عبد الله بن سرجس والبراء وأبي هريرة وابن عمر.

والحاكم في الجهاد : ٩٩/٢، وابن أبي شيبة في الجهاد ، باب مايقول الرجل إذا خرج مسافرا : ٥١٩/١٢.

(١) أخرجه الحاكم في الجهاد : ١٠٠/٢ عن صهيب الرومي ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

والبيهقي في دلائل النبوة ،كتاب أبواب جماع الغزوات ، باب ماجاء في مسيره إلى خيبر ووصوله إليها ووعده أصحابه قبل فتحها بفتحها:٢٠٣/٤. وابن هشام في السيرة النبوية : ٣٢٩/٣.

كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية : ١٨٣/٤.

كلهم بلفظ : " وما أظللن " بدل و"ما أظلت ، وما أقللن " بدل " وما أقلت " ، و"ما أضللن" بدل " وما أضلت " ، وما أذرين " بدل " وما ذرت ".

(٢) روى النسائي في عمل اليوم والليلة : الحديث : ٥٤٤بسنده عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه أن كعبا حلف بالله الذي فلق البحر لموسى أن صهيبا حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: " اللهم رب السموات السبع ..... الحديث ".

والحاكم في المناسك :٤٤٦/١وقال:صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير:٣٩/٨، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٣٥/١ بعد أن عزاه إلى الطبراني : رجاله رجال الصحيح غير عطاء بن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة.

٧٥ ـ وكان عليه الصلاة والسلام :ـ

" مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً فَلْيَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ (١) مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، فَإِنَّهُ لَايَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ " (٢) .

وكان عليه الصلاة والسلام إِذَا غَزَا أَوْ سَافَرَ فَأَدْرَكَهُ اللَّيْلُ قَالَ :

" يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكِ اللَّهُ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكِ ، وَشَرِّ مَافِيكِ ، وَشَرِّ مَادَبَّ عَلَيْكِ ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ ، وَمِنْ سَاكِنِ الْبَلَدِ (٣) وَمِنْ شَرِّ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ " (٤) .

---

(١) قال القاضي عياض رحمه الله تعالى : " قيل معنى التامة الكاملة التي لايدخلها عيب ولا نقص كما يدخل في كلام البشر ، وقيل هي النافعة ، وقيل الكلمات هنا القرآن " . عن الأبي في إكمال اكمال المعلم : ١٣٣/٧، وانظر النووي : شرح مسلم : ٣٠/١٧ .

(٢) أخرجه الإمام مالك في الاستئذان ، باب مايؤمر به من الكلام في السفر : ٢ / ٩٧٨ . عن خولة بنت حكيم .

ومسلم في الذكر والدعاء ، باب التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره ، الحديث : ٢٧٠٨ .

والترمذي في الدعوات ، باب مايقول إذا نزل منزلا : ٤٩٦/٥ ، الحديث : ٣٤٣٧ .

والنسائي في عمل اليوم والليلة : الحديث : ٥٦٠ . وأحمد في مسنده بنحوه : ٤٠٩/٦ ، والبغوي في شرح السنة ، كتاب الدعوات ، باب مايقول إذا نزل منزلا ١٤٥/٥ ، الحديث : ١٣٤٧ .

وانظر ابن أبي شيبة : المصنف : ٢٨٧/١٠ ، عبد الرزاق : المصنف : ١٦٦/٥ ، الطبراني : المعجم الكبير : ٢٢٨/٢٤ .

(٣) قال البغوي : " قَوْلُهُ سَاكِنُ الْبَلَدِ أَرَادَ الْجِنَّ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ الأَرْضِ ، وَالْبَلَدُ مِنَ الأَرْضِ مَاكَانَ مَأْوَى لِلْحَيَوَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بِنَاءٌ " . شرح السنة : ١٤٧/٥ .

(٤) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة : الحديث : ٥٦٣ عن عبد الله بن عمر .

وأبو داود في الجهاد ، باب مايقول الرجل إذا نزل المنزل : ٣٤/٣ .

والحاكم في الجهاد : ١٠٠/٢ وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

والبغوي في شرح السنة ، كتاب الدعوات ، باب مايقول إذا نزل منزلا : ١٤٦/٥ ، الحديث : ١٣٤٩ .

"" النَّهْيُ عَنِ القِتَالِ عَلَىٰ الشَّـــيْءِ ""

يَجْعَلُهُ الإِمَـــامُ / ١٦/ أ

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

" وَسَمِعْتُ أَهْلَ العِلْمِ يَكْرَهُونَ لِوَالِي الجَيْشِ أَنْ يَجْعَلَ (١) لِمَنْ أَصَابَ شَيْئًا ثُلُثَهُ أَوْ رُبُعَهُ ، أَوْ أَنْ يَقُولَ : مَنْ قَاتَلَ فِي مَوْضِعِ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ كَذَا ، أَوْيَقُــول مَنْ قَتَلَ مِنَ العَدُوِّ وَاحِدًا فَجَاءَ بِرَأْسِهِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَلاَيَحِلُّ لِلإِمَامِ أَنْ يَفْعَلَهُ لِأَنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُفْسِدُ نِيَّاتِ النَّاسِ ، وَلاَ يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُقَاتِلَ عَلَى هَذَا ، وَلاَ يَتَعَرَّضُ سَفْكَ دَمِهِ فِي طَلَبِهِ (٢) ".

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

٧٧ــ " وَإِنَّمَا قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يَوْمَ حُنَيْنٍ " مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَــةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ " (٣) . بَعْدَ الفَتْحِ وَالغَنِيمَةِ ، وَإِنَّمَا نَفَّلَ مَنْ نَفَّلَ يَوْمَ خَيْبَــــر

---

(١) جاء في المدونة : ٣١/٢ مايلي "قلت (القائلهو سحنون) : أَرَأَيْتَ إِنْ قَالَ الإِمَامُ : مَنْ قَاتَلَ فِي موضع كَذَا فَلَهُ كَذَا أَوْ قَالَ : مَنْ قَتَلَ مِنَ العَدُوِّ رَجُلاً وَجَاءَ بِرَأْسِهِ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا ، أَوْ بَعَثَ سَرِيَّةً فِي وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ ، قَالَ: مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَلَكُمْ نِصْفُهُ ؟ قَالَ(القائل هو ابن القاسم) : سَمِعْتُ مَالِكًا يَكْرَهُ هَذَا كَرَاهِيَةً شَدِيدَةً أَنْ يُقَالَ لَهُمْ قَاتِلُوا وَلَكُمْ كَذَا وَكَذَا ، وَيَقُولُ : أَكْرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يُجْعَلَ لَهُ جُعْلٌ ، وأكرههُ كَرَاهِيَـةً شَدِيدَةً أَنْ يَسْفِكَ دَمَ نَفْسِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا ".

وجاء في البيان والتحصيل : ٧٨/٣مايلي :" قال أصبغ : وَسَمِعْتُ ابْنَ القَاسِمِ سُئِلَ عَنِ السَّرِيَّةِ تُبْعَثُ فِي أَرْضِ العَدُوِّ فَيُجْعَلُ لَهَا ثُلُثُ مَا أَصَابَتْ أَوْ أربعة أَوْ جُزْءٌ مِنْهُ ، فَكَرِهَ ذَلِكَ وَنَهَى عَنْهُ . وَقَالَ أصبغ : وَلاَ أَرَى لِلْوَالِي أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ بِالنَّاسِ فَيُفْسِدَ نِيَّاتِهِمْ فِي الجِهَادِ وَيَرْغَبُونَ فِي الإِصَابَةِ وَيَخْرُجُ مِنْهُمْ مَنْ لاَيُرِيدُ إِلاَّ الدُّنْيَا وَطَلَبَها ، فَهَذَا فَسَادٌ عَظِيمٌ يَصْنَعُ بِالنَّاسِ (أن) يَقْتَتِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا وَالْتِمَاسِهَا".

(٢) الجُعل : (بالضم) ماجعل للإنسان من شيء يفعل،وكذلك الجِعالة (بالكسر)، وسمي به مايعطى للمجاهد ليستعين به على جهاده.

انظر: ابن الأثير: النهاية :٢٧٦/١، المطرزي : المغرب في ترتيب المعرب: ١٤٨/١ ، الجرجاني : التعريفات :٤١ ، القونوي : أنيس الفقهاء : ٢٦٩، ٨٣ ١٠.

(٣) أخرجه الإمام مالك في الجهاد،باب ماجاء في السلب في النفل:٤٥٤/٢ . والبخاري في فرض الخمس ، باب من لم يخمس الأسلاب ومن قتل قتيلا فله سلبه : ٥٧/٤ .

===

مِنَ الخُمُسِ ، وَأَمَّا مَنْ نَفَّلَ مِنْ رَأْسِ الغَنِيمَةِ فَهُوَ غُلُولٌ لِمُعْطِيهِ وَآخِذِهِ ".(١)

وَقَدِ [استحب](٢) بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِنِ احْتَاجَ الإِمَامُ إِلَى ذَلِكَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْغَنِيمَةِ وَرَأَى مَوْضِعَهُ ، مِثْلَ أَنْ يَرَى الْقِلَّةَ فِي أَصْحَابِهِ، وَالْكَثْرَةَ فِي عَدُوِّهِ، أَنْ يُنَادِيَ عَلَى وَجْهِ التَّحْرِيضِ / مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً فَلَهُ سَلَبُهُ، وَأَشْبَاهُ ذَلِكَ، /١٦ ب وَكَرِهُوا لِلرَّجُلِ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ أَنْ يُقَاتِلَ عَلَى ذَلِكَ .(٣)

== وأبو داود في الجهاد، باب في السلب يعطى القاتل : ٧٠/٣ . والترمذي في السير، باب ماجاء في من قتل قتيلا فله سلبه : ١٣١/٤. وابن ماجه في الجهاد ، باب المبارزة والسلب : ١٤٣/٢، الحديث ٢٨٦٥ . والإمام أحمد في المسند : ٥٠/٤ بلفظ : " مَنْ قَتَلَ فَلَهُ السَّلَبُ". وابن أبي شيبة في الجهاد ، باب من جعل السلب للقاتل : ٣٦٩/١٢، وأبو داود الطيالسي في الجهاد ، باب من قتل قتيلا فله سلبه : ٢٣٨/١. والبيهقي في السنن ، كتاب السير ، باب السلب للقاتل : ٥١/٩ .

(١) قال الإمام مالك في المدونة : ٣١/٢ " مَانَفَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَابَرَدَ القِتَالُ، فَقَالَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلاً تَقُومُ لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ فَلَهُ سَلَبُهُ ، وَفِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، فَكَيْفَ يُقَالُ بِخِلَافِ مَاقَالَ وَسَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمْ يَبْلُغْنِي أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ذَلِكَ وَلاَ عَمِلَ بِهِ بَعْدَ حُنَيْنٍ ، وَلَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَّ ذَلِكَ وَأَمَرَ بِهِ فِيمَا بَعْدَ حُنَيْنٍ كَانَ ذَلِكَ أَمْرًا ثَابِتًا لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ قَوْلٌ ، وَقَدْ كَانَ أَبُوبَكْر بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَبْعَثُ الْجُيُوشَ فَلَمْ يَبْلُغْنَا أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ وَلاَ عَمِلَ بِهِ ، ثُمَّ كَانَ عُمَر بَعْدَهُ فَلَمْ يَبْلُغْنَا عَنْهُ أَيْضًا أَنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ".
وَقَالَ الْفَقِيهُ ابْنُ رُشْدٍ فِي البَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ :٨٠/٢" ... وَأَمَّا مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلَا يُجِيزُ النَّفْلَ قَبْلَ القِتَالِ ، وَلاَيَرَاهُ بَعْدَ القِتَالِ إِلاَّ مِنَ الخُمُسِ لِأَنَّ قِسْمَةَ الخُمُسِ عِنْدَهُ مَصْرُوفَةٌ إِلَى اجْتِهَادِ الإِمَامِ وَالأَرْبَعَةَ الأخماس لِلْغَانِمِينَ، فَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يَعْطِيَ أَحَدًا مِنْهَا فَوْقَ سَهْمِهِ ".
قلت : انظر ابن عبد البرالقرطبي: الكافي:٤٧٦/١، الباجي : المنتقى:١٩٠/٣.

(٢) في الأصل: " وقد استحق " وهو خطأ .

(٣) قال الإمام ابن عبد البر القرطبي في الكافي :٤٧٧/١" ... وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الحِجَازِيِّينَ مَنْ يَرَى النَّفْلَ جَائِزًا بَعْدَ الغَنِيمَةِ وَقَبْلَهَا فِي البَدْأَةِ وَالرَّجْعَةِ عَلَى وَجْهِ الاجْتِهَادِ، وَالنَّفْلُ عِنْدَ هَؤُلاَءِ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا السَّلَبُ لِلْقَاتِلِ ، وَجَائِزٌ عِنْدَهُم أَنْ يُنَادِيَ بِذَلِكَ الإِمَامُ قَبْلَ القِتَالِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّحْرِيضِ ، وَكَذَلِكَ مَايُعْطِيهِ الإِمَامُ مِنْ غَيْرِ السَّلَبِ نَفْلاً عِنْدَ الحَرْبِ لِمَنْ يَرَى مِنْهُ بَلاَءً حَسَنًا وَنَحْوَ ذَلِكَ . وَالثَّانِي مَايُنَادِي بِهِ الإِمَامُ في بداية [القتال] مَنْ فَعَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ رُبُعُ مَايَحْصُلُ عِنْدَهُ، أَوْ ثُلُثه بَعْدَ الخُمُسِ، ==

"" مَاجَاءَ فِي الفِرَارِ مِنَ الزَّحْفِ وَالإِنْحِيَازِ إِلَى
الفِئَةِ ،وَحَمْلِ الوَاحِدِ عَلَى الجَمَاعَـــــةِ ""

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :
((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً[(١)] فَلَا تُوَلُّوهُـــــمُ
الأَدْبَارَ[(٢)] وَمَنْ يُولِـهِم يَوْمَئِذٍدُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً[(٣)] لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً[(٤)] إِلَـــى
فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ[(٥)(٦)])) .

وفي قوله :
((وَإِنْ يَكُن مِّنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ ، وَإِن تَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُـــوا
أَلْفاً مِّنَ الذِينَ كَفَرُوا))[(٧)] .

== تَحْرِيضًا عَلَى القِتَالِ ،وَهَذَا عِنْدَ مَالِكٍ بَاطِلٌ لِأَنَّهُ لَا نَفْلَ عِنْدَهُ إِلَّا مِنَ الخُمُسِ".

(١) زحف : مشى قليلا قليلا، وأصله :زحف الصبي على اسْتِهِ قبل أن يمشي، ثم أطلق على مشي المقاتل إلى عدوه في ساحة القتال زحف لأنه يدنو إلـــى العدو باحتراس وترصد فرصة ، فكأنه يزحف إليه .

انظر: أبو حيان : تحفة الأريب بما في القرآن من الغريـــب : ١٢٥، الأزهري : تهذيب اللغة : ٤٦٩/٤، ابن فارس : مجمل اللغة :٢٢٧،الصاغاني: التكملـــة : ٤٨٣/٤ .

(٢) قال الحافظ أبوموسى الأصبهاني في المجموع المغيث : ٦٣٦/١"يقال:ولوأ الدبر والأدبار إذا انهزموا... والأدبار جمع دبر خلاف القبل فـــي المواضع" . وقال أبوحيان : " عدل عن الظهور إلى لفظ الأدبارتقبيحا لفعل الفار وتبشيعا لانهزامه ، وتضمن هذا النهي الأمر بالثبـــات والمصابرة ". البحر المحيط : ٤٧٤/٤ .

(٣) تحرف أي مال وعدل ، وهذا التحرف يكون إمّا بالتوجّه إلى قتال طائفة أخرى أهم من هؤلاء ، وإما بالفرّ للكرّ، وهوباب من مكائد الحرب . انظر : البقاعي : نظم الدرر: ٢٤٠/٨، القاسمي : محاسن التأويل:٢٩٦/٨.

(٤) قال الراغب الأصفهاني: متحيزا : "أي صائرًا إلى حيز،وأصله من الـــواو" المفردات في غريب القرآن : ١٣٥.

(٥) انظر في شرح هذه الآيات :الماوردي: النكت والعيون : ٨٩/٢، ابن العربي: أحكام القرآن :٨٣٢/٢، ابن عطية : المحرر الوجيز : ٢٤٣/٦، ابن جزي التسهيل :١١٤/٢، القرطبي:الجامع لأحكام القرآن: ٣٨٠/٧، ٤٤/٨،الجصاص: أحكام القرآن:٤٧/٣، ابن القاسم النحوي:شفاء العليل:٣٠٠، ابن عاشور:التحرير والتنوير:٢٨٦/٩. (٦) سورة الأنفال: آية (١٥-١٦). (٧)سورة الأنفال: آية (٦٥).

فَكَأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ
١٧/أ يَصْبِرُوا لِعَشَرَةِ أَمْثَالِهِمْ ، ثُمَّ نَسَخَ ذَلِكَ عَزَّ وَجَلَّ وَخَفَّفَهُ / رَأْفَةً وَرَحْمَةً بِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ :

((ٱلْآنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفًا[1] فَإِن تَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ))[2] [3] .

---

(١) قرأ عاصم وحمزه بفتح الضاد ،وقرأ الباقون بضم الضاد. انظر: ابن مجاهد : كتاب السبعة في القراءات : ٣٠٨، مكي بن أبي طالب : الكشف عن وجوه القراءات : ٤٩٥/١، والتبصرة له : ٢١٢، ابن الباذشي: الإقناع : ٦٥٥/٢.

(٢) سورة الأنفال : آية : ٦٦.

(٣) القول بالنسخ مروي عن ابن أبي رباح في الجهاد لابن المبارك: ١٩١ومن طريقه الطبري في جامع البيان : ٢٠٣/٩، وانظر : الشافعي: الرسالة : ١٢٧، ابن البارزي : ناسخ القرآن ومنسوخه : ٣٥، ابن سلامة : الناسخ والمنسوخ: ٩٤،ابن الجوزي : المصفى : ٣٧ ،ابن عطية : المحررالوجيز ٣٧١/٦، زاد المسير: ٣٧٧/٣، الرازي : المحصول: ٤٦٣/٣/١.

أقول : ومن العلماء من ذهب إلى أن لانسخ،محتجين بما أخرج البخاري (٣٢/٨من فتح الباري) وابن المبارك في الجهاد: ١٩١، والبيهقي في السنن ٧٦/٩، والطبري في جامع البيان: ٤٠/١٠، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ١٥٧كلهم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : لَمَّا نَزَلَتْ (إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ) شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَايَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ ، فَجَاءَ التَّخْفِيفُ ، فَقَالَ :(الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعْفاً ، فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِئَتَيْنِ) قَالَ : فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ العِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ " .

قال النحاس معقبا على هذا الحديث : " وَهَذَا شَرْحٌ بَيِّنٌ حَسَنٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا تَخْفِيفاً لَانَسْخاً ، لِأَنَّ مَعْنَى النَّسْخِ رَفْعُ حُكْمِ المَنْسُوخِ ، وَلَمْ يَرْفَعْ حُكْمَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُلْ فِيهِ : لَايُقَاتِلُ الرَّجُلُ عَشَرَةً بَلْ إِنْ قَدَرَعَلَى ذَلِكَ فَهُوَ الاخْتِيَارُ لَهُ ، وَنَظِيرُ هَذَا إِفْطَارُ الصَّائِمِ فِي السَّفَرِلَايُقَالُ إِنَّهُ نَسْخٌ لِلصَّوْمِ ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْفِيفٌ رُخْصَةً،وَالقِيَامُ لَهُ أَفْضَلُ ".الناسخ والمنسوخ ١٥٧. أقول:ومن قال بعدم النسخ أيضا : مكي بن أبي طالب في الايضاح ٢٥٦، وابن حزم في الاحكام ٨٩/٤، وابن الجوزي في نواسخ القرآن:٣٤٩ .

فَجَعَلَ ذَلِكَ إِلَى الضُّعْفِ[1] ، وَلَمْ يَجْعَلْ لِلضَّعْفِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ سَعَةً فِي التَّوْلِيَةِ وَالْفِرَارِ مِنَ الضِّعْفَيْنِ مِنْ عَدُوِّهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

وَفِي تَأْوِيلِ الضُّعْفِ اخْتِلَافٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ :

فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ - وَهو الْأَكْثَرُ - : إِنَّمَا هُوَ الضُّعْفُ فِي الْعَدَدِ وَلَيْسَ فِي الْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ[2] ، وَلَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَفِرَّ مِنَ الرَّجُلَيْنِ ، وَلَا لِلْمِائَةِ أَنْ تَفِرَّ مِنَ الْمِائَتَيْنِ وَإِنْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ سِلَاحًا وَأَظْهَرَ جَلَدًا وَقُوَّةً ، إِلَّا أَنْ يَكُونُوا فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَبِمَوْضِعِ مَادَّتِهِمْ[3] وَبُعْدٍ مِنْ مَادَّةِ الْمُسْلِمِينَ ، فَهُمْ يَخَافُونَ اسْتِجَاشَةَ[4] الْعَدُوِّ وَتَكَاثُرَهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ فِي الانْحِيَازِ عَنْهُمْ وَالتَّوْلِيَةِ مِنْهُمْ سَعَةٌ[5] .

---

(١) قال أبو هلال العسكري في الفُرُوقِ : ١٠٩ " الْفَرْقُ بَيْنَ الضُّعْفِ وَالضَّعْفِ ، أن الضُّعف بالضم يكون في الْجَسَدِ خَاصَّةً ، وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِ (خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) والضَّعْف بالفتح يَكُونُ فِي الْجَسَدِ وَالرَّأْيِ وَالْعَقْلِ ، يُقَالُ فِي رَأْيِهِ ضَعْفٌ ، وَلَا يُقَالُ فِيهِ ضُعْفٌ ، كَمَا يُقَالُ فِي جِسْمِهِ ضُعف وضَعف " . انظر الأزهري : تهذيب اللغة : ٤٨٢/١ ، ابن فارس :مجمل اللغة : ٥٦٢ ،الزمخشري أساس البلاغة : ٤٩/٢ ، الصاغاني : التكملة : ٥١٦/٤ .

(٢) الجلد : الشدة والقوة والصبر والصلابة ، انظر : الجوهري : الصحاح ٤٥٨/٢ ، الزبيدي : تاج العروس : ٥٠٩/٧ .

(٣) قال الزبيدي في تاج العروس : ١٦٢/٩" ..... المادة : الزيادة المتصلة ، ومادة الشيء : ما يمده ، دخلت الهاء للمبالغة ، والمادة كل شيء يكون مددا لغيره " وانظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ٨٤/١٤ .

(٤) أي نهوض العدو وإقباله عليهم . انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ١٣٦/١١ ، ابن فارس : مجمل اللغة : ١٩٠ ، الزمخشري : أساس البلاغة : ١٢٥/١ ، الزبيدي : تاج العروس : ١٧٦/١ .

(٥) أورد هذا القول ابن رشد في المقدمات : /٢٦٣ ونسبه إلى أكثر أهل العلم.

ومِنْهُمْ مَنْ قَالَ :

لَيْسَ / الضَّعْفُ فِي الْعَدَدِ ، وَإِنَّمَا هُوَ فِي الْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ ، فَلَوْ أَنَّ مِائَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي قُوَّةٍ وَجَلَدٍ لَقُوا الثَّلَاثَ مِئَةٍ ، وَالخَمْسَ مِائَةٍ ، وَأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لَيْسُوا مِثْلَهُمْ فِي قُوَّتِهِمْ وَجَلَدِهِمْ وَشَدِّ سِلَاحِهِمْ ، مَاحَلَّ لَهُمْ الانْحِيَازُ مِنْهُمْ ، وَلَا التَّوْلِيَةُ عَنْهُمْ ، إِذَا كَانَتْ لَهُمْ بِمِثْلِهِمْ قُوَّةٌ وَاسْتِضْلَاعٌ.(١) ١٧/ ب

وَلَوْ أَنَّ مِائَةً مِنَ الْمسلمين فِي ضُعْفٍ مِنْ أَبْدَانِهِمْ وَمِنْ دَوَابِّهِمْ وَمِنْ سِلَاحِهِمْ لَقُوا أَقَلَّ مِنَ المِائَتَيْنِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَظْهَرَ مِنْهُمْ قُوَّةً وَجَلَدًا وَأَشَدَّ سِلَاحًا وَأَقْوَى خَيْلًا بِالْأَمْرِ الْبَائِنِ الظَّاهِرِ الْمُجَاوِزِ لِلضِّعْفِ ، كَانُوا فِي سَعَةٍ مِنَ الانْحِيَازِ عَنْهُم وَالتَّوْلِيَةِ مِنْهُمْ ، فَإِنَّمَا الضعف فِي الْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ وَلَيْسَ فِي الْعَدَدِ.(٢)

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

وَلَابَأْسَ أَنْ يَحْمِلَ الرَّجُلُ وَحْدَهُ عَلَى الْكَتِيبَةِ وَعَلَى الْجَيْشِ إِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لِلَّهِ ، وَكَانَتْ فِيهِ شَجَاعَةٌ وَجَلَدٌ وَقُوَّةٌ عَلَى ذَلِكَ ، وَذَلِكَ حَسَنٌ جَمِيلٌ/ ١٨/ أ

---

(١) الاستضلاع من الضلاعة وهي القوة ،
انظر : الجوهري : الصحاح : ١٢٥١/٣ ، ابن منظور : لسان العرب ، مادة (ضلع) ٢٢٨/٨ .

(٢) قال ابن رشد في بداية المجتهد : ٣٨٧/١ " وذهب ابن الماجشون ـ ورواه عن مالك ـ أَنَّ الضعفَ إِنَّما يعتبرُ فِي الْقُوَّةِ لَافِي الْعَدَدِ ، وَأَنَّهُ يَجُوزَ أَنْ يَفِرَّ الْوَاحِدُ عَنْ وَاحِدٍ إِذَا كَانَ أَعْتَقَ جَوَادًا مِنْهُ ،وَأَجْوَدَ سِلَاحًا ، وَأَشَدَّ قُوَّةً " .

وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن : ٣٨٠/٧، " وَقَالَتْ فِرْقَةٌ مِنْهُمُ ابْنُ الْمَاجِشُونِ فِي الْوَاضِحَةِ : إِنَّهُ يُرَاعَى الضعفَ وَالْقُوَّةَ وَالْعُدَّةُ (قال القرطبي:) فَيَجُوزَ عَلَى قَوْلِهِمْ أَنْ يَفِرَّ مِئَةُ فَارِسٍ مِنْ مِئَةِ فَارِسٍ إِذَا عَلِمُوا أَنَّ مَا عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ النَّجْدَةِ وَالبَسَالَةِ ضعف مَاعِنْدَهُمْ " .

وانظر محمد الطاهر بن عاشور : التحرير والتنوير : ٢١٥/٢.

لَمْ يَكْرَهْهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ التَّهْلُكَةِ ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مِنْهُ لِلْفَخْرِ وَالذِّكْرِ فَلَا يَفْعَلْ وَإِنْ كَانَتْ بِهِ عَلَيْهِ قُوَّةٌ ، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ بِهِ عَلَيْهِ قُوَّةٌ فَلَا يَفْعَلْ وَإِنْ أَرَادَ بِهِ اللَّهَ لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ."(١)

---

(١) جاء في البيان والتحصيل : ٥٦٤/٢، مايلي : " قال أشهب : وَسُئِلَ مَالِكٌ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يحملُ عَلَى الْجَيْشِ مِنَ الْعَدُوِّ وحده ، قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُم ضعفا ﴾ فَجَعَلَ كل رَجُلٍ بِرَجُلَيْنِ بَعْدَ أَنْ كَانَ كُلُّ رَجُلٍ بِعَشَرَةٍ ، فَأَخَافُ هَذَا يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِسَوَاءٍ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ فِي الْجَيْشِ الْكَثِيفِ فيحمل وحده عَلَى الْجَيْشِ ، وَأَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ قَدْ خلفه أصحابه بِأَرْضِ الرُّومِ أَحَاطُوهُ فَتَرَكُوهُ بَيْنَ ظَهْرَانَيِ الرُّومِ ، فَهُوَ يَخَافُ الأَسْرَ فَيَسْتَقْتِل فيحمل عليهم ، فَهَذَا عِنْدِي خَفِيفٌ ، وَالأَوَّلُ عِنْدِي فِي كشفٍ وَقُوَّةٍ ، وَلَيْسَ إِلَى ذَلِكَ بِمُضْطَرٍّ ، يَخْتَلِفُ أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ يحمل احْتِسَابًا بِنَفْسِهِ عَلَى اللَّهِ ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : الشَّهِيدُ مَنِ احْتَسَبَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ ، أَوْ يكون يُرِيدُ بِذَلِكَ السُّمْعَةَ وَالشَّجَاعَةَ .

قال محمد بن رشد : أَمَّا إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ إِرَادَةَ السُّمْعَةِ وَالشَّجَاعَةِ، فَلَا إِشْكَالَ وَلَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ الْمَكْرُوهِ ، وَأَمَّا إِنِ اضْطُرَّ إِلَى ذَلِكَ بِإِحَاطَةِ الْعَدُوِّ بِهِ ، فَفَعَلَهُ مَخَافَةَ الأَسْرِ، فَلَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الْفِعْلِ الْجَائِزِ ، إِنْ شَاءَ أَنْ يَسْتَأْثِرَ ، وَإِنْ شَاءَ أَنْ يحمل عَلَى الْعَدُوِّ وَيَحْتَسِبَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ فِي صَفِّ الْمُسْلِمِينَ وَأَرَادَ أَنْ يَحْمِلَ عَلَى الجيشين مِنَ الْعَدُوِّ وحده مُحْتَسِبًا بِنَفْسِهِ عَلَى اللَّهِ لِيُقَوِّيَ بِذَلِكَ نُفُوسَ الْمُسْلِمِينَ وَيُلْقِيَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ ، فَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ كَرِهَهُ وَرَآهُ مِمَّا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الإِلْقَاءِ إِلَى التَّهْلُكَةِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :

﴿ ولا تلقوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (البقرة = ١٩٥) وَمِمَّنْ رَوَى ذَلِكَ عَمْرُو بنُ الْعَاصِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَجَازَهُ وَاسْتَحَبَّهُ لِمَنْ كَانَتْ بِهِ قوة عَلَيْهِ وَهُوَ الصَّحِيحُ " .

انظر : المواق : التاج والإكليل : ٣٠٧/٣ (بهامش مواهب الجليل للحطاب) ، الخرشي : شرح مختصر خليل : ١٢٠/٣، الدسوقي : حاشية الشرح الكبير للدرديري : ١٧٨/٢ .

"" مَايَجُوزُ فِي مَا أُصِيبَ مِنْ طَعَامِ الْعَدُوِّ
وَمَا لَايَجُوزُ ""

وَقَدْ مَضَتِ السُّنَّةُ فِيمَا أَصَابَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ طَعَامِ الْعَدُوِّ أَنَّ مَنْ أَصَابَهُ أَحَقُّ بِأَكْلِهِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْجَيْشِ (١) ، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ أَنْ يُوَاسِيَ فِيهِ طَوْعًا ، أَوْ يَكُونَ فِيهِ فَضْلٌ عَنْ حَاجَتِهِ ، فَيُوَاسِي فِي الْفَضْلِ ، وَلَا بَأْسَ أَنْ يَسْتَنْفِقَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ إِلَى مُنْصَرَفِهِ ، وَإِنْ فَضَلَ مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ، تَصَدَّقَ بِمَا فَضَلَ مِنْهُ ، وَلَايَجُوزُ لَهُ أَنْ يَسْتَنْفِقَهُ فِي أَهْلِهِ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ التَّافِهُ خَطَرُهُ، الْيَسِيرُ/ قَدْرُهُ ، مِثْلُ الْكَعْكِ وَالْقَدِيدِ الْيَسِيرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْكُلَهُ الرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ. (٢) ١٨/ ب

٧٨ ـ وَلَمَّا حَاصَرَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْبَرَ ، جَاعَ بَعْضُ النَّاسِ (٣)، فَأَصَابَ

---

(١) جاء في المدونة :٢/٣٥مايلي :" قَالَ مَالِكٌ : وَالطَّعَامُ هُوَ لِمَنْ أَخَذَهُ يأكله وينتفع بِهِ وَهُوَ أَحَقُّ بِهِ ، وَقَالَ: وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ أَيْضًا لِمَنْ أَخَذَهَا يَأْكُلُ مِنْهَا وَيَنْتَفِعُ بِهَا ".

وقَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّإِ :٢/٤٥٠" لَاأَرَى بَأْسًا أَنْ يَأْكُلَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا دَخَلُوا أَرْضَ الْعَدُوِّ مِنْ طَعَامِهِمْ ، مَاوَجَدُوا مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَقَاسِمِ" (للتوسع انظر: ابن عبد البر: الكافي: ٤٧١/١، الباجي : المنتقى: ١٨٣/٣، الزويلي: شرح تهذيب البراذعي : لوحه : ٢٥٧/أ.

(٢) جاء في المدونة : ٣٨/٢" قال (ابن القاسم): سَمِعْتُ مَالِكًا يُسْأَلُ عن الطعام يأخذه الرجل فِي دَارِ الْحَرْبِ فَيَأْكُل مِنْهُ وَيخرج وَمَعَهُ مِنْهُ فَضْلَة قَالَ مَالِكٌ ،لا أَرَى بِهِ بَأْسًا إِذَا كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا ".

أقول : والأصل في هذا كله ماروي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: كُنَّا نُصِيبُ فِي مَغَازِينَا الْعَسَلَ وَالْعِنَبَ فَنَأْكُلَهُ وَلَانَرْفَعُهُ. رواه البخاري في فرض الخمس ، باب مايصيب الطعام في أرض الحرب (٢٥٥/٦ من فتح الباري) وأبو داود في الجهاد باب الغنائم (من موارد الظمآن ٤٠٢ الحديث: ١٦٧٠) والبيهقي في السنن، كتاب السير، باب السرية تأخذ العلف في الطعام : ٥٩/٩ .

(٣) في المدونة :٣٧/٢" لَمَّاحَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ،جَاعَ بَعْضُ النَّاسِ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُعْطِيَهُمْ فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهُ شَيْئًا ، فَافْتَتَحُوا بَعْضَ حُصُونِهَا ".

رَجُلٌ جِرَابَ[1] طَعَامٍ[2] ، فَبَصُرَ بِهِ صَاحِبُ الْمَقَاسِمِ[3] كَعْبُ بْنُ [عمرو] الأَنْصَارِيُّ[4] فَأَخَذَهُ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ لَا أُعْطِيكَهُ حَتَّى أَذْهَبَ بِهِ إِلَى أَصْحَابِي، قَالَ: أَعْطِنِيهِ أَقْسِمُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَأَبَى وَتَنَازَعَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " خَلِّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ جِرَابِهِ "[5].

---

(١) الجراب هو وعاء من جلد . انظر القاضي عياض : مشارق الأنوار:١/١٤٤، الزبيدي : تاج العروس : ٢/١٤٩.

(٢) في المدونة : " فأخذ رجل من المسلمين جرابا مملوءا شحما " .

(٣) في المدونة : " صاحب المغانم ".

(٤) في الأصل المخطوط "كعب بن مالك الأنصاري" وهوتصحيف ظاهر ، والتصويب من المدونة : ٢/٣٧ وفتح الباري لابن حجر : ٦/٢٥٦. وكعب بن عمرو بن زيد الأنصاري هذا ترجم له ابن حجر في الإصابة: ٣/ ٢٨٣ ، الترجمة : ٧٤٢٣ (ط: دار الكتاب اللبناني).

(٥) في المدونة " خَلِّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ جِرَابِه يَذْهَبُ بِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ ". والحديث رواه ابن وهب في المدونة عن مسلمة بن علي عن سعيد بن عبدالعزيز عَنْ رَجُلٍ مِنْ قُرَيش أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَاصَرَ خَيْبَر .... الحديث ".

كما ذكره ابن حجر العسقلاني في فتح الباري : ٦/٢٥٦ بقوله : " وقد أخرج ابن وهب بسند معضل ".

أقول : والمعضل في اصطلاح المحدثين هو ماسقط من إسناده اثنان أو أكثر في موضع واحد ،سواء كان في أول السند أو وسطه أو منتهاه وقد سقط رجال السند بين سعيد بن عبد العزيز والرجل من قريش ،وهم أكثر من راويين فالسند معضل .

كما ذكر ابن حجر هذا الحديث في الإصابة : ٣/٢٨٣، في ترجمة كعب بن عمر الأنصاري وقال عقبه " في سنده مع انقطاعه ضعف ".

قلت : ومن المعلوم أن المنقطع هو ماسقط منه راو أو أكثر من أي موضع من السند وفيه يقول صاحب المنظومة البيقونية :

وكل مالم يتصل بحال   إسناده منقطع الأوصال

وعليه فسند هذا الحديث معضل أو منقطع .

أما الضعف الذي أشار إليه الحافظ ابن حجر فلكون مسلمة بن علي الخشني مجمع على ضعفه ، فقد قال فيه ابن معين ليس بشيء، وقال ==

....

== البخاري : منكر الحديث ، وقال الجوزجاني : ضعيف وحديثه متروك، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال ابن عدي : جميع أحاديثه غير محفوظة ، وقال ابن حبان : ضعيف الحديث منكر الحديث لا يشتغل به هو في حد الترك . توفي سنة ١٩٠ .

انظر : ابن معين : التاريخ : ٥٦٥/٢، البخاري : التاريخ الكبير:٧/ ٣٨٨، الجوزجاني : أحوال الرجال : ١٦/٣، النسائي : الضعفاء والمتروكين : ٩٨، العقيلي ، الضعفاء الكبير: ٢١١/٤، الرازي : الجرح والتعديل : ٢٦٨/٨، ابن عدي : الكامل : ٢٣١٤/٦، ابن حبان :المجروحين ٣٣/٣، الدارقطني : ١٦٤، الترجمة : ٥٢٦، الذهبي : المغني فيالضعفاء ٦٥٧/٢، الترجمة : ٦٢٣٦، ابن حجر : التهذيب : ١٤٦/١، الحلبي: الكشف الحثيث : ٤٢.

وأصل هذا الحديث هو في البخاري عن حميد بن هلال عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال " كُنَّا مُحَاصِرِينَ قَصْرَ خَيْبَرَ، فَرَمَى إِنْسَانٌ بِجِرَابٍ فِيهِ شَحْمٌ ، فَنَزَوْتُ (أي وثبت مسرعا) لِآخُذَهُ فَالْتَفَتُّ فَإِذَا النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ ".

وفي رواية مسلم " فإذا رسول الله مبتسما " . وزاد أبو داود الطيالسي في آخره : " فقال هو لك ".

انظر : البخاري في فرض الخمس ، كتاب باب مايصيب من الطعام في أرض الحرب : ٢٥٥/٦، الحديث ٣١٥٣(من فتح الباري) ومسلم فيالجهاد، باب جواز الأكل من طعام الغنيمة في دار الحرب : ١٣٩٣/٣، أبو داود الطيالسي في الجهاد، باب لايجوز أخذ شيء من الغنيمة قبلالقسمة وماجاء في الرضخ للموالي وجواز الفداء :٢٣٨/١ ـوإسناد الطيالسي صحيح كما قال الشوكاني في نيل الأوطار :١٣٠/٨ـ .

وأخرجه الدارمي في السير، باب أكل الطعام قبل أن تقسم الغنيمة :٢٣٤/٢ ، وابن أبي شيبة في الجهاد، باب في الطعام والعلف يوءخذ منه شيء في أرض العدو :٤٣٩/١٢، الحديث : ١٥١٨١ .

٧٩ - وقال [زياد][1] بن نعيم[2]: [أن رجلاً من بني ليث حدثه أن عمه حدثه][3]: -

" كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ فِي غَزْوَةٍ ، فَكَانَ النَّفَرُ يُصِيبُونَ الْغَنَمَ وَلَايُصِيبُ الآخَرُونَ إِلَّا الشَّاةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" لَوْ أَنَّكُمْ أَطْعَمْتُم إِخْوَانَكُمْ ".

قَالَ : فَرَمَيْنَاهُمْ[4] بِشَاةٍ شَاةٍ حَتَّى كَانَ مَعَهُمْ أَكْثَرَ مِنَ الَّذِي مَعَنَا[5].

---

(١) في الأصل المخطوط " زيد " وهو تصحيف ، والتصويب من سنن سعيد بن منصور والمدونة للإمام مالك ومن كتب التراجم المذكورة في التعليق التالي.

(٢) هو زياد بن ربيعة بن نعيم بن عمرو الحضرمي ، قال ابن يونس : وينسب إلى جده ، روى عن زياد بن الحارث الصدائي وغيره ، وروى عنه عبد الرحمن بن زياد والحارث بن يزيد وبكر بن سوادة وغيرهم ، قال العجلي : تابعي ثقة ، وذكره ابن حبان في الثقات ، كما وثقه يعقوب بن سفيان الفسوي ، توفي رحمه الله عام ٩٥ هـ.

انظر : البخاري : التاريخ الكبير : ٣٧٦/٣ ، الفسوي: المعرفة والتاريخ : ٣٧٦/٣ ، العجلي : تاريخ الثقات : ١٦٩ ، الذهبي : الكاشف: ٣٣٠/١ ، ابن حجر : التهذيب : ٣٦٥/٣ .

(٣) سقطت من الأصل والزيادة من سنن سعيد بن منصور والمدونة .

(٤) في سنن سعيد بن منصور " فرمينالهم ".

روى هذا الحديث في المدونة : ٣٥/٢ ، ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن بكر بن سوادة الجذامي حدثه أن زياد بن نعيم حدثه أن رجلا من بني ليث حدثه أن عمه حدثه أنهم كانوا مع رسول الله .... الحديث .

كما أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد ، باب ما جاء في إباحة الطعام بأرض العدو : ٢١٧/٣/٢ ، الحديث : ٢٧٣٨ ، عن عبد الله بن وهب قال : أخبرني عمرو بن الحارث أن بكر بن سوادة حدثه أن زياد بن نعيم حدثه أن رجلا من بني ليث حدثه أنهم كانوا مع رسول الله .... الحديث .

حديث المدونة وان كان رواته ثقات إلا أن فيه رجلا مجهولا من بني ليث ، فالسند مهد ضعيف . أما رجال سند سعيد بن منصور فالظاهر أن فيه سقطاً .

قال ابن حبيـــب :

ولابـــــا س بما لـــــت مـــــــن السويق بسمن العدو وعسلهم

وكذلـــك لَا بَأْسَ بِأَكْلِ جُبْنِ/الــــرُّوم وَأَشْبَاهِهِمْ مِنْ عَدُوِّ أَهْلِ الْكِتَـــــــابِ ١٩/أ
وَلَايُؤْكَلُ جُبْنُ الْمَجُوسِ (١) • وَمَا أُصِيبَ مِنَ الْعَلَفِ (٢) فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ فَسَبِيلُــــهُ
سَبِيلُ مَاوَصَفْنَا فِي الطَّعَامِ لَايَجُوزُ لِمَنْ أَصَابَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بَيْعُهُ ، وَمَنْ جَهِـــلَ
فَبَاعَهُ فَقَدْ وَجَبَ فِي ثَمَنِهِ خُمُسُ اللَّهِ وَسُهْمَانُ (٣) الْمُسْلِمِينَ •

٨٠ - وَمِمَّا كَتَبَ بِهِ عُمَر بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى صَاحِبِ جَيْشِ الشَّامِ يَوْم فُتِحَـــــتْ :
" أَنْ دَعِ النَّاسَ يَأْكُلُونَ وَيَعْلِفُونَ فَمَنْ بَاعَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ بِذَهَبٍ أَوْ فِضَّـــــةٍ
فَقَدْ وَجَبَ فِيهِ خُمُسُ اللَّهِ وَسُهْمَانُ الْمُسْلِمِينَ (٤) ".

---

(١) المجوس : طائفة ضالة ملحدة ، يزعمون أن النور والظلمة أزليـــان مدبران يقتسمان الخير والشر والنفع والصلاح والفساد • انظر عنهـم الشهرستاني : الملل والنحل : ٢٤٩ •

(٢) العلف هو ما تأكله الماشية • انظر : ابن قتيبه : غريب الحديث : ٥٥٢/١، الزمخشري : الفائق : ٤٣٥/٣، ابن الأثير : النهاية : ٢٨٧/٣ ، الأزهري : تهذيب اللغة : ٤٠٠/٢ •

(٣) السهم هو النصيب ، ويجمع على أسهم وسهام وسهمان •
انظر : الجوهري : الصحاح : ١٩٥٦/٥، الأزهري : تهذيب اللغة : ١٣٨/٦، ابن فارس : مجمل اللغة : ٤٧٦ ، الصاغاني : التكملة : ٦١/٦ •

(٤) روى هذا الأثر ابن وهب عن اسماعيل ابن عياش عن أسيد بن عبد الرحمن عن رجل حدثه عن هانئ بن كلثوم أن عمر بن الخطاب كتب إلى صاحـب جيش الشام •••••• الأثر • المدونة : ٣٦/٢ • كما أخرجه البيهقـــي في السنن ، كتاب السير ، باب بيع الطعام في دار الحرب : ٦٠/٩ ، من طريق اسماعيل بن عياش حدثه أسيد بن عبد الرحمن عن مقبل بــن عبد الله عن هانئ بن كلثوم ••••••
انظر : ابن حجر : التهذيب : ٢٢/١١ و التقريب : ٥٧٠ (ط: محمد عوامة)
ونرى أن في سند الحديث بالمدونة رجلا مبهما ، وقد صرح بالرجـــل المبهم البيهقي ، وسند الحديثين ضعيف لأن هانئ بن كلثوم لم يدرك عمر كما صرح به أبو حاتم ، ومقبل لم أجد من ترجم لــه •

انظر : ابن حجر : التهذيب : ٢٢/١١، والتقريب : ٥٧٠ (ط : محمـــد عوامة) •

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

وَشِرَاؤُهُ لِمُشْتَرِيهِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ أَرْخَصَ مِنْهُ لِبَائِعِهِ ، وَهُوَ لِبَائِعِهِ غُلُولٌ .

قَالَ :

وَلَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ أَنْ يُسَلِّفَ مِمَّا أَصَابَ مِنْ طَعَامِ الْعَدُوِّ وَعَلَفِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ فَعَلَ لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى الَّذِي اسْتَقْرَضَهُ مِنْهُ شيء لِأَنَّهُ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يُوَاسِيَهُ فِيهِ إِذَا اسْتَغْنَى عَنْهُ / (١) . /١٩ ب

قَالَ :

وَلَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ يُصِيبُ بَعْضُهُمُ الْقَمْحَ ، وَيُصِيبُ غَيْرُهُمُ الشَّعِيرَ ، أَوْ يُصِيبُ بَعْضُهُمُ الْعَسَلَ وَبَعْضُهُم السَّمْنَ ، فَيُرِيدُ أَحَدُهُمْ أَنْ يُعْطِيَ صَاحِبَهُ قَمْحًا وَيَأْخُذَ شَعِيرًا ، أَوْ يُعْطِي عَسَلًا وَيَأْخُذَ سَمْنًا أَوْ لَحْمًا أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، (٢) فَقَدِ اسْتَخَفَّ ذَلِكَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَلَمْ يَرَوْهُ بَيْعًا ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى وَجْهِ الْمُوَاسَاةِ مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ .

---

(١) قال الإمام سحنون لابن القاسم : أرأيت الرجل يقرض الرجل الطعام فِي دَارِ الْحَرْبِ ، أَيَكُونُ هَذَا قَرْضًا أَمْ لَا ؟

قال ابن القاسم : سَأَلْتُ مَالِكًا عَنِ الرَّجُلِ يَكُونُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مَعَ الْجَيْشِ يُصِيبُ الطعام فيكون فِي الطَّعَامِ فضل فيسأله بعض من لم يصب طعاما أن يبيع منه ؟ قال مالك : لاينبغي له ذلك ، قال: إنما سنة العلف أن يعلف فإن استغنى عن شيء أعطاه أصحابه .

فهذا يدلك على أن القرض ليس بقرض ، ولا أرى القرض يحل فيه ، فإن نزل وأقرض فلا يكون له على الذي أقرضه شيء . المدونة : ١٣٨/٢

(٢) جاء في المدونة :٣٩/٢" .... ولقد سألنا مالكا عن القوم يكونون في الغزو فيصيب بعضهم القمح وآخرون العسل وآخرون اللحم ، فيقول الذين أصابوا اللحم للذين أصابوا العسل أو للذين أصابوا القمح أعطونا مما معكم ونعطيكم مما معنا يتبادلونه ،ولو لم يعطهم هؤلاء لم يعطوهم شيئا .... قال مالك : ما أرى به بأسا في الطعام والعلف ، إنما هذا كله للأكل ولا أرى بأسا به أن يبدل بعضهم لبعض ... ".

وَكَرِهَ بَعْضُهُمْ لِمُعْطِي القمح بالشعير أن يأخذ الا مثلا بمثل ، وليس ذلك عندنا بضيق ولا حرام أن يأخذ أكثر أو أقل ، لأنه ليس بيعا ، وإنما هو على وجه المواساة ، قد كان حقا على صاحب الشعير أن يواسي فيه صاحب القمح ، وحقا على صاحب القمح أن يواسي فيه صاحب الشعير، فإنما اشترط كل واحد على صاحبه المواساة التي كانت حقا عليهما ، فلا بأس به عندنا إن لم يكن مثلا بمثل . "

قال :

١٧/أ وَإِنْ جَهِلَ رَجُلٌ / فَبَاعَ قَمْحًا أَصَابَهُ بِثَمَنٍ ، ثُمَّ اشْتَرَى بِالثَّمَنِ شَعِيرًا أَوْلَحْمًا أَوْ عَسَلًا مِنْ طَعَامِ الْعَدُوِّ ، فَذَلِكَ مَكْرُوهٌ مِنْ قِبَلِ أَنَّهُ حِينَ نَضَّرَ (٣) ثَمَنَ القَمْحِ الَّذِي بَاعَ ، صَارَ مَغْنَمًا ، وَوَجَبَ فِيهِ خُمُسُ اللَّهِ وَفَيْءُ (٤) الْمُسْلِمِينَ ، فَسَوَاءٌ حَبَسَهُ أَوِ اشْتَرَى بِهِ شَيْئًا يَأْكُلُهُ ، وَلَيْسَ يُشْبِهُ الْمُبَادَلَةَ (٥) .

---

(١) نقل الشيخ المواق في التاج والإكليل لمختصر خليل :٣٣٥/٣ عن ابن حبيب قوله بلفظ : " وَكَرِهَ بعضهم التفاضل بَيْنَ الْقَمْحِ وَالشَّعِيرِ فِي هَذَا ، وَخَفَّفَهُ بَعْضُهُمْ ، وَهُوَ خَفِيفٌ لِأَنَّ عَلَيْهِم الْمُوَاسَاةَ فِيهِ بَيْنَهُمْ ".

(٢) انظر نص ابن حبيب في شرح الزويلي على تهذيب البراذعي: لوحة :٣٥٨/أ ، وفي حاشية الشيخ المدني على كنون : ١٥٠/٣ .

(٣) أي جعل القمح نضرا ، والنضر الذهب أو الفضة .
أنظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ١٠/١٢، الصاغاني : التكملة :٢١٢/٣، الزبيدي : تاج العروس : ٢٣٦/١٤.

(٤) الفيء : ما يظفر بِهِ الْجَيْشُ فِي غَيْرِ حَالَةِ الْغَزْوِ مِنْ مَالِ الْعَدُوِّ، وَمَا يتركه العدو مِنَ الْمَتَاعِ إِذَا أخلوا بِلَادَهُمْ قَبْلَ هُجُومِ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ
انظر : ابن الاثير : النهاية : ٣٨٩/٣، الجرجاني : التعريفات: ٩٠، القُونَوِيّ : أنيس الفقهاء : ١٨٣ ، أبو البقاء : الكليات : ٣٠٦/٣.

(٥) نقل الشيخ المواق في التاج والإكليل : ٣٥٥/٣ قول ابن حبيب هذا بلفظ : " وَمَنْ جهل فَبَاعَ بِثَمَنٍ وَاشْتَرَى جِنْسًا آخَرَ مِنَ الطَّعَامِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ ، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَ ثَمَنًا أَنْ يَرْجِعَ مَغْنَمًا بِخِلَافِ الْمُبَادَلَةِ ".

للتوسع :

انظر : الباجي : المنتقى : ١٨٣/٣.

"" مَايَجُوزُ مِنْ رُكُوبِ دَوَابِّ الْغَنِيمَـــــةِ
وَالانْتِفَاعِ بِثِيَابِهِمْ وَسِلاَحِهِمْ وَمَالاَيَجُوزُ ""

وَقَدْ مَضَتِ السُّنَّةُ أَنَّهُ لاَبَأْسَ أَنْ يَرْتَفِقَ النَّاسُ بِمَا أَصَابُوا مِنْ خَيْلِ الْعَدُوِّ وَدَوَابِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ وَنَبْلِهِمْ وَسِلاَحِهِمْ إِذَا احْتَاجُوا إِلَى ذَلِكَ (١) ، وَعَلَى صَاحِبِ الْمَقْسَمِ أَنْ يَرْفُقَ بِهِ مَنِ اسْتَرْفَقَ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ ذَلِكَ إِلَيْهِ.

قَالَ (٢) :

وَمَنْ وَجَدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَصِيرَ إِلَى صَاحِبِ الْمَقْسَمِ فَلَهُ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ ثُمَّ يَرُدَّهُ .

/٢٠ب قَالَ :/

وَلاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهِ وَلاَ اضْطِرَارٍ إِلاَّ طَلَبَ الاخْتِصَاصِ بِهِ وَاغْتِنَامَ الانْتِفَاعِ بِهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ مَنْهِيٌّ عَنْهُ .

---

(١) قال الإمام سحنون في المدونة : ٣٦/٢، مُوَجِّهًا سُؤَالَهُ إِلَى ابْنِ الْقَاسِمِ " أرأيت السلاح يَكُونُ فِي الْغَنِيمَةِ فَيَحْتَاجُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى سِلَاحٍ يُقَاتِلُ بِهِ ، أيأخذه فيقاتل به بِغَيْرِ إِذْنِ الإِمَامِ أم لا ؟ قال (ابن القاسم) : سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ فِي البراذين (وهي الخيل الَّتي يُؤْتَى بِهَا مِنْ بِلَادِ الأَتْرَاكِ وَالرُّومِ) تَكُونُ فِي الْغَنِيمَةِ فَيَحْتَاجُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى دَابَّةٍ يَرْكَبها يُقَاتِلُ عَلَيْهَا وَيقفل عَلَيْهَا..... قَالَ مَالِكٌ يركبها يُقَاتِلُ عَلَيْهَا ويركبها حَتَّى يقفل إِلَى أَهْلِهِ يُرِيدُ أَرْضَ الإِسْلَامِ إِنِ احْتَاجَ إِلَى ذَلِكَ ثُمَّ يردها إِلَى الْغَنِيمَةِ .... قال سحنون : أرأيت إن احتاجَ رَجُلٌ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ثِيَابِ الْغَنِيمَةِ أيلبسه أم لا ؟ .

قال ابن القاسم : مَاسَمِعْتُ مِنْ مَالِكٍ فيه شَيْئًا ولا أرى بَأْسًا أَنْ يَلْبَسَهُ حَتَّى يقدم موضع الإِسْلَامِ فَإِذَا قَدِمَ مَوْضِعَ الإِسْلَامِ رَدَّهُ".

(٢) القائل هو ابن حبيب .

"" مَايَجُوزُ حَمْلَهُ مِنْ أَرْضِ الْعَـــدُوِّ
وَلَايَدْخُلُ فِي الْمَقَاسِمِ وَمَالَا يَجُـوزُ ""

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

أَحْسَنَ مَا سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ فِيمَا يَجُوزُ لِلرَّجُلِ الاخْتِصَاصُ بِهِ مِمَّـــا أَصَابَهُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَلَا يُدْخِلُهُ الْمَقَاسِمَ : أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الرَّجُلُ فِـــي أَرْضِ الْعَدُوِّ مِنْ سَرْجٍ[1] نَحَتَهُ ، أَوْ سَهْمٍ بَرَاهُ ، أَوْ مِشْجَبٍ[2] صَنَعَهُ ، أَوْ قِـدَاحٍ[3] بَرَاهَا ، أَوْ نُشَّابٍ[4] أَوْعَصَا أَوْ قَدَحٍ[5] أَوْ قَصْعَةٍ أَوْ مَا أَشْبَهَ هَذَا عَمِلَهُ مِـــنْ خَشَبِهِمْ الْمُبَاحَةِ الَّتِي مَنْ شَاءَ أَخَذَهَا ، وَهِيَ كَذَلِكَ غَيْر مَصْنُوعَةٍ لَا ثَمَنَ لَهَـــا هُنَالِكَ مُبَاحٌ / مَطْرُوحٌ[6] لَا ثَمَنَ لَهُ فَذَلِكَ كُلُّهُ لَهُ أَخْرَجَهُ لِمَنْفَعَتِهِ أَوْ لِلْبَيْـعِ أَوْ بَاعَ مَاعَمِلَ بِيَدِهِ مِنْ ذَلِكَ فِي الْعَسْكَرِ فَذَلِكَ لَهُ لَا حَرَجَ عَلَيْهِ ، وَلَا سَبِيـــلَ إِلَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ عَظُمَ شَأْنُهُ أَوْ صَغُرَ ، قَلَّ ثَمَنُهُ أَوْ كَثُرَ لِأَنَّهُ إِنَّمَا ارْتَفَـعَ ثَمَنُهُ وَاعْتَدَّ بِهِ لِصَنْعَتِهِ الَّتِي أَحْدَثَ فِيهَا[7] . /٢١أ

---

(١) السَّرْجُ هُوَ رَحلُ الدَّابَّةِ . انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ٥٨٢/١٠ ، الزبيدي : تاج العروس : ٣٦/٦ .

(٢) الْمِشْجَبُ : خَشَبَاتٌ مُوثقة منصوبة توضع عليها الثياب وتنشر .
انظر : ابن فارس : مجمل اللغة : ٥٢٣، الزبيدي : تاج العـــروس : ١٠١/٣ .

(٣) القِدَاحُ جمع قِدْح وهو العود إذا بلغ فشذب عنه الغصن وقطع علـــى مقدار النبل الذى يراد من الطول والعرض .
انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ٣١/٤ ، ابن فارس : مجمل اللغـــة : ٧٤٦ .

(٤) النُّشَّابُ هو النبل . انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ٣٨٠/١١.

(٥) الْقَدَحُ بالتحريك : من الآنية التي تستعمل للشرب .
انظر : المصدر السابق : ٣١/٤.

(٦) هكذا في الأصل المخطوط ، والعبارة قلقة.

(٧) أقول : وهذه المسألة فيها خلاف عند المالكية ، فقد روي أن الامـــام مالكًا سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَغْزُو أَرْضَ الْعَدُوِّ فَيَصْنَعُ سَرْجًا وَيَصْنَعُ نُشَّابـــــًا ، فَيَرْمِي بِبَعْضِهَا وَيبقي بعض ؟ قال مالك : ذَلِكَ يَسِيرٌ ، مَا أَرَى أَنْ يـــرد ===

قال :

وكُلّ ما وُجِدَ مِنْ ذَلِكَ مَعْمُولاً مَصْنُوعًا فِي بُيُوتِ الْعَدُوِّ قَدْ حَازُوهُ إِلَيْهِمْ وَصَارَ فِي أَيْدِيهِم ، فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَخْتَصَّ بِشَيْءٍ مِنْهُ كَائِنًا مَاكَانَ وَإِنْ دَقَّ شَأْنُهُ وَلَا أَدَقَّ مِنَ الْخِيَاطِ وَالْمِخْيَطِ ، وَقَدْ قَالَ فِيهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : " رُدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمِخْيَطَ (١) .

قال :

إِلاَّ مَاجُوِّزَ لَهُ مِنَ الْانْتِفَاعِ بِذَلِكَ فِي حَالَتِهِ تِلْكَ ثُم يُرَدُّ فِي الْمَقَاسِمِ ، فَإِن بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ لَمْ يُعْلَمْ بِهِ وَقَدْ فَاتَتِ الْمَقَاسِمُ تَصَدَّقَ بِهِ وَلَمْ يَجُزْ لَهُ حَبْسُهُ وَإِنْ دَقَّ .

قال :

وَمَا صَادَهُ الرَّجُلُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ مِنْ طَيْرِ الْأَكْلِ وَالْوَحْشِ وَالْحِيتَانِ فَهُوَ أَحَقُّ/بِأَكْلِهِ وَحَبْسِهِ وَالْخُرُوجِ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ إِنْ شَاءَ ، فَإِنْ أَرَادَ بَيْعَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فِي الْعَسْكَرِ ، فَأَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ يُوَاسِيَ بِهِ وَلَا يَبِيعَهُ فَإِنْ بَاعَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِثَمَنِهِ ، لَيْسَ عَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَهُ فِي الْمَغَانِمِ ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا صَارَ ثَمَنًا بِاصْطِيَادِهِ إِيَّاهُ ، وَهُوَ مِمَّا لَمْ يَكُنِ الْعَدُوُّ مَلَكُوهُ وَلَا حَازُوهُ ، وَلَا كَانَ مَالاً مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، ٢١/ب

=== منها شيئا في المقاسم) يدل على أنَّ الكَثِيرَ عِنْدَهُ بِخِلَافِ ذَلِكَ ، وَقَدْ اختلف فيه إذا كَانَ كَثِيرًا عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ : أحدها أَنَّهُ لَهُ بَيْعُهُ ويخرج به وَلَاشيءَ عَلَيْهِ فِيهِ ، والثاني أنه يأخذه إجارة ماعمل فِيهِ وَالبَاقِي يَصِير فَيْئًا ، وَهَذَانِ القَوْلَانِ فِي الْمُدَونَةِ (٢ / ٣٩ - ٤٠) والثالث : أَنَّ جَمِيعَهُ فَيْءٌ وَلَا أُجْرَةَ لَهُ فِي عَمَلِهِ ، وهو قول ابن القاسم سماع سحنون ، وأمَّا الْيَسِيرُ فَلَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّهُ لَهُ وَلَاشَيْءَ عَلَيْهِ فِيهِ " البيان والتحصيل : ٥٤٤/٢ ، وانظر الصفحات : ٦٠٨،٥٥٠/٢، منالبيان والتحصيل أيضا ، والمدونة : ٣٩/٢ والمنتقى للباجي : ١٧٧/٣.

(١) سبق تخريجه .

صفحة : (١٦٠) ، تعليق رقم (١) .

فَالْفَرْقُ فِيهِ بَيِّنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

قَالَ :

وَأَمَّا الْبُزَاةُ(١) وَالصُّقُورُ، وَكُلُّ طَيْرٍ يُصَادُ بِهِ وَيَعْظُمُ قَدْرُهُ ، فَإِنَّمَا تُرَدُّ فِي الْمَغَانِمِ ، وَلَايَكُون لِمَنْ أَخَذَهَا وَصَادَهَا أَنْ يَخْرُجَ بِهَا ، وَإِنْ بَاعَهَا رَدَّ ثَمَنَهَا فِي الْمَقَاسِمِ(٢) .

قَالَ :

وَأَمَّا الْهِرُّ فَإِنْ وُجِدَ بِهِ ثَمَنٌ بِيعَ وَجُعِلَ فِي الْمَقَاسِمِ ، وَقَدْ خَفَّفَ بَعْضُ النَّاسِ الْهِرَّ وَالْحَمَامَ ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ، وَأَمَّا الْكَلْبُ فَإِنْ كَانَ صَائِدًا مُعَلَّمًا بِيعَ وَجُعِلَ ثَمَنُهُ فِي الْمَقَاسِمِ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْخَصَ فِي اقْتِنَائِهِ(٣) ،

---

(١) الْبُزَاةُ جَمْعُ بَازِي ، وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الصُّقُورِ . انظر : الجوهري: الصحاح: ٢٢٨١/٦ .

(٢) جاء في البيان والتحصيل : ٦٠٨/٢ مايلي : " وسألته (السائل هو عيسى والمسؤول هو ابن القاسم) عَنِ الطَّيْرِ وَالْحِيتَانِ تُصَادُ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ وَتُبَاعُ ،هَلْ يُجْعَلُ أَثْمَانُهَا فِي الْمَقَاسِمِ أَمْ هِيَ لِمَنْ أَصَابَهَا؟ قال ابن القاسم :بَلْتُدْفَعُ فِي الْمَقَاسِمِ لَاشَكَّ فِيهِ، وَلَايحل غيره ،وَإِنْ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ بِالطَّيْرِ حَيًّا ، فَإِنْ كَانَتْ مِنَ الطَّيْرِ الَّتِي لَهَا الْأَثْمَانُ للاصْطِيَادِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ لَمْ يَخْرُجْ بِهَا وَرَدهَافِي الْمَقَاسِمِ ، وَإِنْ كَانَتْ طَيْرًا لِلْأَكْلِ وَأَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّدَ مِنْهَا أَوْ مِنَ الْحِيتَانِ مَايبلغه ، فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ فَإِن فضلت معه فضلة منها بَعْدَ رُجُوعِهِ ، بَاعَهَا وَتَصَدَّقَ بِثَمَنِهَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيْءُ يَسِيرًا تَافِهًا لا قدر له ، فَلَا أَرَى عَلَيْهِ بَيْعَهُ، وَلَا بَأْسَ عَلَيْهِ فِي أَكْلِهِ فِي أَهْلِهِ ".

أخرجه البخاري في الصيد،باب من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد أو ماشية ٦٠٨/٩ الحديث : ٥٤٨٠ (من فتح الباري) عن عبد الله بن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " مَنِ اقْتَنَى كَلْبًا.... إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةٍ - فَإِنَّه ينقص مِنْ أَجْرِه كُل يَوْمٍ قِيرَاطَانِ ". وأخرجه كذلك مسلم في المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه : الحديث ١٥٧٤، ومالك في الاستئذان ، باب ماجاء في أمر الكلاب ٩٦٩/٢، والترمذي في الأحكام والفوائد ، باب من أمسك كلبا ماينقص من أجره : الحديث : ١٤٨٧، والنسائي في الصيد، باب الرخصة في إمساك الكلب للصيد : ١٨٧/٧.

(٣) الرخصة : التَّسْهِيلُ فِي الْأَمْرِ وَالتَّيْسِيرُ ،يقال رخص ترخيصا ، وأرخص ==

/ ٣٣ أ وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ لَهُ ثَمَنٌ أَخَذَهُ مَنْ شَاءَ،/فَإِنْ لَمْ يَأْخُذْهُ أَحَدٌ قُتِلَ وَلَمْ يُتْرَكْ لِلْعَدُوِّ ، وَإِنْ كَانَ غير صَائِدٍ مِمَّا لَمْ يُرَخِّصْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اقْتِنَائِهِ قُتِلَ وَلَمْ يُبَعْ ـ وَإِنْ وُجِدَ لَهُ ثَمَنٌ ـ وَلَمْ يُتْرَكْ لأحد،وهذا أحسن ما سمعت في ذلك (١) .

قَالَ :

وَمَا عَجَزَ الإِمَامُ عَنْ حَمْلِهِ مِنَ الْغَنِيمَةِ مِنَ الأَثَاثِ وَالْمَتَاعِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ،وَلَمْ يَجِدْ بِهِ ثَمَنًا لِزَهَادَةِ النَّاسِ فِيهِ ، أَوْ لِعَجْزِهِمْ عَنْ حَمْلِهِ : فَلَا بَأْسَ أَنْ يُعْطِيَهُ مَنْ أَحَبَّ أَخْذَهُ ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يَأْخذه فَلْيحرقْهُ وَلَايَتْرُكْهُ لِلْعَدُوِّ، فَإِنْ تَرَكَهُ وَلَمْ يحرقه ، فَأَخَذَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ لَهُ وَلَا خُمُسَ فِيهِ وَلَا مَقْسَمَ إِذَا أَعْطَاهُ الإِمَامُ أَوْ تَرَكَهُ .

قَالَ :

وَمَنِ اشْتَرَى مِنَ السَّبْيِ فِي الْمَقْسَمِ ثُمَّ عَجَزَ عَنْ حَمْلِهِمْ فَتَرَكَهُمْ ثُمَّ أَخَذَهُمْ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ الْعَسْكَرِ ، أَوْ مِمَّنْ دَخَلَ إِلَيْهِمْ بَعْدَهُمْ بِأَثَرِهِمْ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ الأَوَّلُ تَرَكَهُمْ فِي حَوْزَةِ الإِسْلَامِ فَهُمْ لِصَاحِبِهِمُ الَّذِي / تَرَكَهُمْ، وعليه لِلَّذِي أَتَى بِهِمْ أجرُ مَؤُونَتِهِمْ ، وماكانَ فيهم من عجوزٍ أوشيخٍ فهم أحرارٌ لأنَّ تَرْكَهُ مثلَ أولئِكَ إنَّمَا هُوَ عَلَى وَجْهِ التَّخْلِيَةِ والتَّحْرِيرِ (٢) . /٣٢ ب

=== إرخاصا إذا يسره وسهله .انظر : الزمخشري : أساس البلاغة : ٣٢/١ ، الصاغاني : التكملة : ١٣/٤، الزبيدي : تاج العروس : ٥٩٤/١٧ .

(١) انظر في هذه المسألة ابن رشد : البيان والتحصيل : ٥٩٨/٢، ٣٧/٣ .

(٢) قول ابن حبيب هذا أورد بعضه ابن رشد في البيان والتحصيل:٥١٦/٢ ، وحول هذا الموضوع قال ابن رشد: " ..... وَكَذَلِكَ إِنْ أَخَذَ ذَلِكَ [أَيْ مَا غَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَتَاعِ الْعَدُوِّ) أَحَدٌ فَحَازَهُ، ثُمَّ عَجَزَ عَنْ حَمْلِهِ فَأَلْقَاهُ وَتَرَكَهُ ، كَانَ لِمَنْ أَخَذَهُ بعده فَاحْتَمَلَهُ ، وَلَا اخْتِلَافَ فِي هَذَا أَعْلَمُهُ، وَإِنَّمَا اخْتَلَفُوا فِيمَنْ صَارَ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ غَنَائِمِ الْمُسْلِمِينَ بِاشْتِرَاءٍ أَوْ قسم فضعف عن حمله وتركه عَلَى وَجْهِ الْيَأْسِ مِنْهُ فِي حَوْزَةِ الْعَدُوِّ،فَوَجَدَهُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فَأَخَذَهُ وَاحْتَمَلَهُ ، فَقِيلَ هُوَ كَالأَوَّلِ يكُون لِمَنْ أَخَذَهُ وَاحْتَمَلَهُ ـ وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَهُ ثَمَنٌ مِنَ السَّبْيِ وَالْمَتَاعِ ـ وَهُوَ قَوْلُ ابْنُ حَبِيبٍ ، وَقِيلَ إِنَّهُ لِلأَوَّلِ وَعَلَيْهِ أَجْرُ الْحَمْلِ وَالْمَؤُونَةِ ، وَهُوَ قَوْلُ أصبغ وَسَحْنُون، وَوَجْهُ ===

وكذلك سمعت مَنْ أرضى يقُولُ :

قَالَ : وإنْ كَانَ عَجْزَهُ عَنْ تِلْكَ الرَّقِيقِ وَتَركه لَهُمْ فِي حَوْزَةِ الْعَدُوِّ ، فَهُمْ لِلَّذِي أَخَذَهُمْ بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ لِلْأَوَّلِ فِيهِمْ شَيْءٌ لِأَنَّهُ لَمْ يَمْلِكْهُمْ مِلْكًا تَامًّا ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْعَجُوزِ فِيهِمْ وَلَا لِلشَّيْخِ عِتْقٌ لِأَنَّهُ لَمْ يُخَلِّهِمْ وَهُوَ يَمْلِكُهُمْ وَلَكِنَّهُ كَالْمَغْلُوبِ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَاتَرَكَ .

وَفِي سَمَاعِ (١) ابْنِ الْقَاسِمِ (٢) قَالَ :

سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ فِي الْقَوْمِ يَكُونُونَ فِي الْغَزْوِ فَيَغْنَمُونَ الْمَغَانِمَ (٣) ، فَيُلْقُونَ أَشْيَاءَ مِثْلَ الْقَصْعَةِ وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، لَا يَبِيعُونَهَا (٤) وَيُسْلِمُونَهَا ، فَيَأْخُذُهَا الرَّجُلُ ، أَتَرَى أَنْ تَكُونَ لَهُ ؟ قَالَ : إِذَا أَسْلَمُوهَا فَارْتَحَلُوا عَنْهَا فَأَرَاهَا

=== الْقَوْلِ الْأَوَّلِ أَنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَمْلِكْهُ مِلْكًا تَامًّا فَأَشبه ما أخذه مِمَّا أسلم وَتَرَكَ مِنْ غَنَائِمِ الْمُسْلِمِينَ بِغَيْرِ شِرَاءٍ ولا قسم ، وَوَجْهُ الْقَوْلِ الثَّانِي أَنَّ الْأَوَّلَ لَمَّا كَانَ قَدِ اشْتَرَاهُ أَوْ صَارَ لَهُ فِي سهمه ، كَانَ لِمَنْ وَجَدَهُ فَاحْتَمَلَهُ حُكْمُ الشَّاةِ الضَّالَّةِ يَجِدُهَا الرَّجُلُ فِي الْفَيْفَاءِ فيقدم بِهَا إِلَى الْأَحْيَاءِ ان رَبَّهَا بِهَا أَوْلَى ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ تَرَكَ ذَلِكَ فِي حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ ، فَهُوَ لِلَّذِي تَرَكَهُ ، وَعَلَيْهِ مَؤُونَةُ حَمْلِهِ قَوْلًا وَاحِدًا ، البيان والتحصيل : ٥١٦/٢ .

(١) هذا السماع موجود بالبيان والتحصيل لابن رشد : ٥١٥/٢ ، كتاب الجهاد الأول من سماع ابن القاسم عن مالك ، رواية سحنون بن سعيد ، من كتاب أوله : " حلف ألا يبيع رجلا سلعة سماها " .

(٢) هو عالم الديار المصرية ومفتيها ، أبو عبدالله عبد الرحمن بن القاسم العتقي ، صاحب الإمام مالك وتلميذه ، روى عن عبد الرحمن بن شريح وجماعة قال عنه النسائي : " ابن القاسم ثقة ، رجل صالح ، سبحان الله ما أحسن حديثه وأصحه عن مالك ، ليس يختلف في كلمة ، ولم يرو أحد الموطأ عن مالك أثبت من ابن القاسم " . توفي رضي الله عنه سنة ١٩١هـ .
انظر : ابن عبد البر : الانتقاء : ٥٠ ، القاضي عياض : ترتيب المدارك : ٢٤٤/٣ (٤٣٣/٢ ، ط : بيروت) ، النووي : تهذيب الأسماء واللغات : ٣٠٣/١ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١٢٩/٣ ، الذهبي : العبر : ٣٠٧/١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٢٠/٩ ، ابن فرحون : الديباج المذهب : ٤٦٥/١ ، ابن حجر : التهذيب : ٢٥٢/٦ ، ابن عماد : شذرات الذهب : ٣٢٩/١ ، مخلوف : شجرة النور : ٥٨/١ .

(٣) في البيان والتحصيل : الغنائم .	(٤) في البيان والتحصيل : لايبتغونها .

لَهُ وَلَا أَرَى فِيهَا خُمُسًا . (١)

(١) قال ابن رشد في شرحه لكلام الإمام مالك :

" وَهَذَا كَمَا قَالَ ، لِأَنَّ مَاغَنِمَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ مَتَاعِ الْعَدُوِّ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ قِيمَةٌ ،ولَاوَجد لَهُ ثَمَنٌ لِزَهَادَةِ النَّاسِ فِيهِ وَعَجَزَ الإِمَامُ عَنْ حَمْلِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهُ ، وَلَا ضَمَّهُ إِلَى غَنَائِم الْمُسْلِمِينَ ، فَالْوَاجِبُ أن يخلي بَيْنَ النَّاسِ وَبَيْنه لِمَنْ أَخَذَهُ عَلَى غَيْرِ قسم دُونَ سَائِرِ الْجَيْشِ،وَلَايَكُون فِيهِ خُمس ، لِأَنَّ الْوَجْهَ فِيهِ ـ إِنْ لَمْ يَأْخُذْهُ أَحَدٌ ـ أن يحرق ولايترك لِلْعَدُوِّ يَنْتَفِعُونَ بِهِ ، فَلَمَّا كَانَ هَذَا هُوَ الْوَجْهَ فِيهِ وَجَبَ أَنْ يَكُونَ لِمَنْ أَخَذَهُ وَانْصَرَفَ إِلَى بَلَدِهِ حَلَالاً ، وَلَايَكُون عَلَيْهِ أَنْ يَتَمَخَّى مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ (أي يتبرأ منه أو يعتذر) وَالْأَصْلُ فِي هَذَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي ضَالَّةِ الْغَنَمِ : " هِيَ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ " هَذَا فِيمَا تَقَرَّرَ الملك عليه ، فَكَيْفَ بِمَا لَمْ يَتَقَرَّرْ عَلَيْهِ الملك لِلْمُسْلِمِينَ لِكَوْنِهِ بَعْدُ فِي حَوْزَةِ الْمُشْرِكِينَ " .

البيان والتحصيل : ٢/١١٥ ـ ١١٦ .

"" مَايَجُوزُ لِلْغُزَاةِ أَكْلُهُ مِنْ ثَمَرِ/الْقُــرى الخالية وَمَا لَايَجُــوزُ "" /٢٣ أ

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

" سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ :

إِذَا غَزَا الْمُسْلِمُونَ فَوَجَدُوا قُرًى لِلْمُسْلِمِينَ أَوْ لِأَهْلِ الذِّمَّةِ، قَــدْ أَجْلَى الْغَزْوُ مِنْهَا أَهْلَهَا، وَطَالَ جَلَاؤُهُمْ ، وَيَئِسُــوا مِنْهَا ، فَلَا بَأْسَ أَنْ يُصِيبَ النَّاسُ تِلْكَ الْفَوَاكِهَ ، وَإِنْ كَانَ الْأَمْرُ لَمْ يَطُلْ جِدًّا ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ رَجَاءُ أَهْلِهَا مِنْهَا، أَوْ رَجَاءُ وَرَثَةِ أَهْلِهَا الَّذِينَ جَلَوا عَنْهَا ،فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يُصِيــبَ مِنْهَا إِلَّا عَلَى حَالِ الاضطرارِ ".

"" مايكره من الوحدة في السفرويستحب من هيئة السير ""

---

٨١ ـ قال الرسول عليه الصلاة والسلام:ـ

" الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب "(١)

٨٢ ـ ومر به عليه الصلاة والسلام رجل قال / /٢٣ب "شيطان " ومر به رجلان فقال : " شيطانان " ، ومر به ثلاثة فقال : " آنس " ، ومر به أربعة فقال : صحابة .(٢)

٨٣ ـ وقال عليه الصلاة و السلام :ـ

---

(١) أخرجه مالك في الإستئذان ، باب ماجاء في الوحدة في السفر: ٩٧٨/٢ ، وأبو داود في الجهاد ، باب في الرجل يسافر وحده ، الحديث ٢٦٠٧ ، والترمذي في الجهاد ، باب ماجاء في كراهية أن يسافر الرجل وحده : ١٩٣/٤، الحديث : ١٦٧٤، وأحمد في المسند :١١/الحديث:٦٧٤٨(ط : شاكر) والحاكم في الجهاد : ١٠٢/٢ وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، والبغوي في شرح السنة ، كتاب السيروالجهاد،باب كراهية السفر وحده : ٢١/١١، الحديث : ٢٦٧٥، وقال: هذا حديث حسن.

وقال عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ٥٣/٦،" وهو حديث حسن الإسناد ."

قال الإمام أبو سليمان الخطابي في شرح هذا الحديث : " معناه ـ والله أعلم ـ أن التفرد والذهاب وحده في الأرض من فعل الشيطان أو هو شيء يحمله عليه الشيطان ، فقيل على هذا : إن فاعله شيطان" (عن شرح السنة للبغوي ٢٢/١١).

أقول : ويشهد لتأويل الخطابي ما روى عن سعيد بن المسيب مرسلا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الشيطان يهم بالواحد وبالاثنين فإذا كانوا ثلاثة لم يهمم بهم " أخرجه مالك في الموطأ : ٩٧٨/٢.

والرَّكْبُ اسْمٌ مِنْ أسْمَاءِ الْجَمْعِ كنفر ورهط ..... والرَّاكِبُ فِي الأَصْلِ هُوَ رَاكِبُ الإبِلِ خَاصَّةً ،ثم اتسع فِيهِ فَأُطْلِقَ عَلَى كُلِّ من ركب دابة " النهاية : ٢٥٦/٢ .

(٢) لم أقف على من أخرج هذاالحديث بهذا اللفظ،لكن معناه صحيح ويفسره الحديث الذي سبق .

" إنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ [1] يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيَرْضَاهُ ، وَيُعِينُ عَلَيْهِ مَالا يُعِينُ عَلَى العنف فَإِذَا رَكِبْتُمْ هَذِهِ الدَّوَابَّ الْعُجْمَ [2] فَأَنْزِلُوهَا مَنَازِلَهَا ،فَإِنْ كَانَتِ الْأَرْضُ جَدْبَةً فَانْجُوا [3] عَلَيْهَا بِنِقْيِهَا، [4] وَعَلَيْكُمْ بِسَيْرِ اللَّيْلِ ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ مَالاتُطْوَى بِالنَّهَارِ ، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ [5] عَلَى الطُّرُقِ فَإِنَّهَا طُرُقُ الدَّوَابِّ وَمَأْوَى الحَيَّاتِ [6] ".

---

(١) أي لطيفٌ بعبادِهِ يُرِيدُ بِهِم اليسر ولايريد بهم العسر .

(٢) العَجْمُ جمع عَجْمَاء وهي البهيمة ، سميت بذلك لأنها لاتتكلم . انظر: ابن الأثير : النهاية : ١٨٧/٣، الأزهري : تهذيب اللغة : ٣٩١/١، ابن فارس : مجمل اللغة : ٦٤٩ .

(٣) أي أسرعوا . انظر : ابن الأثير : النهاية : ٢٥/٥، الأزهري تهذيب اللغة : ١٩٨/١١، ابن فارس : مجمل اللغة : ٨٥٨ .

(٤) النِّقْيُ هو شحم العظام ، انظر : ابن الأثير : النهاية : ١١١/٥، الأزهري تهذيب اللغة : ٣١٨/٩، ابن فارس : مجمل اللغة : ٨٨٠ .

ومعنى الحديث : أي إطلبوا النَّجَا من تلك الأرض بسرعة السير عليها مادامت بنقيها، أي بشحمها ، فإنكم إن أبطأتم عليها في أرض جدبة ضعفت وهزلت .

(٥) التعريس : النُّزُولُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ لِلنَّوْمِ وَالاسْتِرَاحَةِ . انظر: ابن الاثير: النهاية : ٣٠٦/٣، ابن فارس مجمل اللغة : ٦٥٨، الزبيدي : تاج العروس : ٢٤٨/١٦.

(٦) أخرجه مالك في الاستئذان ، باب مايؤمر به العمل في السفر: ٢ /٩٧٩، عن خالد بن معدان مرفوعا ، قال ابن عبد البر : هذا الحديث مسند من وجوه كثيرة، وهي أحاديث شتى محفوظة (عن تنوير الحوالك للسيوطى ٢٤٨/٢).

كما أورده الهيثمي في مجمع الزوائد : ٢١٣/٣ ،وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

كما أورده السيوطي في جمع الجوامع : ١٥٤٤/١/١٣، الحديث : ٣٦٦ – ٤٨٥١ وعزاه إلى الطبراني عن خالد بن معدان عن أبيه . ونحوه عن جابر عند الإمام أحمد ٣٠٥/٣(ط : الميمنية) ومسلم في الإمارة عن أبي هريرة ،باب مراعاة مصلحة الدواب في السير : الحديث : ١٩٢٦،والترمذي في الأدب باب رقم ٧٥، الحديث ٢٨٥٨، وأبو داود في الجهاد باب في سرعة السير، الحديث ٢٥٦٩، والبغوي في شرح السنة كتاب السير والجهاد، باب يعطى الإبل حقها : ٣٣/١١، الحديث : ٢٦٨٤ .

٨٤ ـ قال عليه الصلاة والسلام :ـ

" إذا سرتم في الخصب فأمكنوا الدواب من أسنانها [(١)] ، ولا تجاوزوا المنازل [(٢)]، وإذا سرتم في الجدب [(٣)] فعليكم بالدلج [(٤)] ، فإن الأرض تطوى بالليل مالا تطوى بالنهار ، وإذا تغولت لكم الغيلان [(٥)] ، فنادوا بالآذان [(٦)] ، وإياكم والتعريس على جواد الطرق والصلاة عليها ، فإنها مأوى الحيات والسباع / وقضاء الحاجة [(٧)] ". /٢٤ أ

---

(١) قال أبو عبيد: " يقال لما تأكله الإبل وترعاه من العشب من وجمعه أسنان " والمعنى : اعطوا الفرصة لما تركبون من الدواب من مراعيها حتى تتقوى بها على السير .

انظر : الخطابي : غريب الحديث : ٦٢٨/١، ابن الأثير : النهاية : ٤١١/٢، الجوهري الصحاح : ٢١٤٠/٥ .

(٢) أي المنازل التي اعتيد النزول فيها للاستراحة .

(٣) أي في القحط وقلة المطر ، انظر الأصبهاني : المجموع : ٣٠٠/١، الأزهري تهذيب اللغة : ٦٧٣/١٠ .

(٤) أي يسير الليل . انظر : ابن الأثير : النهاية : ١٢٩/٢، الأصبهاني المجموع : ٦٦٩/١ ، الأزهري : تهذيب اللغة : ٦٥٤/١٠ .

(٥) قال ابن الأثير في النهاية : ٣٩٦/٣: " الغول : أحد الغيلان ،وهي جنس من الجن والشياطين ، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاه تتراءى للناس فتتغول تغولا : أي تتلون تلونا في صور شتى،وتغولهم أي تضلهم عن الطريق وتهلكهم ".

(٦) أي ادفعوا شرها بذكر الله تعالى . المصدر نفسه : ٣٩٦/٣ .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن جابر بن عبد الله ٣٠٥/٣، وابن خزيمة كتاب المناسك ، باب ماذكر للدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أباح أن لايقتصر عن حاجة اذا ركب الدواب: ١٤٤/٤ ، الحديث ٢٥٤٨، والبيهقي في السنن عن ابي هريرة : ٢٥٦/٥.

أورده السيوطي في جميع الجوامع : ١٥٤٤/١/١٣، الحديث : ٣٦٧-٤٨٥٢ ، بلفظ : " إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، فَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ ...... الحديث " .

وعزاه إلى ابن السني في عمل اليوم والليلة عن جابر .
وللوقوف على نحو هذا الحديث ، انظر : الهيثمي : كشف الأستار عن زوائد البزار : ٢٧٥/٢ ـ ٢٧٦، الطحاوي مشكل الآثار :٣١/١، الألباني سلسلة الاحاديث الصحيحة : ٣٤٢/٣ .

"" مَاجَاءَ فِي غَزْوِ الرَّجُلِ بِغَيْرِ إِذْنِ أَبَوَيْهِ وَالْعَبْدِ بِغَيْرِ إِذْنِ سَيِّدِهِ وَجِهَادِهِ فِي الدَّيــــــــــن ""

٨٥ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" لَوْ كَانَ الْغَزْوُ عِنْدَ بَابِ الْبَيْتِ ، فَلَا تَذْهَبْ إِلَيْهِ إِلَّا بِإِذْنِ أَبَوَيْكَ ".(١)

٨٦ ـ وَقَالَ عُتْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بن مَسْعُود :(٢)

" جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيُبَايِعَهُ عَلَى الْجِهَادِ ، فَقَــــالَ: يَارَسُولَ اللَّهِ : لَقَدْ جِئْتُكَ وَإِنَّ أَبَوَيَّ لَيَبْكِيَانِ " .

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ارْجِعْ إِلَيْهِمَــــا فَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا " .(٣)

---

(١) لم أقف عليــــه .

(٢) هو عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، أبو العُمَيْــــس المسعودي الكوفي ، روى عن أبيه وابن الأكوع وابن أبي مليكة وطائفة وروى عنه ابن اسحاق ـ وهو من أقرانه ـ وشعبة ووكيع وآخرون،وثّقــــه أحمد وابن معين والعجلي ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكـــــره ابن حبان في الثقات .

انظر ابن معين : التاريخ : ٣٨٩/٢، العجلي : تاريخ الثقات : ٣٢٦ ، ابن حبان : الثقات : ٢٦٩/٧،الذهبي : الكاشف : ٢٤٥/٢، ابن حجـــــر: التهذيب : ٩٧/٧ . والتقريب : ٤/٢ .

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد ، باب الرجل يغزو وأبواه كارهان: ١٧/٣، الحديث : ٢٥٢٩،والنسائي في البيعة ، باب البيعة على الهجرة:١٤٣/٧، وعبد الرزاق في الجهاد،باب الرجل يغزو وأبوه كاره له : ١٧٥/٥وسعيد بن منصور في الجهاد ،باب ماجاء فيمن غزا وأبواه كارهان :١٣٩/٣/٢، الحديث : ٢٣٣٢، والبيهقي في السنن، كتاب السيرباب الرجل يكون لــــه أبوان مسلمان أو أحدهما فلا يغزو إلا بإذن أهلــــــه : ٢٦/٩والبخاري في الأدب المفرد، باب جزاء الوالدين:٦٩/١، الحديث:١٣(من فضل الصمد في توضيح الأدب المفرد) ، والبغوي في شرح السنة ،كتاب الجهاد والسير،باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين:٣٧٨/١٠، الحديث :٢٦٣٨ .

٨٧ - وَقَالَ الْحَسَنُ[1] فِي الْأَبَوَيْنِ إِذَا أَذِنَا فِي الْغَزْوِ:
" إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَوَاهُمَا فِي الْمَقَامِ فَأَقِمْ "[2].

٨٨ - وَقَالَ [مَخْرَمَةُ][3] بْنُ بُكَيْرِ بْنِ الْأَشَجِّ عَنْ أَبِيهِ[4]

---

(١) الحسن البصري.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن الحسن: ٥/١٧٦، رقم الحديث: ٩٢٨٨.

فائدة: قال الإمام البغوي في شرح السنة: ١٠/٣٧٨: " هَذَا فِي جِهَادِ التَّطَوُّعِ لَايَخْرُجُ إِلَّا بِإِذْنِ الْأَبَوَيْنِ إِذَا كَانَا مُسْلِمَيْنِ، فَإِنْ كَانَ الْجِهَادُ فَرْضًا مُتَعَيِّنًا، فَلَاحَاجَةَ إِلَى إِذْنِهِمَا، وَإِنْ مَنَعَاهُ عَصَاهُمَا وَخَرَجَ، وَإِنْ كَانَ الْأَبَوَانِ كَافِرَيْنِ فَيَخْرُجُ دُونَ إِذْنِهِمَا فَرْضًا كَانَ الْجِهَادُ أَوْتَطَوُّعًا".

وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ٦/١٤٠" قال جمهور العلماء: يَحْرُمُ الْجِهَادُ إِذَا مَنَعَ الْأَبَوَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا بِشَرْطِ أَنْ يَكُونَا مُسْلِمَيْنِ، لِأَنَّ بِرَّهُمَا فَرْضُ عَيْنٍ عَلَيْهِ، وَالْجِهَادُ فَرْضُ كِفَايَةٍ، فَإِذَا تَعَيَّنَ الْجِهَادُ فَلَا إِذْنَ ".

وقال الماوردي في الحاوي: ٦٧٨" .... (وَإِنْ كَانَ) أَحَدُهُمَا مُسْلِمًا وَالْآخَرُ مُشْرِكًا أَوْمُنَافِقًا، فَيَلْزَمه اسْتِئْذَانَ الْمُسْلِمِ مِنْهُمَا دُونَ الْمُشْرِكِ وَالْمُنَافِقِ ".

(٣) في الأصل المخطوط" محمد" وهو تصحيف ظاهر، وهو مخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي مولى بني مخزوم، أبو المسور المدني، روى عن عامر بن عبد الله بن الزبير وغيره، وروى عنه مالك وابن لهيعة وابن المبارك وغيرهم، وثقه أحمد وابن المديني، وقال النسائي، ليس به بأس، وضعفه ابن معين، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وقال يحتج بحديثه من غير روايته عن أبيه لأنه لم يسمع منه. توفي رحمه الله عام ١٥٩.

انظر: ابن سعد: الطبقات: ٤٣٢ (ط: الجامعة الإسلامية) ابن معين: التاريخ: ٢/٥٥٣، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٨/٣٦٣، ابن عدي الكامل: ٦/٢٤٢١، الذهبي: المغني في الضعفاء: ٢/٦٤٨، وميزان الإعتدال: ٤/٨٠، ابن حجر: التهذيب: ١٠/٧٠.

(٤) هو بكير بن عبد الله بن الأشج، اتفق العلماء على توثيقه، توفي سنة ١٢٠هـ وقيل غير ذلك. انظر: ابن خياط: الطبقات: ٢٦٣، ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ٢/٤٠٣، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار: ١٨٨، النووي: تهذيب الأسماء واللغات: ١/١٣٥، الذهبي الكاشف: ١/١٦٣، وسير أعلام النبلاء: ٦/١٧٠، وابن حجر: التهذيب: ١/٤٩١.

أَنَّ عَبْدًا قَاتَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ عليه الصلاة والسلام يَوْمَ أُحدٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ : /٢٤ ب
أَذِنَ لَكَ سَيِّدُكَ ؟
قَالَ : لَا
قَالَ : لَوْ قُتِلْتَ لَدَخَلْتَ النَّارَ .
فَقَالَ سَيِّدُهُ : هُوَ حُرٌّ يَارَسُولَ اللَّهِ .
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ فَقَاتِلْ .(١)

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :
" وَسَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ فِي الْعَبْدِ يَغْزُو مَعَ سَيِّدِهِ لَيَخْدُمَهُ : لَا يُقَاتِلُ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِلَّا أَنْ يَدْخُلَ الْعَدُوُّ عَسْكَرَ الْمُسْلِمِينَ فَلْيُقَاتِلْ وَلْيَدْفَعْ ".(٢)

٨٩ ـ وَذَكَرَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ(٣) عَنْ أَبِيهِ(٤) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ ، فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا(٥) ، مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ ، أَيُكَفِّرُ ذَلِكَ عَنِّي

---

(١) أخرجه الحاكم فى معرفة علوم الحديث : ٣٦ من الطريق المذكور وفى المستدرك عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، كتاب الجهاد ، باب استئذان العبد سيده فى الجهاد : ٢ / ١١٨، وسند الحديث فيه انقطاع لعدم ثبوت سماع مخرمة من أبيه وهذا الحديث ذكره الحاكم مثالاً للمعضل

(٢) انظرالمقدمات لابن رشد: /٢٦٥، والقوانين الفقهية لابن جزي:١٢٦.

(٣) هو أبو ابراهيم المدني ،ويقال أبو يحيى ، روى عن أبيه وجابر ، وروى عنه يحيى بن أبي كثير وجماعة .

قال النسائي : ثقة ،وذكر ابن حبان في الثقات ، توفي رحمه الله سنة : ٩٥هـ . انظر ابن خياط : الطبقات: ٢٥٣، الفسوي : المعرفة والتاريخ:١/ ٣٨٧، الذهبي : الكاشف : ١١٩/٢، ابن حجر : التهذيب : ٣٦٠/٥،الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال : ٨٨/٢ .

(٤) هو الحارث بن ربعي ـ على الصحيح ـ أبو قتادة الأنصاري السلمي،روىعنه سعيدبن المسيب وعطاءبن يساروابنه عبدالله وجماعة ،شهد أحدًاوالحديبية وله عدة أحاديث توفي رحمه الله سنة ٥٤.
انظر: ابن سعد: الطبقات: ١٥/٦،البخاري : التاريخ الكبير: ٢٥٨/٢، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٧٤/٣، ابن الأثير :أسد الغابة : ٢٥٠/٦ ، الذهبي: سيرأعلام النبلاء: ٤٤٩/٢،والعبر:٦٠/١، ابن حجر: التهذيب:٢٠٤/١٢.

(٥) قال الباجيفيالمنتقى:٢٠٦/٣: " يُرِيدُصَابِرًاعَلَى أَلَمِ الْجَرْحِ وَكَرَاهِيَةِ الْمَوْتِ ، وَمُحْتَسِبًا لِذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ".

خَطَايَـــايَ ؟

فَقَالَ رَسُولُ اللّـهِ صَلَّى اللّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ،إِلاَّ الدَّيْنَ[1] ، كَذَلِكَ قَالَ لِيجِبْرِيلُ[2] .

٩٠ ــ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام

" الشَّهَادَةُ تُكَفِّرُ كُلَّ / خَطِيئَةٍ وَذَنْبٍ إِلاَّ الدَّيْـنَ "[3] . /٢٥ أ

---

(١) قَالَ الْمَاوردِيُّ فِي الْحَاوِي ٦٦٨/٣ فِي تَعْلِيقِهِ عَلَى هَذَا الْحَدِيث: " وَمَا حَجَزَ عَنِ الجَنَّةِ لَمْ يتوصل بِالجِهَادِ إِلَيْهَا ،وَلِأَنَّ فَرْضَ الدَّيْنِ مُتَعَيّـــنٌ عَلَيْهِ ، وَفَرْضَ الْجِهَادِ على الْكِفَايَةِ ، وَفُرُوضُ الأَعْيَانِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى فُرُوضِ الْكِفَايَةِ ، وَلِأَنَّ الْجِهَادَ حَقٌّ مِنْ حُقُوقِ اللّـهِ تَعَالَى وَهِيَ أَوْسَعُ ، وَالدَّيْــنَ مِنْ حُقُوقِ الآدَمِيِّينَ وَهُوَ أَضْيَقُ ، فَقُدِّمَ الأَضْيَقُ عَلَى الأَوْسَعِ ".

وقال القاضي عياض في إِكْمَالِ الْمُعْلِمِ : " وَلَعَلَّ قَوْلَهُ : إِلاَّ الدَّيْـنَ، كَانَ قَبْلَ قَوْلِهِ : (مَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَعَلَيَّ) فَإِنَّهُ صَلَّى اللّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَفَّلَ لِمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ هُوَ بِهِ مُعْسِرٌ أَنْ يَتَحَمَّلَ دَيْنَهُ وَعِيَالَـــهُ مِمَّا أَفَاءَ اللّـهُ عَلَيْهِ مِنَ الْغَنَائِمِ ،لِأَنَّ فِيهَا حَقًّا مِنْ قَضَاءِ دَيْنِ الْمُعْسِرِ وَالنَّفَقَةِ عَلَى العِيَالِ الْمُحْتَاجِينَ ، وقِيلَ إِنَّ حَدِيثَ (مَنْ تَرَكَ دَيْنًـــا) نَاسِخٌ لِحَدِيثِ (إِلاَّ الدَّيْنَ) ،وَلَيْسَ بِصَحِيحٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَيَانٌ لِانْتِقَالِ الْحَالِ وَتبدلُ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مِن الْعُسْرِ إِلَى حُكْمِ الْيُسْرِ بِمَا فَتَحَ اللّـهُ سُبْحَانَهُ عَلَيْهِمْ ، وَقَدْ قِيلَ أَنَّ هَذَا التَّحَمُّلَ خَاصٌّ بِهِ صَلَّى اللّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهِ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ". (عن إكمال إكمال المعلم للأبي: ٢٢٨/٥) وللتوسع في هذه المسألة انظر : الباجي : المنتقى : ٢٠٦/٣ ، النووي : شرح مسلم : ٢٩/٣، السيوطي : تنوير الحوالك :٣٠٦/١،المباركفوري : تحفـــــة الأحوذي:٣٦٩/٥، الشوكاني : نيل الأوطار :٣٧/٨.

(٢) أخرجه مسلم في الإمارة ، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياه إلا الدين : ١٥٠٠/٣، الحديث :١٨٨٥،ومالك في الجهاد ، باب الشهداء فـــي سبيل الله :٤٦١/٢، والترمذي في الجهاد، باب ماجاء فيمن يستشهدوعليه دين :٢١٢/٤، والنسائي في الجهاد،باب من قاتل في سبيل الله وعليـــه دين: ٦٤/٦، والدارمي في الجهاد،باب فيمن قاتل في سبيل اللهصابـرا محتسبا :٢٠٧/٢،وأحمد في المسند: ٣٣٠/٢، وسعيد بن منصور في الجهاد، باب ماجاء في فضل الشهادة : ٢٣٠/٣/٢، والبيهقي في سننه ، كتـــاب الجهاد ، باب الرجل يكون عليه دين .... ٢٥/٩.

(٣) أورد ابن عدي في الكامل :٣٧٥/١ في ترجمة أبان بن أبي عياش،عن أنس ===

٩١ - وقَالَ الْمُعَلَّى بْنُ هِلَالٍ :(١)

" قَدْ جَاءَ حَدِيثٌ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ : أَنَا أَقْضِي عَنْهُ دَيْنَهُ " (٢) .

=== أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الشَّهَادَةُ تُكَفِّرُ كُلَّ ذَنْبٍ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِلَّا الدَّيْنَ ثلاث مَرَّاتٍ" وفي هذه الرواية أبان بن أبي عياش مجمع على ضعفه وتوهينه ، انظر : الذهبي : ميزان الإعتدال : ١٠/١ ، وابن حجر : التهذيب : ٩٩/١ .

(١) هو المعلى بن هلال بن سويد الحضرمي ، أبو عبد الله الطحان الكوفي ، روى عن أبي اسحاق السبيعي وجماعة ، وروى عنه عبد السلام بن حرب وغيره .

اتفق النقاد على تكذيبه ، قال ابن المبارك وابن المديني: كان يضع الحديث ، وقال ابن معين : هو من المعروفين بالكذب والوضع ، وقال أحمد : كل أحاديثه موضوعة .

انظر : ابن معين : التاريخ : ٣٦٧/٣ ، ١٢٩/٤ ، البخاري : التاريخ الكبير : ٣٩٦/٧ ، النسائي : الضعفاء والمتروكين : ٩٧ ، العقيلي : الضعفاء ٢١٤/٤ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٣٣١/٨ ، ابن عدي : الكامل : ٢٣٦٩/٦ ، ابن حبان : المجروحين : ١٦/٣ ، الدارقطني : الضعفاء والمتروكين : ١٥٩ ، الحلبي : الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث : ٤٢٦ ، ابن حجر : التهذيب : ٢٤٠/١٠ .

(٢) لم أعثر على من ذكر هذا القول ، لكن أخرج بنحوه أبو نعيم في الحلية : ١٤١/٤ بإسناده عن قاضي البصريين شريح عن عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " إِنَّ اللَّهَ يَدْعُو صَاحِبَ الدَّيْنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا ابْنَ آدَمَ فِيمَ أَضَعْتَ حُقُوقَ الآدَمِيِّينَ ؟ فِيمَ أَذْهَبْتَ أَمْوَالَهُمْ ؟ فَيَقُولُ : يَارَبِّ لَمْ أفسده وَلَكِنْ أصبت إِمَّا غَرَقًا وَإِمَّا حَرَقًا ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَحَقُّ مَنْ قَضَى عَنْكَ الْيَوْمَ فَتَرْجح حَسَنَاته عَلَى سَيِّئَاتِهِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ " . غريب من حديث شريح تفرد به صدقة عن أبي عمران .

وقال القرطبي : " هَذَا نَصٌّ فِي قَضَاءِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ الدَّيْنَ إِذَا لَمْ يُؤْخَذْ عَلَى سَبِيلِ الْفَسَادِ ، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ لِلسَّدَادِ ، والمبينُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أبهم واستغلق عَلَى الْعِبَادِ " التذكرة : ١٩٥ . وقال ابن رشد : " وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي أَوَّلِ الإِسْلَامِ لِمَا رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُ دَيْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " المقدمات : ٢٦٦/٢ .

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :

" وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ يُوسِعُ عَلَى ذِي الدَّيْنِ أَنْ يَغْزُوَ إِذَا خَلَّفَ وَفَاءً مِنْ دَيْنِهِ أَوْ أَذِنَ لَهُ غُرَمَاؤُهُ بِالْخُرُوجِ إِنْ لَمْ يَدَعْ وَفَاءً مِنْ دَيْنِهِ ، وَلَقَدْ أَتَاهُ رَجُلٌ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ :

" عَلَيَّ دُيُونٌ كَثِيرَةٌ لِلنَّاسِ شَتَّى فِي الْأَمْصَارِ، مِنْهُمْ مَنْ قَدْ مَاتَ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ حَيٌّ ، وَقَدْ أَرَدْتُ الْجِهَادَ وَلَا مَالَ لِي ، فَإِنْ أَمُتْ فَفِي أَحَبِّ الْمَوَاضِعِ إِلَيَّ، وَإِنْ أُصِبْتُ شَيْئًا قَضَيْتُ دَيْنِي " .

فَقَالَ لَهُ مالك :

" مَا أَرَى بَأْسًا " وَأَمَرَهُ أَنْ يَغْزُوَ " .(١)

٩٢ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" ثَلَاثٌ مَنِ ادَّانَ(٢) فِيهِنَّ ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقْضِ قَضَى اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ كَانَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَضَعُفَتْ قُوَّته فَادَّانَ بِدَيْنٍ لِقِتَالِ عَدُوِّهِ ، ثُمَّ مَاتَ وَلَمْ يَقْضِ ، وَرَجُلٌ مَاتَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يَجِدْ مَا يُكَفِّنُهُ فِيهِ وَلَا يُوَارِيهِ(٣) / إِلَّا بِدَيْنٍ فَمَاتَ وَلَمْ يَقْضِهِ ، وَرَجُلٌ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْفِتْنَةَ /٢٥ ب بِالْعُزُوبَةِ فَاسْتَعَفَّ(٤) بِدَيْنٍ وَلَمْ يَقْضِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقْضِي عَنْهُمْ يَوْمَ

---

(١) قال الإمام أبو بكر بن المنذر في كتابه " الإشراف " : " كَانَ مَالِكٌ يُرَخِّص فِي الْخُرُوجِ فِي الْغَزْوِ لِمَنْ عَلَيْهِ دَيْنٌ لَمْ يَجِدْ قَضَاءَهُ " عن مشارع الأشواق لابن النحاس : ٥٢/١ .

(٢) ادَّانَ : افتعل من الدَّيْن ، كاقترض من القرض . انظر : الزمخشري : الفائق : ١٨٥/٢ .

(٣) يواريه : أي يستره . انظر : الزمخشري : الفائق : ٥٣/٤، ابن الأثير النهاية : ١٧٧/٦ .

(٤) الاستعفاف : طلب العفاف ، والتعفف هو الكف عن الحرام والسؤال من الناس ، وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء .

انظر : ابن الأثير : النهاية : ٢٦٤/٣ .

الْقِيَامَةِ .[1]

---

(١) أخرجه ـ بنحوه ـ ابن ماجه في الصدقات ، باب ثلاث من ادّان فيهن قضى الله عنه (٨٣/٢ حاشية السندي) عن عبد الله بن عمرو .

وقال البوصيري في مصباح الزجاجة : ٧٢/٣ " هذا إسناد ضعيف ابن أَنْعُم اسمه عبد الرحمن بنزياد بن أَنْعُم الشيباني ، وهو ضعيف ، ضعفه أحمد وابن معين والنسائي وغيرهم ..... " ينظر في ترجمته :

ابن معين : التاريخ : ٣٤٨/٢، الجوزجاني : أحوال الرجال : ١٥٣ ، العقيلي : الضعفاء : ٣٣٢/٢، ابن عدي : الكامل : ١٥٩٠/٤، ابن حبان : المجروحين : ٥٠/٢، الدارقطني : الضعفاء والمتروكين :١١٩، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد : ٢١٧/١٠، ابن حجر : التهذيب: ١٧٣/٦.

كما أورد هذا الحديث السيوطي في جمع الجوامع : ١٧٩٨/١/١٥،الحديث: ٩٩٩ ـ ٥٤٨٥ وعزاه إلى ابن ماجه والبيهقي في الشعب عن ابن عمرو.

وأورده كذلك الحليمي في المنهاج في شعب الإيمان : ٤٧٤/٢.

"" ماجاء في الجهاد مع ولاة الســوء ""

رَوَى سَحْنُونُ[(١)] عَنِ ابْنِ الْقَاسِمِ أَنَّهُ قَالَ :

" بَلَغَنِي أَنْ مَالِكًا كَانَ يَكْرَهُ جِهَادَ الرُّومِ مَعَ هَؤُلَاءِ الْوُلَاةِ، فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ مَرْعَش[(٢)] وَصَنَعَتِ الرُّومُ مَا صَنَعَتْ رَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ وَقَالَ :

" لَابَأْسَ بِالْجِهَادِ مَعَهُمْ ، وَأَنَّهُ لَوْ تُرِكَ الْجِهَادُ مَعَهُمْ لَكَانَ ضَرَرًا عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ "[(٣)].

قَالَ مُحَمَّدُ[(٤)] : وَهَذَا الَّذِي رَجَعَ إِلَيْهِ مَالِكٌ هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَجَمَاعَتُهُمْ[(٥)] .

---

(١) هو العلامة فقيه المغرب، أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي، الملقب بسحنون، سمع من سفيان بن عيينة ،وعبدالله بن وهب، ووكيع بن الجراح وابن القاسم وغيرهم ، ثم انتهت إليه الرئاسة في العلم بالمغرب الإسلامي ، صنف كتاب " المدونة " في الفقه على مذهب مالك، توفي رحمه الله ٢٤٠ .

انظر : المالكي : رياض النفوس : ٣٤٥/١، عياض : ترتيب المدارك :٤/ ٤٥، (٥٨٥/٢ ط بيروت) ، ابن خلكان : وفيات الأعيان : ١٨٠/٣ ، ابن ناجي : معالم الإيمان : ٧٧/٢، الذهبي : سير أعلام النبلاء: ٦٣/١٢ ، والعبر : ٤٣٢/١، ابن حجر : لسان الميزان : ٨/٣، ابن العماد: شذرات الذهب : ٩٤/٢، مخلوف : شجرة النور الزكية : ٧٠/١.

(٢) مدينة بالثغور بين بلاد الشام وبلاد الروم، قرب انطاكية ، فتحها خالد بن الوليد ،ثم حاصرها الروم أيام محاربة مروان لأهل حمص واحتلوها ،ثم حررها ثانية مروان ، ثم سقطت مرة أخرى بيد الروم أيام فتنة بني أمية ، فَأَعَادَهَا صالح بن علي في خلافة المنصور.
انظر : حوادث سنة ١٦١ في الكامل لابن الأثير: ٥٥/٦، البكري : معجم ما استعجم : ١٢١٥/٤، ياقوت الحموي : معجم البلدان : ١٠٧/٥،البغدادي مراصد الإطلاع : ١٢٥٩/٣، الحميري : الروض المعطار: ٥٤١،.

(٣) روى هذا القول في المدونه :٥/٢. (٤) وهو الشيخ ابن أبي زمنين .

(٥) قال أبوعبدالله ابن أبي زمنين في كتابه أصول السنة : لوحة : ٣٧:"....
وَمِنْ قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْحَجَّ وَالْجِهَادَ مَعَ كُلِّ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ مِنَ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ ، وَقَدْ فَرَضَ اللَّهُ الْحَجَّ فَقَالَ : " وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً " (آل عمران : ٩٧) وَأَعْلَمَنَا بِفَضْلِ الْجِهَادِ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ ، وَقَدْ علم أحوال الولاة الَّذِينَ لَايَقُومُ الْحَجُّ وَالْجِهَادُ إِلَّا بِهِمْ ،فَلَمْ يَشْتَرِطْ وَلَمْ يُبَيِّنْ ، وَمَاكَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ".

قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :(١)

" سَمِعْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ : لَا بَأْسَ بِالْجِهَادِ مَعَ الْوُلَاةِ(٢) وَإِنْ لَمْ يَضَعُوا الْخُمُسَ مَوْضِعَهُ، وَإِنْ لَمْ يُوفُوا بِعَهْدٍ إِنْ عَاهَدُوا وَإِنْ عَمِلُوا مَا عَمِلُوا(٣)، ولو جاز للنَّاس / تَرْك الْغَزْوِ مَعَهُمْ لِسُوءِ حَالِهِمْ لَاسْتُذِلَّ الْإِسْلَامُ وَتَخَرَّمَتْ(٤) أَطْرَافُهُ، وَاسْتُبِيحَ حَرِيمُهُ ، وَلَعَلَا الشِّرْكُ وَأَهْلُهُ . /٢٦أ

٩٣ ــ وَحَدَّثَنِي(٥) أَسَدُ بْنُ مُوسَى(٦) عَنْ ثَوْرِ بْنِ يَزِيدَ(٧)

---

(١) أورد ابن أبي زمنيين هذا القول في أصول السنة : لوحة :٣٧، عن أبيه عن ابن فعلون عن عبد الملك بن حبيب كما أورده الزويلي في شرحه على تهذيب البراذعي : لوحة :٣٤٢/أ، وأورده مختصرا الشيخ المواق في التاج والإكليل : ٣٤٧/٣، والشيخ الرهوني على شرح الزرقاني على متن خليل : ١٣٩/٣.

(٢) في التاج والإكليل : " لابأس بالغزو معهم ".

(٣) في أصول السنة : " ولو عملوا ".

(٤) في أصول السنة : " وتخيفت ". والخرم هو النقص والقطع ، انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ٣٧٠/٧، ابن فارس : مجمل اللغة : ٢٨٥ ، الصاغاني : التكملة : ٧/٦ .

(٥) القائل هو عبد الملك بن حبيب .

(٦) هو أسد بن موسى بن ابراهيم الأموي ، يقال له أسد السنة : روى عن: سفيان بن عيينة ، وشعبة بن الحجاج وعبد الله بن المبارك وغيرهم وروى عنه عبد الملك بن حبيب وغيره . وثقه النسائي والعجلي وابن حبان وجمع من الحفاظ ، وضعفه ابن حزم في المحلى : ٩٠/٢، وتابعه عبد الحق الأشبيلي في الأحكام ، وقد ردَّ الذهبي على كل من ضعفه ،توفي رحمه الله سنة ٢١٢.

انظر: العجلي: تاريخ الثقات:٦٢، المزي: تهذيب الكمال:٥١٢/٢،الذهبي ميزان الاعتدال:٢٠٧/١،والكاشف :١١٥/١، ابن حجر: التهذيب :٢٦٠/١.

(٧) هو ثور بن يزيد بن زياد الكَلَاعِيّ ،أبو خالد الحمصي ،روى عن مكحول وعكرمة وعطاء وغيرهم ،وعنه ابن المبارك ويحيى بن سعيد القطان وأبوعاصم النبيل وطائفة ، وثقه ابن سعد والعجلي وجماعة من الحفاظ وكان ــ غفر الله له ــ يرى القول بالقدر، ولهذا ضعفه بعض العلماء، وهو ثقة إن شاء الله ،توفي سنة ١٥٣ وقيل غير ذلك . انظر : ابن سعد : الطبقات : ٤٦٧/٧، ابن معين:٧٢/٢ . ===

عَنْ مَكْحُول[1] قَالَ :

قِيلَ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَدْرَكُوا مَا أَدْرَكُوا مِنَ الظُّلْمِ : أَتَغْزُوا مَعَ هَؤُلَاءِ وَهُمْ يَفْعَلُونَ وَيَفْعَلُونَ ، فَكُلُّهُمْ قَالَ :

" اغْزُ عَلَى سَهْمِكَ مِنَ الإِسْلَامِ ، فَإِنْ غَلُّوا فَلَا تَغْلُلْ ، وَإِن خَانُوا فَلَا تَخُنْ ، وَإِنْ أَفْسَدُوا فَلَا تُفْسِدْ ، وَإِنْ عَصَوْا فَلَا تَعْصِ ، قَاتِلْ عَلَى حَظِّكَ مِنَ الآخِرَةِ ، وَدَعْهُمْ يُقَاتِلُوا عَلَى حَظِّهِمْ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِيَّاكَ وَأَذَى المُؤْمِنِينَ[2] .

قَالَ[3] :

٩٤ ـ وَحَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ جُوَيْبِر[4] عَنِ

=== ابن خياط : الطبقات : ٣١٥، البخاري : التاريخ الصغير : ٩٩/٢ ، العجلي : تاريخ الثقات : ٩٢، العقيلي : الضعفاء : ٢٩/٦، ابن عدي : الكامل : ٥٢٩/٢، المزي : تهذيب الكمال : ٤٢٠/٤، الذهبي سير أعلام النبلاء : ٦/ ٣٤٤، ابن حجر : التهذيب : ٣٣/٢ .

(١) هو أبو عبد الله مكحول الشامي ، الفقيه الدمشقي ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة مرسلا ، وروى متصلا عن أنس وأبي أمامة وغيرهما . وعنه : الأوزاعي والحجاج بن أرطاة وعكرمة وآخرون ، وثقه العجلي ، وقال أبو حاتم : مَا أَعْلَمُ فِي الشَّامِ أَفْقَه مِنْ مَكْحُول ، وقال ابن سعد : كَانَ ضَعِيفًا فِي حَدِيثِهِ وَرِوَايَتِهِ ، وقال الذهبي : صَاحِبُ تَدْلِيسٍ وَقَدْرِيٌّ بِالْقَدَرِ ، وقال الحافظ ابن حجر : ثِقَةٌ فَقِيهٌ ، كَثِيرُ الإِرْسَالِ .
انظر : ابن سعد : الطبقات : ٤٥٣/٧، ابن خياط : الطبقات : ٣١٠ ، العجلي : تاريخ الثقات : ٤٣٩، ابن أبي حاتم : المراسيل : ٢١١ ، الجوزجاني : أحوال الرجال : ١٩٠، الذهبي : ميزان الاعتدال: ١٧٧/٤، ابن حجر : التهذيب : ٢٨٩/١٥، والتقريب : ٢٧٣/٢ .

(٢) هذا الأثر مرسل ، وإسناده حسن وأخرجه ـ مختصرا ـ ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الجهاد ، باب في الغزو مع أئمة الجور ٤٤٩/١٢، بسنده عن الحيرة قال : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاس عَنِ الْغَزْوِ مَعَ الأُمَرَاءِ وَقَدْ أَحْدَثُوا ؟ فَقَالَ : تُقَاتِلُ عَلَى نَصِيبِكَ مِنَ الآخِرَةِ ، وَيُقَاتِلُونَ عَلَى نَصِيبِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا .
كما أخرجه عبد الرزاق في الجهاد ، باب الغزو مع كل أمير: ٢٧٩/٥ بنفس اللفظ السابق.

(٣) القائل هو عبد الملك بن حبيب .

(٤) هو جويبر بن سعيد الأزدي ، أبو القاسم البلخي ، روى عن أنس بن مالك ===

الضَّحَّاكِ [١] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ [٢] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
"" مَنْ غَزَا غَزْوَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ أَدَّى إِلَى اللَّهِ جَمِيعَ طَاعَتِهِ وَأَدَّى الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْهِ لَا تَقْصِير دونه ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ ، وَمَنْ شَاءَ / فَلْيَكْفُرْ، قِيلَ: ٢٦/ب
وَمَنْ يَدَعُ الْجِهَادَ بَعْدَ الَّذِي سمعَ مِنْكَ ؟ قَالَ : مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ، قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَقُولُونَ : " لَاجِهَادَ " قَدْعَهِدَ إِلَيَّ رَبِّي عَهْدًا لَنْ يخلفنيه ، أي عبد لَقِيَنِي وَهُوَ يَرَى ذَلِكَ ، إِنِّي مُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ " [٣].

قَالَ :

== والضحاك وغيرهما ، وعنه ابن المبارك والثوري ومعمر وغيرهم : قال عنه ابن معين : ليس بشيء ، وقال النسائي والدارقطني : متروك توفي بين الأربعين والخمسين والمئة .

انظر : ابن معين : التاريخ : ٨٢/٢، البخاري : الضعفاء الصغير: ٢٧، الجوزجاني : أحوال الرجال : ٥٥، النسائي : الضعفاء والمتروكين ٢٨، العقيلي : الضعفاء : ٢٠٥/١، ابن حبان : المجروحين : ٢١٧/١ ، الدار قطني : الضعفاء والمتروكين :٧٣، الذهبي : المغني في الضعفاء : ١٣٨/١، ابن حجر : التهذيب : ١٢٣/٢.

(١) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي ، أبو القاسم الخراساني،روى عن ابن عمر وجمع من الصحابة ، وقيل : لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة وروى عنه مسلمة بن نبيط وغيره ، قال عنه الإمام أحمد : ثِقَةٌ مَأْمُونٌ وَوَثَّقَهُ ابن معين وأبو زرعة ، وقال الحافظ ابن حجر: صدوق كثير الإرسال . توفي عام ١٠٢ وقيل : ١٠٥. انظر : ابن سعد : الطبقات: ٣٦٩/٧، ابن معين : التاريخ :٢٧٢/٢، ابن خياط : الطبقات : ٣٢٢ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٤٥٨/٤،والمراسيل : ٩٤، ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقات : ١٢٠، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار : ١٩٤، الذهبي : العبر: ١٢٤/١، ابن حجر : التهذيب : ٤ / ٤٥٣، والتقريب : ٣٧٣/١.

(٢) روى ابن أبي حاتم بسنده عن شعبة قال :" قلت لِمُشَاش : الضحاك سمع من ابن عباس قال : لا ، ولا كلمة ". المراسيل :٩٤، كما روى العقيلي بسنده عن شعبة قال: " سمعت عبد الملك بن ميسرة يقول : الضحاك بن مزاحم لم يلق ابن عباس ، إنما لقي سعيد بن جبير، فأخذعنه التفسير". الضعفاء : ٢١٨/٢.

(٣) إسناده ضعيف فيه جويبر وهو ضعيف ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس .

٩٥ - وَحَدَّثَنِي الطَّلْحِيُّ(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ(٢) عَنْ أَبِيهِ(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

" لايَزَالُ الْجِهَادُ حُلْوًا خَضِرًا مَا قَطَرَ الْقَطْرُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَسَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَقُولُ فِيهِ قُرَّاءٌ مِنْهُمْ : لَيْسَ هَذَا بِزَمَانِ جِهَادٍ ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ(٤) فَنِعْمَ زَمَانُ الْجِهَادِ ، قَالُوا يَارَسُولَ اللَّهِ : وَأَحَدٌ يَقُولُ ذَلِكَ ؟ قَالَ(٥) : نَعَمْ ، مَنْ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ."(٦)

---

(١) الطلحي هو هارون بن صالح بن محمد التميمي ، روى عن أخيه طلحة بن صالح وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما ، وروى عنه أبو اسماعيل الترمذي وأبو حاتم الرازي وقال : صدوق ، سمعت منه بالمدينة سنة ست عشر ومائتين ، وذكره ابن حبان في الثقات ، قال الحافظ ابن حجر : " وقال ابن حزم :لايعرف من هو ، وذهل في ذلك ". توفي قبل: ٢٢٠.

انظر : ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٩١/٩،الذهبي : ميزان الاعتدال : ٢٨٤/٤، والكاشف : ٢١٤/٣، ابن حجر: التهذيب :٨/١١،الخزرجي الخلاصة : ١٠٨/٣.

(٢) سبقت ترجمته .

(٣) هو زيد بن أسلم العدوي المدني ، أبو أسامة ، ويقال أبوعبد الله ، روى عن أبيه وأبي هريرة وعائشة وجابر وغيرهم ،وعنه ابنه عبدالرحمن ومالك ومعمر وطائفة ، وقال أحمد وأبو زرعة ومحمد بن سعد وأبو حاتم والنسائي : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي رحمه الله سنة : ١٣٦.

انظر :ابن سعد : الطبقات : ٣١٤(ط: الجامعة الإسلامية) ابن معين التاريخ :١٨١/٢، ابن خياط : الطبقات : ٢٦٣،ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٥٥٥/٣ ، والمراسيل : ٦٣، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار : ٨٠، الذهبي : ميزان الاعتدال :٩٨/٢، ابن حجر : التهذيب : ٣٩٥/٣، والتقريب : ٢٧٢/١ .

(٤) كلمة " الزمان " ساقطة من كتاب " أصول السنة " للمؤلف .

(٥) في "أصول السنة " فقال .

(٦) هذا الحديث مرسل بهذا الاسناد ،وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف .

قال :

٩٦ ـ وحدثني أسد بن موسى عن بقية بن الوليد [١]، عن الزهري [٢] عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة بن مسعود [٣] أن رسول الله / عليه الصلاة والسلام :ـ ٤٧/أ

---

(١) هو بقية بن الوليد بن صائد الكلاعي ، أبو يحمد (تصحفت في الجرح والتعديل إلى أبي محمد) روى عن ابراهيم بن أدهم ومالك بن أنس وجماعة ،وعنه عبد الله بن المبارك وطائفة ، قال عنه ابن سعد: كان ثقة في روايته عن الثقات ،ضعيفا في روايته عن غير الثقات وقال أبو حاتم ، يكتب حديثه ولايحتج به ، وقال الحافظ ابن حجر صدوق كثير التدليس عن الضعفاء ،توفي رحمه الله عام : ١٩٧.

انظر: ابن سعد: الطبقات :٤٦٩/٧ ، ابن معين : التاريخ: ٦١/٢، ابن خياط: الطبقات: ٣١٧، العجلي : تاريخ الثقات : ٨٣، العقيلي : الضعفاء: ١٦٢/١، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل :٤٣٤/٢، ابن حبان: المجروحين :٢٠٠/١، ابن عدي: الكامل : ٥٠٤/٢،الدارقطني : الضعفاء والمتروكين: ١٨٧، المزي: تهذيب الكمال : ١٩٢/٤، ابن حجر : التهذيب :٤٧٣/١ .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري ،المدني،روى عن أنس بن مالك وبن عمر وجابر وغيرهم ، وعنه قتادة وطائفة، قال عنه الحافظ ابن حجر : الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه، توفي سنة ١٢٥ وقيل غير ذلك.

انظر: ابن خياط : الطبقات:٢٦١، البخاري : التاريخ الكبير : ٢٢٠/١ ، العجلي :تاريخ الثقات : ٤١٢،ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل: ٢/ ٧١، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار: ٦٦،الذهبي : ميزان الاعتدال: ٤٠/٤، ابن حجر : التهذيب : ٤٤٥/٩، والتقريب :٢٠٧/٢.

(٣) هو أبو عبد الله الهذلي المدني، روى عن أبيه وأرسل عن عبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وعائشة وجماعة من الصحابة ، وعنه الزهري وغيره ، اتفق العلماء على توثيقه ،قال ابن عبد البر : كان أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين تدور عليهم الفتوى . توفي رحمه الله سنة ٩٨ على الصحيح . انظر : ابن خياط : الطبقات : ٢٤٣،البخاري التاريخ الكبير : ٣٨٥/٥، والتاريخ الصغير : ٢١٠/١، العجلي : تاريخ الثقات : ٣١٧، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٣٢٠/٥،ابن حبان الثقات : ٦٣/٥ ، الذهبي : الكاشف : ٢٢٨/٢، والتذكرة : ٢٧٠/١، ابن حجر : التهذيب : ٢٣/٧ .

" سَتَنْشَأُ بَعْدِي نَاشِئَةٌ يشكون فِي الْجِهَادِ ، لِلْمُجَاهِدِ يَوْمَئِذٍ مثلُ مَا لِلْمُجَاهِدِ مَعِي الْيَوْمَ (١) ".

قَالَ :

٩٧ ـ وَحَدَّثَنِي الْأُوَيْسِي (٢) وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنِ اسْمَاعِيل بن عَيَّاشٍ (٣) [عن عبد القدوس] عن الحسن :

---

(١) أورده المؤلف في " أصول السنة " لوحة : ٣٧ وهو مرسل، سيجيء تخريجه عند عبد الرزاق في مصنفه.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى العامري القرشي، أبو القاسم، روى عن مالك وسليمان بن بلال وجماعة ، وعنه عبد الملك بن حبيب والبخاري وأبو زرعة وغيرهم ، اتفق العلماء على توثيقه ، إلاَّ أن أبا داود ضعفه في جوابه على سؤالات الآجري .

انظر: ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٣٨٧/٥، سؤالات الحاكم للدارقطني : ٢٤٠، الدولابي : الكنى : ٨٤/٢،الذهبي : ميزان الإعتدال: ٦٣٠/٢، والمغني في الضعفاء : ٣٩٨/٢، ابن حجر : التهذيب : ٣٤٥/٦ ، وهدي الساري : ٤٢٠ .

(٣) هو اسماعيل بن عياش بن سليم ، أبو عتبة الحمصي ،روى عن اسحاق بن عبد الله وجماعة ، وعنه علي بن حجر وطائفة ، قال أحمد بن حنبل: ماروي عن الشاميين صحيح ، وماروى عن أهل الحجاز فليس صحيح. وقال ابن حبان : كان اسماعيل بن عياش من الحفاظ المتقننين في حداثته فلما كبر تغير حفظه ، توفي رحمه الله عام :١٨٢ وقيل غير ذلك .

انظر : ابن معين : التاريخ :٣٦/٢ ،ابن خياط : الطبقات : ٣١٦ ، البخاري : التاريخ الكبير :٣٦٩/١، النسائي : المجروحين : ١١٢/١، ابن أبي حاتم :الجرح والتعديل : ١٩١/٢، ابن عدي : الكامل :٢٨٨/١، ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقات : ٢٧، المزِّي : تهذيب الكمال: ١٦٣/٣ ، ابن حجر : التهذيب : ٣٢١/١، والتقريب : ٥٤٧/١، ابن الكيال: الكواكب

(٤) (عبدالقدوس) سقطت من الأصل والتصويب من مصنف عبد الرزاق : ٢٧٩/٥ .

(٥) هو الحسن البصري، الإمام السيد ،ريحانةُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبطه ،وسيد شباب أهل الجنة ، توفي سنة ٤١ وقيل غير ذلك .

للتوسع في ترجمته انظر : البخاري : التاريخ الكبير: ٢٨٦/٢،ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ١٩/٣، أبو نعيم : الحلية : ٣٥/٢، الخطيب تاريخ بغداد : ١٣٨/١، ابن الأثير : أسد الغابة : ٩/٢، المزي:تهذيب الكمال : ٣٩٦/٦(وانظر تعليقات المؤرخ العلامة بشارعواد معروف على التهذيب ففيها فوائد) ، الذهبي : سير أعلام النبلاء: ٢٤٥/٣.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

" بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ إِلَى آخِرِ عِصَابَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ الدَّجَّالَ ، لاينقصه جَوْرُ مَنْ جَارَ،وَلاَ عَدْلُ مَنْ عَدَلَ".(١)

قَالَ :

٩٨- وَحَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ صَالِحٍ (٢) وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ (٣) عَنْ أَبِي

---

(١) إسناد هذا الحديث منقطع فإسماعيل ابن عياش لم يدرك الحسن . ونحوه أخرج عبد الرزاق في الجهاد، باب الغزو مع كل أمير : ٢٧٩/٥ عن عبد القدوس قال سمعت الحسن ... الحديث .

كما روى ابن أبي زمنين في كتابه " أصول السنة " لوحة : ٣٦-٣٧ عن عبد الملك بن حبيب قال : حَدَّثَنِي اسحاق عن ابنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ وَضَّاحٍ عَنِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ عَنْ جعفر بْنِ برقان عن ابن أبي نُشْبَةَ عَنْ أَنَس بن مَالِكٍ قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ ،وَالْجِهَادُ مَاضٍ مُنْذُ بَعَثَنِي اللَّهُ إِلَى أَنْ يقاتل آخر امتي الدجال ، لايبطله جور جائر ، ولا عدل عادل .

قلت : وهذا الحديث ضعيف بهذا الإسناد وعلته جهالة ابن أبي نُشْبَة (انظر:التقريب:٦٠٥ ط:عوامة) وقد أخرج هذا الحديث أبو القاسم بن سلام في كتابه الايمان من طريق أبي معاوية به مطولا : ٩٧، وأبو داود في الجهاد،باب الجهاد في الغزو مع أئمة الجور: ١٨/٣،وسعيد بن منصور في الجهاد باب من قال الجهاد ماض : ٢/٣/٦٣٢ ، والبيهقي في السنن ،كتاب السير ،باب الغزو مع أئمة الجور ١٥٦/٩.

(٢) هو اسحاق بن صالح المخزومي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٢٢٥/٢ ولم يذكر فيه جرحا ، وانظر الفسوي : المعرفة والتاريخ:٣ / ٢٧٨.

(٣) هو عبد الله بن لهيعة (بفتح اللام وكسر الهاء) بن عقبة الحضرمي، أبو عبد الله ،قاضي مصر وعالمها وهو من السابعة .

روى عن عطاء بن أبي رباح وابن دينار وجماعة ،وعنه ابن المبارك ، والثوري والأوزاعي وغيرهم . قال ابن سعد : كان ضعيفا ،ونقل ابن أبي حاتم تضعيفه عن الإمام أحمد وأبي حاتم وأبي زرعة . وقال ابن معين : ابن لهيعة ليس بشيء ، وقال في موضع آخر: ابن لهيعة ليس بشيء تغير أم لم يتغير ، توفي رحمه الله سنة : ١٧٤ .وقال ابن القيم رحمه الله :وحديث ابن لهيعة يحتج منه بما روىعنه العبادلة كعبد الله بن وهب وعبد الله بن المبارك،وعبد الله بن يزيد المقرئ. انتهى اعلام الموقعين ٤٤١/٢. انظر ابن سعد:الطبقات : ٥١٦/٧ ، ابن معين : التاريخ : ٤٤٨/٤ -

الزبير [(١)] قَالَ : سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ [(٢)] عَنِ الْجِهَادِ مَعَ أَئِمَّةِ الْجُـــورِ فَقَـــالَ :

== ٤٨١-٤٨٢، البخاري : التاريخ الكبير : ١٨٢/٥،والتاريخ الصغيـــر: ٢٠٧/٢، والضعفاء الصغير : ٦٦، العقيلي : الضعفاء : ٢٩٣/٢، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ١٤٥/٥، ابن حبان المجروحين :١١/٢،الدارقطني: الضعفاء :١١٥، الذهبي : المغني في الضعفاء : ٣٥٢/١، الحلبي :الكشف الحثيث : ٢٤٩،ابن حجر : التهذيب : ٣٧٣/٥.

(١) هو محمد بن مسلم بن تَدْرُس المكي،من التابعين ، روى عن ابن الزبيـر وابن عباس وابن عمروغيرهم ، وعنه شعبة والأعمش ومالك وغيرهم،وثقه ابن معين وابن المديني والنسائي ويحى ، وقال ابن عدي : هو فينفسه ثقة إلا أنه يروي عنه بعض الضعفاء فيكون الضعف من جهتهم،وقال أبو زرعة وأبو حاتم : لايحتج به ، وقد ضعفه ابن عيينه ،وتكلم فيـــه شعبة لكونه استرجع في وزنه ، تـــوفـــي رحمـــــــــــه الـــــــــــلـه : ســــــــــــنة ١٢٨ هـ.

انظر : ابن معين : التاريخ :٥٣٨/٢، البخاري : التاريخ الكبير: ١/ ٢٢١، العجلي : تاريخ الثقات : ٤١٣، العقيلي : الضعفاء : ١٣٠/٤،ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل : ٧٦/٨، ابن حبان : الثقات : ٣٥١/٥ ، ابن عدي : الكامل في الضعفاء :٢١٣٣/٢، ابن شاهين : تاريخ أسمـاء الثقات : ١٩٨، الذهبي : ميزان الاعتدال : ٣٧/٤ ، ابن حجر: التهذيب ٤٤٠/٩، والتقريب : ١٨٥/٢.

(٢) هو الصحابي الجليل جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصـــاري الخزرجي السلمي ، أبو عبد الله، روى عن النبي وطائفة من الصحابـة كان رحمة الله من المكثرين الحفاظ للسنن، وكف بصره في آخر عمـــره وتوفي رضي الله عنه عام : ٧٤.
انظر : ابن سعد : الطبقات : ٣٦/٦، ابن خياط : ١٣٩،١١٨،ابن أبـــي حاتم : الجرح والتعديل : ٤٩٣/٢، ابن حبان : الثقات : ٥٣/٣،ابـــن الأثير :أسد الغابة : ٢٥٦/١ ، المزي : تهذيب الكمال : ٤/ ٤٤٣،ابن حجر : التهذيب : ٤١/٢

" قَاتِلْ أَهْلَ الشِّرْكِ أَيْنَمَا وَجَدْتَهُمْ ، وَعَلَى الإِمَامِ مَا حَمَلَ وَعَلَيْكَ مَاحُمِّلْتَ"[(١)] .

قَالَ :

٩٩ـ وَحَدَّثَنِي أَسَدُ بْنُ مُوسَى عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ[(٢)] (عن الحسن)[(٣)] وابن سيرين[(٤)] انهما كانا يَقُولَانِ :

" الْغَزْوُ مَعَ أَئِمَّةِ السَّوْءِ لَنَا شَرَفُهُ وَذُخْرُهُ وَفَضْلُهُ وَأَجْرُهُ ، وَعَلَيْهِمْ مَأْثَمُهُمْ"[(٥)] .

---

(١) ضعيف بهذا الاسناد، وعلته ضعف ابن لهيعة، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وسند ابن أبي شيبة منطقع لأن الجعد أبا عثمان لم يرو عن سليمان البشكري الامن كتابه نص على ذلك البخاري في تاريخه ٤/٢١/١ لكن الحديث يرتقي الى الحسن لغيره بما أخرجه ابن أبي شيبة بسند رجاله ثقات في مصنفه كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور : ٤٥٠/١٢ قال : حدثنا وكيع قال حدثنا حماد بن زيد عن الجعد أبي عثمان عن سليمان اليشكري عن جابر قال : قلت له : اغْزُ أَهْلَ الضَّلَالَةِ مَعَ السُّلْطَانِ ، قال : اغْزُ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ماحُمِّلْتَ وعليهم ماحُمِّلُوا .

(٢) هو هشام بن حسان الأزدي الفردوسي ، أبو عبد الله البصري ، روى عن الحسن البصري وعكرمة وهشام بن عروة وغيرهم ، وعنه شعبة وابن جريج وابن المبارك وجماعة ، وثقه ابن معين والعجلي وابن سعد وابن شاهين ، توفي رحمه الله عام ١٤٧ وقيل غير ذلك .

انظر : ابن معين : التاريخ : ٦١٥/٢، ابن خياط : الطبقات : ٢١٩ ، العجلي : تاريخ الثقات : ٤٥٧، العقيلي : الضعفاء : ٣٣٤/٤، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٥٤/٩، ابن عدي : الكامل : ٢٥٧٠/٧ ، ابن أبي شاهين : تاريخ أسماء الثقات : ٢٥٠، ابن حجر : التهذيب : ٢٤/١١.

(٣) هو الحسن البصري سقطت من الأصل والتصويب من مصنف ابن أبي شيبة ٤٥٠/١٠ وسيأتي تخريجه.

(٤) هو الإمام محمد بن سيرين البصري ، أبو بكر مولى أنس بن مالك ، من كبار التابعين، روى عن أبي هريرة وابن عمر وأنس بن مالك وغيرهم ، وروى عنه الشعبي وابن عون وقرة بن خالد وآخرون ، وثقه غير واحد من الأئمة ، وكان غزير العلم ثبتا ، لايرى الرواية بالمعنى ، توفي عام ١١٠ هـ .
انظر : ابن سعد : الطبقات : ١٩٣/٧، البخاري : التاريخ الكبير: ٩٥/١، العجلي : تاريخ الثقات : ٤٠٥، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل: ٢٨٠/٧، أبو نعيم : الحلية : ٢٦٣/٢، الخطيب : تاريخ بغداد: ٣٣١/٥، الذهبي: الكاشف: ٥١/٣، ابن حجر : التهذيب : ٢٤١/٩.

(٥) إسناده صحيح ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ، كتاب الجهاد، باب في الغزو مع أئمة الجور : ٤٥٠/١٠، من طريق غندر عن الفزاري عن هشام عن الحسن وابن سيرين سئلا عن الغزو مع أئمة السوء فقالا: لك شرفه وأجره وفضله وعليهم إثمهم.

/٢٧ ب

قال/:

١٠٠ ـ وَحَدَّثَنِي ابْنُ الْمُغِيرَةِ [(١)] وَأَسَدُ بْنُ مُوسَى [عن طلحة بن مصرف] [(٢)] عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ [(٣)] عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ [(٤)] أَنَّهُ قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي :[يَا أَبَتِ] [(٥)] : تَغْزُو فِي زَمَانِ

---

(١) هو عثمان بن المغيرة الثقفي مولاهم ، أبو المغيرة الكوفي، روى عن زيد بن وهب وأبي عبد الرحمن السلمي وابن ربيعة وجماعة ، وروى عنه مسعر وشعبة والثوري وآخرون ، وثقه ابن معين وأبو حاتم والنسائي والعجلي وابن حبان .
انظر : العجلي : تاريخ الثقات : ٣٢٩، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ١٦٧/٦، ابن حبان : الثقات : ١٩٣/٧، ابن شاهين: تاريخ أسماء الثقات : ١٣٨، الذهبي ، الكاشف : ٢٥٧/٢، ابن حجر: التهذيب ١٥٥:٧.

(٢) سقطت من الأصل والتصويب من مصنف ابن أبي شيبة : ٢/ ٤٥٠ .

(٣) هو مالك بن مِغْوَل (بكسر أوله وسكون المعجمة وفتح الواو) ابن عاصم، أبو عبد الله الكوفي ، اتفق العلماء على توثيقه ، قال عنه ابن سعد : كان ثقة مأمونا ، كثير الحديث فاضلا ، توفي رحمه الله سنة : ١٥٩ وقيل : ١٥٨.
انظر : ابن سعد: الطبقات : ٣٦٥/٦، العجلي : تاريخ الثقات :٤١٩ ، ابن حبان :الثقات : ٤٦٣/٧، ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقات : ٢١٩، الذهبي : الكاشف :١١٦/٣، ابن حجر : التهذيب : ٢٢/١٠،والتقريب :٢/ ٢٢٦.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن النخعي ، أبو جعفر الكوفي ، روى عن أبيه وعلقمة ، وأرسل عن عائشة ، روى عنه الأعمش وأبو اسحاق السبيعي وآخرون ، وثقه ابن معين ، وقال أبو زرعة كان رفيع القدر من الجلّة وذكره ابن حبان في الثقات .
انظر : ابن خياط : الطبقات : ١٥٧، العجلي : تاريخ الثقات : ٤٠٩ ، الذهبي : الكاشف :٧٠/٣، ابن حجر : التهذيب : ٣٠٨/٩، والتقريب: ١٥٨/٢، الخزرجي : الخلاصة : ٤٣١/٢ .

(٥) في الأصل المخطوط: " .... قلت لأبي ثَابِتٍ : تغزو ...... " وهوتصحيف من الناسخ ، والتصحيح من مصنف ابن أبي شيبة .
ووالد محمد هو عبد الرحمن بن يزيد النخعي ،أبو بكر الكوفي ، روى عن عثمان وابن مسعود وعائشة وغيرهم ، وعنه ابنه محمد وجماعة، وثقه ابن سعد وابن معين والعجلي وجمع من الحفاظ ، توفي رحمه الله في ولاية الحجاج .
انظر : ابن معين : التاريخ : ٣٦٢/٢، ابن خياط : الطبقات : ١٤٨ ، العجلي : تاريخ الثقات : ٣٠١(من تضمينات ابن حجر) ،الفسوي: المعرفة والتاريخ : ٢١٦/٣، ابن حجر : التهذيب : ٢٩٩/٦، والتقريب :٥٠٢/١.

الْحَجَّـــاجِ ؟[١]

فَقَالَ لِي : يَابُنَيَّ ، قَدْ أَدْرَكْتُ رِجَالاً هُمْ كَانُوا أَشَدَّ بُغْضًا لِغَيْـــرِ الْحَجَّاجِ مِنْكُمْ لِلْحَجَّاجِ وَكَانُوا لَايَدَعُونَ الْجِهَادَ مَعَهُ عَلَى حَـــالٍ[٢] .

قَالَ :

١٠١ ـ وَحَدَّثَنِي أَسَدُ بْـنُ مُوسَى عَـنْ نَصْرِ بْنِ طَرِيـــفٍ[٣] عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ أَبَا أَيُّـوبَ

---

(١) هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، قائد داهية ، ولاّه عبد الملك بن مروان ولاية مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف والعراق ، قال عنه الإمام الذهبي : " .... كان ذا شجاعة وإقـــدام ومكر ودهاء ، وفصاحة وبلاغة وتعظيم للقرآن .... وله حسنات مغمورة في بحر ذنوبه ، وأمره إلى الله " . توفي سنة ٩٥ .
للتوسع في ترجمته انظر : البخاري التاريخ الكبير: ٣٧٣/٢، ابـــن قتيبة : المعارف : ٣٩٥ ،٥٤٨، المقدسي : البدء والتاريخ : ٦٧/٦ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء : ٣٤٣/٤، والعبر : ١١٢، ابن حجـــر: التهذيب : ٢١٠/٢ وتعجيل المنفعة : ٨٧، وللإستاذ إحسان صدقي العمد دراسة نقدية ممتازة عن حياة الحجاج وآرائه السياسية نشر في لبنان بدار الثقافة سنة ١٩٧٣ .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ،كتاب الجهاد، باب في الغزومع أئمـــة الجور: ٤٥٠/٢،قال :حدثنا وكيع قال : حدثنا مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد النخعي قال: قلت لأبي : يا أبت في إمارة الحجاج أتغزو؟ قال : يابني ، لقد أدركت أقواما أشدبغضا منكم للحجاج ،وكانوالايدعون الجهاد على حال ، ولو كان رأي النـــاس في الجهاد مثل رأيك ما أرى الأتاوة ـ يعني الخراج .
قلت : والظاهر أن طلحة بن مصرف شيخمالك بن مغول سقط من سند ابـــن حبيب ، وبإثباته يكون السند متصـــل ورجاله ثقات ،حيث أن طلحة متفق على توثيقه . انظر :ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل :٤٨٤/٤، العجلي تاريخ الثقات :٢٣٥، ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقات : ١٢١، ابـــن حجر : التهذيب : ٢٥/٥ .

(٣) هو نصر بن طريف : أبو جزي القصاب الباهلي ، أجمع العلماء علـــى تضعيفه ، قال ابن المبارك : كان قدريا ، وقال أحمد ، لايكتب حديثـــه ، وقال النسائي وغيره : متروك الحديث ،وقال الفلاس : وممن أجمع عليه من أهل الكذب انه لايروى عنهم قوم منهم أبو جزي،وقال ابن حبـــان: لايجوز الاحتجاج به .
انظر : ابن معين ، التاريخ :٩١/٤، ١٢٨، ١٤٤، ٣١٧،سؤ ابن أبـــي ===

الأَنْصَارِيِّ [(١)] وَقَدْ كَانَ شَهِدَ بَدْرًا [(٢)] ، لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ غَزْوٍ لِلْمُسْلِمِينَ حَتَّى كَانَ الْعَامُ الَّذِي اسْتُعْمِلَ فِيهِ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ [(٣)] عَلَى غَزْوِ الصَّائِفَةِ [(٤)] ، وَكَانَ شَابًّا

=== شيبة لابن المديني : ٣٧٩، الترجمة : ٢٧، البخاري : التاريخ الكبير: ١٠٥/٨، النسائي : الضعفاء والمتروكين : ١٠٢، العقيلي : الضعفاء ٢٩٦/٤، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٢٤٩٦/٨، الدارقطني: الضعفاء والمتروكين : ١٦٨، سؤالات البرقاني للدارقطني : ٦٨، الحلبي الكشف الحثيث : ٤٣٨، الذهبي : المغني في الضعفاء : ٦٩٦/٢ .

(١) هو الصحابي الجليل : خالد بن زيد الخزرجي الأنصاري البدري ، خصَّهُ النبي صلى الله عليه وسلم بالنزول عليه في بني النجار إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة ، وبنى المسجد الشريف ، توفي رضي الله عنه عام : ٥٠ وقيل عام : ٥٢ .
للتوسع في ترجمته انظر : ابن سعد : الطبقات : ٤٨٤/٣، ابن خياط الطبقات : ٨٩، ٣٠٣" والتاريخ : ٢١١، البخاري : التاريخ الكبير: ٣ / ١٣٦، الفسوي : المعرفة والتاريخ : ٣١٢/١ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٣٣١/٣، ابن الأثير : أسد الغابة : ٩٤/٢، الذهبي : سير أعلام النبلاء: ٣٠٢/٢، ابن حجر : التهذيب : ٩٠/٣ .

(٢) بدر هو الموقع المعروف قرب المدينة المنورة ، انظر عنه : البكري: معجم ما استعجم : ٢٣١/١، ياقوت الحموي : معجم البلدان : ٣٥٧/١ ، البغدادي : مراصد الاطلاع : ١٧٠/١، الحميري : الروض المعطار : ٨٤ . وللوقوف على أحداث هذه الغزوة انظر:
مغازي رسول الله لعروة بن الزبير : ١٣١، الواقدي : المغازي : ١٩، الطبري : التاريخ : ٤١٨/٢، ابن حزم : جوامع السيرة : ١٠٧، ابن حجر : فتح الباري : ٢٨٢، البيهقي : دلائل النبوة : ٢٥/٣ ،

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية ، الخليفة ، قال عنه الإمام الذهبي : " له على هناته حسنة ، وهي غزو القسطنطينية ، وكان أمير ذلك الجيش ، وفيهم مثل أبي أيوب الانصارى ...ويزيد ممن لا نسبة ولانحبه ، وله نظراء من خلفاء الدولتين ، وكذلك في ملوك النواحي ، بل فيهم من هو شر منه ، وإنما عظم الخطب لكونه ولي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بتسع وأربعين سنة ، والعهد قريب ، والصحابة موجودون كابن عمر الذي كان أولى بالأمر منه ومن أبيه وجده". توفي سنة ٦٤.

انظر : ابن قتيبة : المعارف : ٣٥١، ابن الأثير : الكامل : ١٢٦/٤، الذهبي سير أعلام النبلاء : ٣٥/٤، والعبر : ٦٩/١، ابن حجر : التهذيب: ٣٦٠/١١، ولسان الميزان : ٢٩٣/٦، ابن العماد: شذرات الذهب : ٧١/١.

(٤) الصائفة : الغزو في الصيف . الأزهري : تهذيب اللغة : ٢٥١/١٢، ابن فارس مجمل اللغة : ٥٤٧، الزمخشري : أساس البلاغة : ٣٧/٢.

فِيهِ زَهْو فكره أَنْ يَغْزُوَ مَعَهُ ، ثُمَّ نَدِمَ وَقَالَ : مَاكَانَ عَلَيَّ مِنْهُ .

فَلَمَّا كَانَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ خَرَجَ مَعَهُ غَازِيًا ; فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ بِأَرْضِ الرُّومِ .(١)

---

(١) هذه الرواية ساقطة وعلتها نصر بن طريف ، لكن روى ابن سعد في الطبقات ٣/٤٨٥ بسند رجاله ثقات " أن أبا أيوب الأنصاري شهد بدرا ، ثم لم يتخلف عن غزاة إلا عام استعمل على الجيش شاب ، فقعد ،ثم جعل يتلهف ويقول ماعلي من استعمل علي ، فمرض وعلى الجيش يزيد بن معاوية ، فأتاه يعوده ، فقال ماحاجتك ؟ قال نعم ، إذا أنامت فاركب بي ، ثم سغ (أي ادخل في أرض الروم ما وجدت مدخلا) بي أرض العدو ماوجدت مساغا فإذا لم تجد مساغا فادفني ثم ارجع ... ومات سنة اثنتين وخمسين وصلى عليه يزيد ودفن بأصل حصن القسطنطينية ."

/٢٨أ

"" ماجاء في فضائل الشهداء وثوابهم "[1]

١٠٢ ـ قال أبو هريرة قال الرسول عليه الصلاة والسلام :ـ
" الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم [ألم][2] القرصة ".[3]

١٠٣ ـ وقال أنس بن مالك[4] : قال رسول الله عليه الصلاة والسلام :ـ

---

(١) كتب في الهامش بخط مغاير لقلم ناسخ أصلي : " انظر هاهنا عجيب ترى ماهو " .

(٢) كلمة " ألم " ساقطة من الأصل ، والتصحيح من كتب السنة المشرفة .

(٣) أخرجه الترمذي في فضائل الجهاد ، باب ماجاء في فضل المرابط: ١٩٠/٤، وقال :هذا حديث حسن غريب صحيح ، النسائي في الجهاد، باب مايجد الشهيد من الألم : ٣٦/٦، وابن ماجه في الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله : ١٣٧/٢، وابن حبان في الجهاد ،باب ماجاء في الشهادة ٣٨٦(من موارد الظمآن)،وأحمد في المسند ٢٩٧/٢، (الحديث : ٧٩٤٠ من ط : المعارف) وقال المحدث الشيخ أحمد شاكر : إسناده صحيح ـ والدارمي في الجهاد ، باب في فضل الشهيد : ٢٠٥/٢،أبو نعيم في الحلية :٢٦٤/٨، والبيهقي في السنن ، كتاب السيرة باب فضل الشهادة في سبيل الله عز وجل :١٦٤/٩. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: ٢٩٤/٥ وقال : رواه الطبراني وفيه رشد ين بن سعد وهو ضعيف .

(٤) هو الصحابي الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنضاري الخزرجي النجاري المدني ،أبو حمزة ، الإمام المفتى راوية الإسلام ، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخر أصحابه موتا، توفي سنة ٩٣ .

للتوسع في ترجمة انظر : ابن سعد الطبقات : ١٧/٧ ، البخاري : التاريخ الكبير : ٢٧/٢، ابن قتيبة : المعارف : ٣٠٨، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٢٨٦/٢، ابن الأثير : أسد الغابة ١٥١/١، المزي : تهذيب الكمال: ٣٥٣/٣، الذهبي : سير أعلام النبلاء : ٣٩٥/٣، ابن حجر : التهذيب : ٣٧٦/١، ابن العماد : شذرات الذهب : ١/ ١٠٠ .

" إِذَا ٱلْتَقَى ٱلزَّحْفَانِ ، وَنَزَلَ ٱلنَّصْرُ ، كَانَ ٱلْقَتْلُ أَهْوَنَ عَلَى ٱلشَّهِيدِ مِنَ ٱلْمَاءِ ٱلْبَارِدِ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلصَّائِفِ "(١) .

١٠٤ـ وَقَالَ ٱلْمُعَلَّى بْنُ هِلَالٍ(٢) : قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" لِلشَّهِيدِ عَشْرُ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ ذُنُوبُهُ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمِهِ ، وَلَا يَذُوقُ كَرْبَ ٱلْمَوْتِ ، وَلَا تُفْزِعُهُ ٱلصَّيْحَةُ ، وَلَا يُقِيمُ فِي طُولِ ٱلْبَرْزَخِ ، وَيُؤَمَّنُ فِتْنَةَ ٱلْقَبْرِ وَطُولَ ٱلْوُقُوفِ فِي ٱلْمَوْقِفِ ، وَيَأْمَنُ ٱلْحِسَابَ ، وَيَأْمَنُ ٱلصِّرَاطَ ، وَيَأْمَنُ ٱلْمِيزَانَ وَيَصِيرُ إِلَى ٱلْجَنَّةِ "(٣) .

---

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : القسم الثاني :٢٨٢/١، عن أنس بن مالك ، وعزاه إلى ابن سبع البستي في شفاء الصدور .

(٢) هو المعلى بن هلال بن سويد الحضرمي ، أبو عبدالله الطحان الكوفي روى عن أبي اسحاق السبيعي وجماعة، وروى عنه عبد السلام بن حرب وغيره . اتفق النقاد على تكذيبه ، قال ابن المبارك وابن المديني كان يضع الحديث ، وقال ابن معين : هو من المعروفين بالكذب والوضع ، وقال أحمد : كل أحاديثه موضوعة .

انظر ابن معين : التاريخ :٣٦٧/٣، ١٢٩/٤، البخاري : التاريخ الكبير: ٣٩٦/٧، النسائي : الضعفاء والمتروكين:٩٧، العقيلي : الضعفاء : ٢١٤/٤ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٣٣١/٨، ابن حبان : المجروحين:٣/ ١٦، ابن عدي : الكامل :٢٣٦٩/٦، الدارقطني الضعفاء والمتروكين : ١٥٩، الحلبي : الكشف الحثيث : ٤٢٦، ابن حجر : التهذيب :٢٤٠/١٠.

(٣) سند هذا الحديث موضوع وعلته المعلى بن هلال ،وأصح ماروي في هذا الباب ماروى الترمذي في فضائل الجهاد ، باب في ثواب الشهيد :١٨٧/٤بسنده عن خالد بن معدان عن المقدام بن معديكرب قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ ٱللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يغفر له من أول دفعة ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار : الياقوتة منهاخيرمن الدنيا ومافيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين،ويشفع في سبعين من أقاربه " قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب .
أقول : وقد أخرجه ابن ماجه في الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله :١٨٤/٢، وأحمد في المسند:١٣١/٤، ٢٠٠، كما ذكره ابن قيم الجوزية في زاد المعاد : ٩١/٣، والحديث إسناده صحيح كما قال محقق زاد المعاد.

١٠٥ ــ وَقَالَ الْعَلَاءُ بْنُ كَثِيرٍ[1] :

" مَاسَمِعْتُ فِي الشُّهَدَاءِ بِحَدِيثٍ أَعْجَب إِلَيَّ مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ حِينَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلَائِقَ لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمْ ، أَنَّ الشُّهَدَاءَ يَتَدَاعَوْنَ فَيَقُولُونَ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى رَبِّنَا ننظر كَيْفَ يَحْكُم بَيْنَ عِبَادِهِ ؟ "[2]

١٠٦ ــ قَالَ / أَبُو هُرَيْرَة : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه الصلاة والسلام ٢٨/ب يَقُولَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾[3]
(الزمر : ٦٥) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" الشُّهَدَاءُ هُمُ الَّذِينَ اسْتَثْنَى اللَّهُ إِذَا سَمِعُوا النَّفْخَةَ الْأُولَى قَالُوا: كَأَنَّ هَذَا أَذَانُ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا ، فَلَا يَمُوتُونَ وَلَايَفْزَعُونَ ،قَالَ : وَهُمْ تَحْتَ الْعَرْشِ مُتَقَلِّدِينَ السُّيُوفَ .[4]

---

(١) هو العلاء بن كثير الليثي ، أبو سعيد الدمشقي، مولى بنى أمية ،روى عن أبي الدرداء مرسلا ومكحول الشامي وآخرين ، وروى عنه عنبسة بن عبد الرحمن القرشي ، وسليمان بن عمر النخعي وغيرهما. مجمع على ضعفه ، قال أبو زرعة: ضعيف الحديث ، واهي الحديث ، وقال أبوحاتم: ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، لايعرف بالشام ، وقال أحمد : ليس بشيء ، وقال البخاري : منكر الحديث ، وقال النسائي : ضعيف الحديث. انظر : البخاري : التاريخ الكبير :٥٢٠/٣، العقيلي : الضعفاء: ٣٤٧/٣، ابن حبان : المجروحين :١٨١/٢، ابن عدي : الكامل : ١٨٦١/٥، الذهبي: ميزان الاعتدال : ١٠٤/٣، والمغني:٤٤٠/٢، ابن حجر : التهذيب : ١٩١/٨.

(٢) إسناده ضعيف ، فالعلاء بن كثير مجمع على تضعيفه ، وانظر: تخريج الحديث التالي .

(٣) سورة الزمر: آية : ٦٥.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ ، والذي وجدته هو ماروى أبو يعلى قال : حدثنا يحيى بن معين حدثنا أبو اليمان حدثنا اسماعيل بن عياش عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " سألت جبريل عليه الصلاة والسلام عن هذه الآية " وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ " من الذين لم يشأ الله تعالى أن يصعقهم ؟ قال : هم الشهداء يتقلدون أسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة يوم القيامة إلى المحشر بنجائب ===

١٠٧ ـ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

" يُؤْتَى الشَّهِيدُ بِجَسَدٍ مِنَ الْجَنَّةِ كَأَحْسَنِ جَسَدٍ فَيُؤْمَرُ بِرُوحِهِ فَيَدْخُلُ فِيهِ، فَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى جَسَدِهِ وَكَيْفَ يُبْعَثُ بِهِ ، وَمَا يُصْنَعُ بِهِ ، وَمَنْ يَتَحَزَّنُ لَهُ وَمَنْ لَايَتَحَزَّنُ لَهُ ، وَيَتَكَلَّمُ فَيَرَى أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ ، وينظر إِلَيْهِمْ فيرى أَنَّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِيهِ أَزْوَاجُهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ فَيَذْهَبْنَ بِهِ " (١) .

=== من ياقوت أزمتها ألين من الحرير، مد خطاها مد أبصار الرجـال، يسيرون في الجنة ، يقولون عند طول النزهة : انطلقوا بنا إلى ربنا لننظر كيف يقضي بين خلقه ، يضحك إليهم إلهي ، وإذا ضحك إلى عبد في موطن فلا حساب عليه "هـ

قال ابن كثير في تفسيره :١١١/٦" رجاله كلهم ثقات إلا شيخ اسماعيل بن عياش فإنه غير معروف والله سبحانه وتعالى أعلم " وزيد بن اسلم معروف سبقت ترجمته. ص (٢١٢) .

أقول : وقد أخرج هذا الحديث الحاكم في التفسير : ٢٥٣/٢، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي وسعيد بن منصور في الجهاد: ٢٦٠/٢/٣، الحديث : ٢٥٦٩مختصرا. وأورده السيوطي في الدر المنثور : ٣٣٦/٦وعزاه إلى جماعة منهم أبو يعلى والدارقطني. وأورده ابن النحاس في مشارع الأشواق القسم الثاني ٢٦٠/١، وعزاه إلى جماعة منهم ابن أبي الدنيا في صفة الجنة،كما أخرج ابن المبارك في الجهاد : ٨٣، الحديث :٤٥،عن شعبة بن الحجاج عن عمارة بن أبي حفصة عن حجر رجل (وقد تحرف رجل إلى بعل) من هجر عن سعيد بن جبير في قوله :" فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء" قال هم الشهداء ، هم ثنية الله حول العرش متقلدين السيوف .

أقول : رجاله ثقات إلا حجر الهجري قال عنه أبو زرعة: لاأعرفه (الجرح والتعديل :٢٦٨/٣) وذكره ابن حبان في الثقات : ٢٣٤/٦وأخرجه كذلك أبو نعيم في أخبار اصبهان : ١٤٨/٢ والطبري في تفسيره :٣٠/٢٤ ، وسعيد بن منصور في السنن : ٢٦٠/٢/٣ ، الحديث :٢٥٦٨.

(١) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : القسم الثاني : ٣٠٢/١، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور ، ثم قال :" وهذا الحديث أخرجه ابن المبارك من حديث حبان بن أبي جبلة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه من حديث راو لم يسم عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن حبان ".

أقول : هو عند ابن المبارك في كتابه الجهاد : ٩١ ،الحديث : ٦٣(وقد تصحف فيه اسم ابن زياد إلى ابن زناد) بلفظ :" إذا استشهد الشهيد أخرج الله له جسدا كأحسن جسد، ثم أمر بروحه ،فأدخل فيه ،فينظر إلى ===

١٠٨ ـ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ (١) الْخُرَاسَانِي (٢) :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:
" تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ عِنْدَ صَفِّ / الْقِتَالِ وَصَفِّ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا رَكِبْتُمْ ٢٩/أ
خيلكم وَصَافَقْتُمْ عَدُوَّكُمْ تَزَيَّنَ الْحُورُ الْعِينُ بِالْحَرِيرِ الْأَخْضَرِ ، وَلَبِسْنَ وُشُحَ (٣)
الدُّرِّ الْأَصْفَرِ ، وَحَسَرْنَ عَنْ قُصَصِهِنَّ وَصُدُورِهِنَّ ، ثُمَّ رَكِبْنَ خَيْلاً مِنْ خَيْلِ الْجَنَّةِ
بِرَكَائِلِ (٤) الْيَاقُوتِ ، وَجِئْنَ يَسِرْنَ خَلْفَهن ، فَإِذَا حَمَلْتُمْ حَمَلْنَ مَعَكُمْ ،وَإِذَا صُرِعَ
أَحَدُكُمْ أَقْبَلْنَ يَمْسَحْنَ الدَّمَ وَالْغُبَارَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقُلْنَ : الْيَوْمَ تَنْقَضِي عَنْكُمْ
الدُّنْيَا وَهُمُومُهَا ، وَجَاوَرْتُمُ الرَّبَّ الْكَرِيمَ ، وَشَرِبْتُمْ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ ،
وَعَايَنْتُمْ أَزْوَاجَكُمْ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ (٥) ".

=== جسده الذي خرج منه كيف يصنع به ، وينظر إلى من حوله ممن يتحزن عليه فيظن أنهم يسمعون أو يرونه ، فينطلق إلى أزواجه ".

أقول : في إسناده راو مبهم ، وعبد الرحمن بن زياد ضعيف .

(١) في مشارع الاشواق : (أبو عبد الله) .

(٢) لم أتمكن من معرفة عبد الله الخراساني هذا ،فثمة شخصيات كثيرة تحمل هذه النسبة ، فالله أعلم به ، ولعله عبد الله بن المبارك الخراساني المشهور ، أو عبد الله بن وافد ، أبو رجاء الخراساني المتوفي سنة ١٦٠ ،

انظر : ابن عدي : الكامل : ١٥٦٤/٤، ابن حجر :التهذيب : ٦٤/٦ .

(٣) الوشح : حَلْيُ المرأة وما تتزين به .

انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ١٤٥/٥، ابن فارس : مجمل اللغة : ٩٢٦ .

(٤) الركائل هي التي بها يَرْكُلُ الفارس الدابة برجله إذا حركها للركض

انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ١٨٨/١٠، ابن فارس : مجمل اللغة : ٣٩٥.

(٥) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٢ / ٤٧٨، الحديث : ٧٧٧ وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن أبي عبد الله الخراساني .

١٩ ـ وقال شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ (١) :

" كُنْتُ فِي غَزَاةٍ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَرَجُلٌ يَبْكِي أَشَدَّ بُكَاءٍ وَيَقُولُ : يَا أَهْلَاهُ يَا أَهْلَاهُ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : يَاعَبْدَ اللَّهِ إِنَّمَا تَقْفُلُ غَدًا ، فَاتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ ، فَقَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي عَلَى أَهْلِي الَّذِينَ فَارَقْتُ فِي الدُّنْيَا ، وَلَكِنِّي أُتِيتُ آنِفًا فِي الْمَنَامِ فَقِيلَ لِي : انْطَلِقْ إِلَى زَوْجَتِكَ الْعَيْنَاءِ (٢) ، فَانْطَلِقَ / بِي ، فرفع لِي أَرْضٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهَا ، فَإِذَا بِجَوَارِي لَمْ أَرَ مِثْلَ حُسْنِهِنَّ وَثِيَابِهِنَّ ، فَسَلَّمْتُ عليهم فَرَدَدْنَ السَّلَامَ ، فَقُلْتُ :أَفِيكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ ٢٩/ب فَقُلْنَ لَا ، وَنَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا ، وَهِي أَمَامك ، فَمَضَيْتُ ، فَرُفِعَتْ لِي أَرْضٌ أَحْسَنُ مِنَ الْأُولَى ، وَإِذَا بِجَوَارِي أَحْسَنُ مِنَ الْأُوَلِ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَدْنَ ، فَقُلْتُ :أَفِيكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَ لَا ، وَنَحْنُ مِنْ خَدَمِهَا ، وَهِيَ فِي تِلْكَ الدُّرَّةِ ، فَأَتَيْتُهَا ، فَإِذَا بمرأة جَالِسَةٍ عَلَى السَّرِيرِ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، فُضُول عَجِيزَتِهَا (٣) خَارِجٌ مِنَ السَّرِيرِ فَسَلَّمْتُ ، فَرَدَّتِ السَّلَامَ ، وَجَلَسْتُ إِلَيْهَا ، فَحَدَّثَتْنِي وَحَدَّثْتُهَا ، ثُمَّ ذَهَبْتُ لِأَنْهَضَ فَأَخْرَجْتُ مِعْصَمًا لَهَا كَمَا شَاءَ اللَّهُ فَقَالَتْ : مَا أَنْتَ بِالَّذِي تُفَارِقُنَا حَتَّى تُعَاهِدَنَا بِاللَّهِ لَتَبِيتَنَّ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ (٤) ، فَعَاهَدْتُهَا عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَعَلَيْهَا أَبْكِي .

---

(١) هو شهر بن حوشب الأشعري ،أبو عبد الرحمن تابعي مشهور،روى عن عائشة وابن عمر وابن عباس وأبي هريرة عن قتادة ومعاوية بن قرة وأبان بن صالح وجماعة . وثقه ابن معين وأحمد والعجلي وابن أبي شيبة ، وقال النسائي : ليس بالقوي، وقال ابن سعد :كان ضعيفا في الحديث توفي رحمه الله سنة :١٠٠ وقيل غير ذلك .
انظر: ابن سعد : الطبقات :٤٤٩/٧،البخاري : التاريخ الكبير:٢٥٨/٤ ، العجلي : تاريخ الثقات :٢٢٣، النسائي : الضعفاء : ٢٩٣، ابن حبان: المجروحين :٣٥٨/١،ابن شاهين : تاريخ أسماء الثقات :١١١، أبونعيم: الحلية: ٥٩/٦ ، الذهبي : المغني : ٣٠١/١، وميزان الاعتدال : ٢٨٣/٢، ابن حجر : التهذيب : ٣٦٩/٤والتقريب : ٢٦٩ (ط : عوامة) .
(٢) العيناء : هي المرأة الواسعة العين .
انظر:ابن الأثير :النهاية : ٣٣٣/٣، الأزهري : تهذيب اللغة: ٢٠٤/٤.
(٣) العجيزة هي خاصة النساء .
انظر: ابن الأثير: النهاية :١٨٦/٣، الأزهري :تهذيب اللغة:٢٠٤/٤.
(٤) أي الليلة المقبلة . انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ١٦٢/٩ ، ابن فارس : مجمل اللغة : ٧٤٢.

ثُمَّ أَخَذَ فِي بُكَائِهِ ، وَنُودِيَ فِي الْخَيْلِ فَفَزِعَ النَّاسُ إِلَى خَيْلِهِم وَسِلَاحِهِمْ ، فَكَانَ الرَّجُلُ أَوَّلَ قَتِيلٍ قُتِلَ مِنَّا.

قَالَ شَهْرُ / بْنُ حَوْشَبٍ : نَشْهَدُ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ الْعَيْنَاءِ "(١) . ٣٠/أ

١١٠ ـ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " الشُّهَدَاءُ ثَلَاثَةٌ :

رَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِدًا بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَنِيَّتِهِ أَلَّا يَقْتُلَ وَلَا يُقْتَلَ ، وَهُوَ يُكَثِّرُ النَّاسَ بِسَوَادِهِ وَفُسْطَاطِهِ(٢) أَصَابَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ ، فَذَلِكَ يُغْفَرُ لَهُ بِأَوَّلِ قَطْرَةٍ تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ دَمِهِ ، وَيُؤْتَى بِجَسَدٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَيُجْعَلُ فِيهِ رُوحُهُ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِحُلَّةٍ مِنَ الْجَنَّةِ فَتُصَبُّ عَلَيْهِ لَهَا سَبْعُونَ لَوْنًا كَشَقَائِقِ النُّعْمَانِ، ثُمَّ يَعْرُجُ مَعَ الْمَلَائِكَةِ حَتَّى يُؤْتَى بِهِ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَرَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ وَنِيَّتُهُ أَنْ يَقْتُلَ وَلَا يُقْتَلَ، أَصَابَهُ سَهْمٌ عَائِرٌ فَقَتَلَهُ ، فَذَلِكَ رَفِيقُ إِبْرَاهِيمَ تَمَسُّ رُكْبَتُهُ رُكْبَةَ إِبْرَاهِيمَ .

وَرَجُلٌ خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ وَنِيَّتُهُ أَنْ يَقْتُلَ وَيُقْتَلَ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ يَتَمَنَّى عَلَى اللَّهِ مَاشَاءَ "(٣).

---

(١) أورد هذه القصه ابن النحاس في مشارع الأشواق : القسم الثاني:١/٣١٥، وعزاها الى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن عبد الملك بن بهرام عن شهر بن حوشب .
كما ذكر نحو هذه القصة ابن المبارك في كتابه الجهاد:١٤٤،الحديث : ١٤٩بإسناد رجاله ثقات، وأسندها إلى ثابت البناني .

(٢) الفُسْطَاطُ ضرب من الأبنية في السفر .
انظر : الزمخشري : الفائق : ٢/٢٧٥، ابن الأثير : النهاية : ٣/٤٤٥ ، الأزهري :تهذيب اللغة : ١٢/٣٤٠، الزبيدي : تاج العروس : ١٩/٥٤٣.

(٣) أخرجه بنحوه البزار في الجهاد، باب الشهادة وفضلها : ٢/٢٨٣،الحديث: ١٧١٥(من كشف الأستار عن زوائد البزار) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وقال البزار : " لانعلمه عن أنس إلا بهذا الطريق ،ومحمد بن معاوية قد حدث بأحاديث لم يتابع عليها ، وأحسب هذا أتى منه ، لأن مسلم بن خالد لم يكن بالحافظ " .

===

١١١ـ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ[1]/: ٣٠/ب

" لَمَّا غَزَا الْمُسْلِمُونَ صقلية[2] تَاهَفُوا حِصْنَهَا ، فَجَاءَ حَجَرٌ مِنَ الْمَنْجَنِيق فَوَقَعَ عَلَى صَخْرَةٍ ، فَطَارَتْ مِنْهُ شَظِيَّةٌ فَأَصَابَتْ رُكْبَةَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ نُجَيْحٌ[3] فَأُغْمِيَ

=== وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد:٢٩١/٤، وقال: " رواه البزار وضعفه بشيخه محمد بن معاوية ، فإن كان هو النيسابوري فهو متروك، وفيه أيضا مسلم بن خالد الزنجي وهو ضعيف وقد وثق ".
كما أخرجه البيهقي في شعب الايمان : المجلد الأول ، الجزء الثاني، صفحة: ٤٩ مخطوط دار مأمون للتراث (مصورة في المكتبة المركزية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت رقم : ٢١٣٣).
والأصبهاني في الترغيب والترهيب : صفحة:٨٤،مخطوط جامعة برنستن بأمريكا رقم : ٢١٦(مصورة في مركز البحث العلمي بمكة المكرمة تحت رقم :٨١٥) . وأورده المنذري في الترغيب والترهيب في الجهاد ،باب الترغيب في الشهادة وماجاء في فضل الشهداء :٣١٧/٢،وقال:" رواه البزار والبيهقي والأصبهاني وهو حديث غريب " .
كما أورده ابن النحاس في مشارع الأشواق : القسم الثاني:١٠٠/١، ٢٨٥، ٢٩٩، وعزاه إلى البزار والبيهقي في الشعب والأصبهاني في الترغيب .
كما أخرجه ابن المبارك في الجهاد:١٢٨، الحديث :١٢٤، وأسنده إلى كعب الأحبار . وسند ابن المبارك رجاله ثقات إلا مِقْسمًا قال عنه ابن حجر في التقريب :٥٤٥ (ط: عوامة) " صدوق وكان يرسل ".

(١) هو عمرو بن الحارث بن يعقوب الأنصارى،مولى قيس ، أبو أمية المصري،روى عن أبيه والزهري وأبي الزبير وجماعة ، وروى عنه مجاهد بن جبر وغيره ، وقد وثقه ابن معين والعجلي وغيرهما ، توفي رحمه الله سنة ١٤٧أو١٤٨.
انظر: ابن معين : التاريخ :٤٤١/٢، ابن خياط : الطبقات:٢٩٦، العجلي: تاريخ الثقات :٣٦٢،الذهبي : الكاشف :٣٢٦/٢، ابن حجر:التهذيب:١٤/٨.

(٢) هى جزيرة صقلية (SICILY)في البحر الأبيض المتوسط،تتوسط الساحل التونسي وجنوب ايطاليا ، افتتحها المسلمون في صدر الاسلام ،وغزاها الإمام الفقيه أسد بن الفرات أميرا وقاضيا سنة:٢١٢. قال الحميري في الروض المعطار: ٣٦٦:".... واختلف عليهم بعده (أي على أهل صقلية بعد أسد بن الفرات) الولاة ،ثم كان فيها من العلماء والعباد والفقهاء والشعراء وأعيان الناس مالايأخذه عدٌّ،ولاياتي عليه إحصاء، إلى أن طال الأمد،وقست القلوب واختلفت الأهواء ، ووقعت الفتن بين أهلها،وخلفت فيهم خلوف ،ومضت الأعصار الطويلة ، فتغلب عليها النصارى في سنة: ٤٥٣.
انظر : البكري : المسالك والممالك:٢١٣(ط:عبدالرحمن الحجي)، ابن حوقل: صورة الأرض : ١١٨/١-١٣١، الحموي : معجم البلدان ٣١٦/٣.

(٣) في كتاب الجهاد لابن المبارك : " زياد " بدل " نجيح ".

عَلَيْهِ ، فَنَجَّوْهُ [١] إِلَى الرَّبَضِ [٢] فَضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ دُمُوعُهُ ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَسُئِلَ عَنْ ضَحِكِهِ وَعَنْ بُكَائِهِ فَقَالَ . إِنَّهُ رَأَيْتُ أَنَّهُ انْطُلِقَ بِهِ إِلَى غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ عَجِبْتُ مِنْ نُورِهَا وَبَهَائِهَا ، وَثِيَابِهَا وَحِلْيَتِهَا ، فَقَالَتْ : مَرْحَبًا بِالجَافِي الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُنَا الله ،

أَمَا إِنِّي لَسْتُ كَفُلَانَةَ الَّتِي كَانَتْ تَفْعَلُ بِكَ كَذَا ، فَعَدَّدَتْ مَا أَعْرِفُ ، فَضَحِكْتُ،فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهَا فَقَالَتْ : تَأْتِينَا مَعَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ : أَأُرَدُّ إِلَى الدُّنْيَا !؟ إِلَى دَارِ الزَّوَالِ!؟ .. فَجَعَلَ يَقُولُ : زَالَتِ الشَّمْسُ ، حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ ، فَمَاتَ عِنْدَ الزَّوَالِ " [٣] .

---

(١) أي خلصوه . انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ١٩٨/١١، ابن فارس: مجمل اللغة : ٨٥٧ .

(٢) الرَّبَضُ الفضاء حول المدينة .
انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ١٩٨/١١، ابن فارس : مجمل اللغة : ٤١٤، الزبيدي : تاج العروس : ٨ / ٣٣٠ .

(٣) أخرج هذه الحكاية عبد الله بن المبارك في الجهاد: ١٤٠، الحديث : ١٤٥ عن عبد الرحمن المصري قال : حدثني عبد الكريم بن الحارث الحضرمي قال : حدثني أبو أدريس قال : قدم علينا رجل من أهل المدينة يقال له زياد ، قال : فغزونا صقلية من أرض الروم .... الحكاية .

أقول سند هذه القصة صحيح ، وأبو ادريس هو عائذ الله ابن عبد الله الخولاني ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ، وسمع من كبار الصحابة ، قال عنه مكحول : كان قاصّ أهل الشام وقاضيهم في خلافة عبد الملك ، توفي سنة : ٨٠ هـ .

انظر : ابن حجر : التهذيب : ٨٥/٥ .

كما ذكر هذه القصة ابن النحاس في مشارع الأشواق : القسم الثاني : ٣٠٤/١ وعزاها إلى ابن المبارك.

١١٢ ـ وقال [حبانُ][1] بن أبي جبلة [2] :

" كُنَّا مُحَاصِرِينَ حِصْنًا مِنْ بَعْضِ حُصُونِ الْعَدُوِّ، فَخَرَجَ رَجُلَانِ مِنَّا / إِلَى الْحِصْنِ لِيُقَاتِلَا ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : هَلْ لَكَ أَنْ تَغْتَسِلَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُعَرِّضَنَا لِلشَّهَادَةِ ؟ فقال لَهُ صَاحِبُهُ : مَا أُرِيدُ أَنْ أَغْتَسِلَ ، فَاغْتَسَلَ الآخَرُ ، فَلَمَّا فرغَ مِنْ غُسْلِهِ ، أَتَاهُ حَجَرٌ مِنَ الْحِصْنِ فَأَصَابَهُ فَخَرَّ صَعِقًا ، فَمَرَرْتُ بِهِمْ وَهُمْ يَحْمِلُونَهُ إِلَى خِبَائِهِ ، فَسَأَلْتُ عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرُونِي فَانْصَرَفْتُ إِلَى أَصْحَابِي ثُمَّ رَجَعْتُ [إِلَيْهِمْ][3] وَهُمْ يَشُكُّونَ هَلْ مَاتَ أَو بَقِيَتْ فِيهِ بَقِيَّةٌ مِنْ رُوحٍ ؟ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ ضَحِكَ ، فَقُلْنَا : إِنَّهُ وَاللَّهِ لَحَيٌّ ثُمَّ مَكَثْنَا مَلِيًّا ، ثُمَّ ضَحِكَ أُخْرَى ، ثُمَّ مَكَثْنَا مَلِيًّا ثُمَّ بَكَى وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ، فَقُلْتُ : أَبْشِرْ يَا فُلَانُ فَلَا بَأْسَ عَلَيْك ، ثُمَّ قُلْنَا : لَقَدْ رَأَيْنَا مِنْكَ عَجَبًا ! .... نَحْنُ نَظُنُّ أَنَّكَ قَدْمُتَّ فَرَأَيْنَاكَ ضَحِكْتَ ، ثُمَّ مَكَثْتَ مَلِيًّا ثُمَّ ضَحِكْتَ ، ثُمَّ مَكَثْتَ مَلِيًّا ثُمَّ بَكَيْتَ ؟ فَقَالَ: إِنِّي لَمَّا أَصَابَنِي مَا أَصَابَنِي أَتَانِي رَجُلٌ فَأَخَذَ بِيَدِي فَمَضَى بِي إِلَى قَصْرٍ مِنْ يَاقُوت ، فَوَقَفَ بِي عَلَى الْبَابِ ، فَخَرَجَ / إِلَيَّ غِلْمَانٌ مُشَمِّرُونَ[4] لَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ قَطُّ ، فَقَالُوا مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِسَيِّدِنَا ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ خَلَقَنَا اللَّهُ لَكَ ، قال : ثُمَّ مَضَى بِي حَتَّى أَتَى بِي إِلَى قَصْرٍ

/٣١ أ

/٣١ ب

---

(١) في الأصل المخطوط " حيان " وهو تصحيف من الناسخ ، والمثبت هو الصحيح الذي أجمعت عليه المصادر ، انظر الإكمال لابن ماكولا: ٣٠٨/٢.

(٢) هو حبان بن أبي جبلة القرشي، مولاهم ، المصري ، روى عن عمرو بن العاص والعبادلة إلا الزبير ، وعنه ابن أنعم وجماعة ، وهو أحد العشرة التابعين الذين أرسلهم الخليفة عمر بن عبد العزيز يفقهون أهل افريقية ، وثقه أبو العرب العقلي في طبقات أهل القيروان ، وذكره ابن حبان في الثقات ، توفي رحمه الله سنه : ١٢٥، وقيل غير ذلك .

انظر : ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل : ٢٤٨/٣، أبو العرب: طبقات علماء افريقية : ٢٠، ابن حبان الثقات : ١٣١/٤، المالكي: رياض النفوس: ١١١/١، المزي : تهذيب الكمال : ٣٣٢/٥، ابن ناجي: معالم الايمان : ٢٠٩/١، ابن

(٣) كلمة " إليهم " ساقطة من الأصل ، وهي من استدراك الناسخ في الهامش

(٤) أي يمشون مختالين. انظر : الجوهري : الصحاح : ٧٠٣/٢، الزبيدي: تاج العروس : ٢٣٦/١٢.

آخر فَخَرج إلَيّ مِنْهُ غِلْمَانٌ أحسن مِن الأوَّلِ ، فَقَالُوا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِسَيِّدِنَا ، فَقُلْتُ : مَن أَنْتُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ خَلَقَنَا اللَّهُ لَكَ ، ثُمَّ مَضَى بِي حَتَّى أَتَى بِيْ إلى بَيْتٍ لَا أَدْرِي مِنْ يَاقُوتَةٍ أَوْ زُمُرُّدَةٍ أَوْ لُؤْلُؤَةٍ ،فَخَرَجَ إِلَيَّ مِنْهُ غِلْمَانٌ مَشَمَّرُونَ أَنْسَوْنِي الَّذِينَ قَبْلَهُمْ فَقَالُوا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا بِسَيِّدِنَا ، فَقُلْتُ : لِمَنْ أَنْتُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ؟ قَالُوا نَحْنُ خُلِقْنَا لَكَ ،ثُمَّ وَقَفَ بِي عَلَى بَابِ الْبَيْتِ ، فَإِذَا بِبَيْتٍ مَبْسُوطٍ بِبِسَاطٍ عَلَيْه فرش مَرْفُوعَةٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ سِمَاطَيْنِ[(١)] ،فَأَدْخَلَنِي الْبَيْتَ وَفِيهِ بَابَانِ : بَابٌ عَنْ يَمِينِي، وَبَابٌ عَنْ يَسَارِي ، فَأَلْقَيْتُ نَفْسِي / عَلَى النَّمَارِقِ . فَقَالَ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا أَلْقَيْتَ نَفْسَكَ عَلَى هَذِهِ الْفُرُشِ فَإِنَّكَ[(٢)] قَدْ نَصِبْتَ فِي يَوْمِكَ هَذَا . فَقُمْتُ ٣٢/أ

فَاضْطَجَعْتُ عَلَى تِلْكَ الْفُرُشِ عَلَى وِطَاءٍ[(٣)] لَمْ أَضَعْ جَنْبِي عَلَى مِثْلِهِ قَطُّ ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى ذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ حِسًّا مِنْ أَحَدِ الْبَابَيْنِ ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ لَمْ أَرَ مِثْلَ جَمَالِهَا وَلَا مِثْلَ لِبَاسِهَا ! .. فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيَّ لَمْ تَتَخَطَّ فِي تِلْكَ النَّمَارِقِ وَلَكِنْ أَقْبَلَتْ بَيْنَ السِّمَاطَيْنِ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيَّ فَسَلَّمَتْ ،فَرَدَدْتُ عَلَيْهَا السَّلَامَ ، فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتِ بَارَكَ اللَّهُ فِيكِ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا زَوْجَتُكَ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، قَالَ فَضَحِكْتُ فَرَحًا بِهَا ، فَأَقَامَتْ تُحَدِّثُنِي وَتُذَاكِرُنِي أَمْرَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا كَأَنَّ ذَلِكَ مَعَهَا فِي كِتَابٍ ، فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعْتُ حِسًّا مِنَ الْبَابِ الآخَرِ ، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ كَصَاحِبَتِهَا أَوْ أَحْسَنَ فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيَّ كَنَحْوٍ مِمَّا صَنَعَت صَاحِبَتُهَا ، فَمَكَثَتْ تُحَدِّثُنِي /وَتُذَاكِرُنِي مِثْلَ الأُخْرَى وَأَقْصَرَتِ الأُخْرَى ٣٢/ب

عَنِ الْحَدِيثِ وَفرغتني لَهَا ،قَالَ فَأَهْوَيْتُ إِلَى[(٤)] إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ : كَمَا أَنْتَ

---

(١) السماطين جمع سِمط وهو الخيط الذي فيه فصوص من جيد الجوهر، انظر: الأزهري : تهذيب اللغة : ٣٤٧/١٢، ابن فارس : مجمل اللغة : ٤٧٣،الزبيدي: تاج العروس : ٣٧٩/١٩.

(٢) في الأصل المخطوط " فإنك " ولعل الصواب الذي تستقيم به العبارة هو ما أثبت والله أعلم .

(٣) الوطاء المهاد من الأرض .
انظر : الأزهري : تهذيب اللغة : ٤٩/١٤، ابن فارس : مجمل اللغة : ٩٢٩ .

(٤) في الأصل : " فأهويت بيدي إلى ..... " وقد علم الناسخ على كلمة " بيدي " بعلامة الخطأ .

إِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَشِنْ ، إِنَّ ذَلِكَ مَعَ صَلَاةِ الظُّهْرِ ، قَالَ : فَمَا أَدْرِي قَالَتْ ذَاكَ أَوْ رُمِيَ بِي إِلَى هَذِهِ الصَّحْرَاءِ لَا أَرَى مِنْهُمْ أَحَداً ، فَبَكَيْتُ عِنْدَ ذَلِكَ .

قَالَ حبان بْنُ أَبِي جَبَلَةَ : فَمَا صَلَّيْنَا الظُّهْرَ حَتَّى قَبَضَهُ اللَّـــهُ.(1)

---

(١) لم أقف على من أخرج هذه الحكاية .

"" مَاجَاءَ فِي فَضِيلَةِ الرِّبَــاطِ ""

١١٣ ـ قَالَ الرَّسُولُ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :-

" لَيُبْعَثَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامٌ يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَهَيْئَةِ الرِّيحِ ، حَتَّى يَلِجُوا الْجَنَّةَ ، قِيلَ : وَمَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قَوْمٌ أَدْرَكَهُمُ الْمَوْتُ وَهُمْ فِي الرِّبَــاطِ " (١) .

١١٤ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :-

" رِبَاطُ الرَّجُلِ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ لَيْلَةٍ فِي أَهْلِهِ يَقُومُ لَيَالِيهَا لَايَفْتُر وَيَصُومُ نَهَارَهَا لَايُفْطِرُ " (٢) .

---

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد: ١٦٥، الحديث : ١٨١ عن بشار بن سعيد قال : أخبرني أبو صالح الحمصي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ...... الحديث .

أقول : هذا الحديث مرسل ، وبشار بن سعيد ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل : ٤١٦/٢، فقال : " روى عن أبي صالح الحمصي عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مرسل ، روى عنه ابن المبارك ".

وأبو صالح الحمصي ذكره ابن أبي حاتم أيضا : ٣٩٣/٩ وقال " روى ابن المبارك عن بشار بن سعيد عن أبي صالح الحمصي عن النبي صلى الله عليه وسلم فيمن مات مرابطا ، مرسل ،.... فلا أدري أهو أبو صالح الأنصاري أو غيره ؟ ".

وذكره العقيلي في الضعفاء الكبير : ٥١/١في ترجمة ابراهيم بن حرب العسقلاني حيث قال : حدّث بمناكير ، ثم ساق الحديث مسندا إلى أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكره ابن النحاس في مشارع الاشواق : ٤٠٥/١، الحديث : ٦٠٩وعزاه إلى ابن المبارك ونحوه عند الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد: ١٢٩/أ عن أبي صالح الحمصي وعزاه إلى أبي عوانة . كما ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال : ٢٦/١ نقلا عن العقيلي .

(٢) أخرجه بنحوه ابن ماجه في الجهاد ، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل : ١٢٧/٢، قال : حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير قال: خطب عثمان الناس فقال : أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ حَدِيثاً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " مَنْ رَابَطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ ===

٣٣/أ

١١٥- وقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام:-

" مَنْ رَابَطَ فُوَاقَ نَاقَةٍ حَرَّمَهُ اللّهُ من النـار " (١) .

١١٦- وقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ :

" لَأَنْ أُرَابِطَ لَيْلَةً عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَرَاءَ عَوْرَةِ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِـنْ أَنْ أُصَادِفَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي أَحَدِ الْمَسْجِدَيْنِ المسجد الحـرام ومسجد رَسُولِ اللّهِ " (٢) .

=== كَأَلْفِ لَيْلَةٍ صيامها وقيامها ".

قال البوصيري في مصباح الزجاجة:٣/١٥٤ " هذا إسناد ضعيف ، عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعفه أحمد وابن معين ... "

أقول : ومصعب بن ثابت لين الحديث ولايصح سماعه من جده الذي توفي في ذي الحجة سنة:٧٣، انظر ابن حجر : التهذيب : ١٠/١٥٨.

وقد صححه السيوطي وتعقبه المناوي فضعف هشام بن عمار وعبد الرحمن بن زيد ومصعب ، انظر فيض القدير : ٦/١٣٤.

ورواه الحاكم في الجهاد :٢/٨١، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وللحديث عدة شواهد منها حديث سلمان الفارسي الذى رواه مسلم في الإمارة ، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل : ٣/١٥٢٠، وانظر:سنن سعيد بن منصور:٢/٣/١٦٨، الحديث :٢٤٠٩، وسنن البيهقي:٩/٣٨.

(١) أورده العقيلي في الضعفاء الكبير:١/٢٢ في ترجمة أنس بن عبدالحميد الضبي، قول: حدثنا أنس بن عبدالحميد عن هشام بن عروة عن أبية عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ... الحديث .

وقال العقيلي عقب الحديث : هذا حديث منكر، وقد رأيت له غيرحديث من هذا النحو، فإن كان ابن حميد ضبطه عنه فليس هو ممن يحتج به . كما رواه ابن الجوزي في العلل المتناهية : ٢/٩١بسند آخر وقال : هذا حديث منكر لايعرف إلا بسليمان ولايتابع عليه ، وكان سليمان منكر الحديث . كما أورده ابن حجر في لسان الميزان :٣/١٠٥، والسيوطي في الجامع الصغير :٦/١٣٤(من فيض القدير) وضعفه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في الجهاد ، باب الرباط : ٥/٢٨١، الحديث : ٩٦١٦ من طريق اسحاق بن رافع عن يحي بن أبي سفيان الأخنس عن أبي هريرة ..... الحديث ، وفيه زيادة " ... ورباط ثلاثة أيام عدل سنة ، وتمام ===

١١٧ـ وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ

" مَنْ خَرَجَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ[١] فَإِنَّ لَهُ مِنْ جَمِيعِ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ مِنْ كُلِّ بـــر وَفَاجِرٍ ، وَامْرَأَةٍ وَصَبِيٍّ ، وَمِنْ كُلِّ مُعَاهِدٍ وَبَهِيمَةٍ ، وَطَائِرٍ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْـــرٍ قِيرَاطًا مِنَ الْأَجْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالْقِيرَاطُ مِثْلُ أُحُــدٍ "[٢].

١١٨ـ وَخَرَجَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ مُتَوَجِّهًا إِلَى عَسْقَلَانَ[٣] مُرَابِطًا ، فَقِيلَ لَهُ : هَذَا شَهْرُ رَمَضَانَ ، أَفَتَدَعُ الصِّيَامَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَحَرْسُ لَيْلَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صِيَامِ أَلْفِ يَوْمٍ لَا أُفْطِـــرُ وَقِيَامِ أَلْفِ لَيْلَةٍ لَا أَفْتُرُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَوْ عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّـــى

=== الرباط أربعون ليلة " .

أقول : وسند الحديث مرسل ، فيحيى بن أبي سفيان مستور أرسل عـــن أبي هريرة كما صرح بذلك ابن حجر في التهذيب : ٢٢٤/١١، والتقريب: ٥٩١ (ط عوامة) ، واسحاق ابن رافع قال عنه أبو حاتم: " ليـــس بقوي ، لين " ، الجرح والتعديل : ٢١٩/٢.

والحديث أخرجه سعيد بن منصور في الجهاد ، باب ما جاء فـــي فضل الرباط : ١٩٣/٣/٢، الحديث : ٢٤١٠ من طريق عبد الرحمن بـــن زيد بن أسلم عن عطاء الخراساني عن أبي هريرة .

وسنده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . كما ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٤٠٦/٢، الحديث ٦١٣، وقال : " خرج عبد الـــرزاق وابن المنذر في الأوسط من طريق اسحاق بن رافع وهو واه وقد وثـــق .... الحديث .... "".

وانظر : مجمع الزوائد : ٢٨٩/٥ وكنز العمال : ٢٦٣/٢ .

(١) يقول ابن حبيب : " وليس من سكن الثغر بأهله وولده مرابطا، وإنما المرابط من خرج من منزله معتقدا الرباط في موضع الخوف " عـــن المقدمات لابن رشد : ٢٧٦/٢.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٤٠٨/٣ الحديث :٦١٩ وعزاه إلـــى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور عن أبي هريرة .
كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٣٠/ب عن أبي هريرة ، وعزاه إلى شفاء الصدور كذلك.

(٣) مدينة بفلسطين (طَهَّرَهَا اللَّه) على شاطئ البحر ، فتحها سيدنـــا معاوية رضي الله عنه سنة: ٢٣. انظر: ياقوت الحموي : معجم البلـــدان: ١٢٢/٤، الحميري : الروض المعطار : ٤٢٠.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .(١)

١١٩ ـ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ / الصلاة والسلام :ـ ٣٣/ب
لَرِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ أَحَدِكُم فِي بَيْتِهِ سِتِّينَ سَنَةً".(٢)

١٢٠ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ
" مَنْ رَابَطَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الرِّبَاطَ "(٣)

١٢١ ـ وَقَالَ عَلَيْهِ الصلاة والسلام :ـ
" مَنْ رَابَطَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبُعَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ رَابَطَ عِشْرِينَ يَوْمًا أَعْتَقَ اللَّهُ نِصْفَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ رَابَطَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ رَابَطَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ".(٤)

تَمَّ كتابُ قدوة الغازي بحمد الله وعونه
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ./ ٣٤/أ

---

(١) ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد:١٤٥/ب عن أبي هريرة وعزاه إلى الشيخ محمد بن عبد الحق الصقلي في جامع مسائل المدونة.

(٢) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق : ٣٩٣/٢، الحديث :٥٧٩ عن الحسن البصري ، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٣٦/ب عن الحسن وعزاه إلى ابن سبع في شفاء الصدور.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في الجهاد، باب الرباط:٢٨٠/٥، الحديث:٩٦١٤، عن داود بن قيس قال : أخبرني عمرو بن عبد الرحمن بن قيس أن أباهريرة قال .... الحديث .
أقول : سنده ضعيف ،فيه عمرو بن عبد الرحمن وهو مجهول. انظر الجرح والتعديل:٢٤٥/٦ كما أخرجه ـ ضمن حديث طويل ـ سعيد بن منصور في الجهاد ، باب ماجاء في فضل الرباط : ١٩٣/٣/٢، الحديث : ٢٤١٠ وسنده ضعيف كما سبق أن أشرت في تعليقي رقم (٣) صفحة :(٢٣٦)

(٤) ذكره ابن النحاس في مشارع الأشواق :٤٣٥/٢، الحديث:٦٨٨، وقال ذكره في شفاء الصدور عن يوسف بن يعقوب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ...... الحديث . كما ذكره الواعظ القيصري في الاجتهاد في فضل الجهاد : ١٤٠/ ب ، وعزاه إلى ابن سبع السبتي في شفاء الصدور.

الخاتمة

"" الخاتمـــــــة ""

نسأل اللـــه حسنهـــــا

وبعد هذه المحاولة المتواضعة ـ على مافيها من قصور ـ لتحقيق هذا الكتاب والكشف عن شخصية موءلفه بالرجوع إلى أغلب المصادر والمراجع التي تحدثت عنه بعدالاعتماد على الله ثم على ماخلفه من آثار كتبه. آلخص ماتوصلت إليه في النقاط التالية :

(١) ازدهارعصر ابن أبي زمنين الأندلسي بكل حالاته (السياسية ـ الاجتماعية ـ العلمية) كان له أثر كبير في تكوين شخصية الموءلف .

(٢) حث الخلفاء للجهاد في سبيل الله ونشر دينه الحنيف واهتمامهـــم في الوقت نفسه بالحركة العلمية .

(٣) تتلمذه على شيوخ زمانه من أعلام قرطبة مما أصل لديه المنهج القويـم ـ ولاجدال في أن للشيخ أثرا كبيرا في بناء شخصية التلميذ ونضـــوج عقليته ـ مما دعاني إلى التعريف بأشهر شيوخ الموءلف رحمه اللـــه لأنه لم يضع معجما لشيوخه .

(٤) تمتع ابن أبي زمنين رحمه الله بمكانة مرموقة بين علماء عصـــــره وتفوقه عليهم فذاع صيته في الأندلس لسبقه في العديد من العلوم .

(٥) تتلمذ الكثيرين عليه من أمثال : عثمان بن سعيد الأموي ، وعمر بـــن عبيد الله بن حامد الذهلي ومجاهد بن أبي عزة ومحمد بن قاسم بـــن هلال القيسي ، ممن كان لهم أطيب الأثر في نشر العلوم الإسلامية .

(٦) كان من العلماء المبرزين في الفقه المالكي كما كان رغم تضلعـــــه في علم الكلام علما من أعلام الحديث فضلا عن كونه واسع الرواية .

(٧) اشتمل الكتاب على مائة وعشرين(١٢٠) حديثا وآثرا بين صحيح وحســـن وضعيف وموضوع ، وهذا النوع الاخير مايقرب من أربعة (٤) أحاديـــث أرقامها كالآتى : (٤١) ، (٦٥) ، (٩١) ، (١٠٤)، وهذا مما قد يوءخـــذ على الموءلف ولا يغض من مكانته العلمية .

(٨) ورد في الكتاب سبعة (٧) أحاديث أرقامها (٢)، (٣)، (٦)، (٥٤)، (٨٢)، (٨٥)، (١١٢) لم أعثر عليها في المصادر الحديثية التي استطعت الرجوع إليها.

(٩) عدد النصوص القرآنية التي استدل بها المؤلف رحمه الله : (١٣) آيـــة .

(١٠) عدد النصوص الحديثية (٧٢) حديثا .

(١١) عدد أقوال الصحابـة (١٩) قـولا .

(١٢) عدد أقوال التابعين فقد كانت (١٣) أثراء

(١٣) اشتمل الكتاب على مسائل فقهية تبصر القارئ بآداب الجهاد وفضائله وعددها (١٦) مسألة تقريبا.

(١٤) ختم المؤلف كتابه بباب (فضيلة الرباط في سبيل الله) كـان بالفعل مسك الختام مما يجعل القارئ المؤمن حقا يبيع دنيـــاه بآخرته ، وخاصة في عصرنا هذا الذي كثرت فيه الفتن والأهـــواء أعاذنا الله منها.

(١٥) كانت وفاة ابن أبي زمنين رحمه الله عام ٣٩٩ هـ بإلبيرة .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذي وفقني لتحقيق هذا الكتاب الذي أرجو من العلي القدير أن أكون قد وفقت فيـــه والحمد لله على فضله وجوده وإحسانه والحمد لله أولا وآخرا وظاهـــرا وباطنا على أن أكرمني بشيخ فاضل استفدت من توجيهاته الرشيدة.

وأسأل الله التوفيق والسداد ، كما أسأله أن يعينني على شكره وذكره وحسن عبادته ، وأن يرزقني الشهادة في سبيله أنه سميع مجيب الدعاء.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

"" فهرس الآيات القرآنية ""

"" فهرس الأحاديث ""

"" فهـــرس الآثـــــار ""

"" فهرس الغريب ""

=ه=ه=

"" فهرس الأعـــــلام ""

" فهرس الأماكن والبلدان "

"" فهرس الحيوانات ""

" ((فهـرس المراجــع)) "

"" فهـــرس المراجـع ""

(آ)

(١) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ،للحسين بن ابراهيم الجوزقاني (ت : ٥٤٣) بتحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي ،ط : الجامعة السلفية ، بنارس، الهند ، سنة : ١٤٠٣هـ .

(٢) آثار البلاد واخبار العباد : تصنيف الامام زكريا بن محمود القزويني، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت .

(٣) الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال : لمحمد عبد الله عنان ، الطبعة الثانية ،١٣٨١هـ / ١٩٦١م ، موءسسة الخانجي ، القاهرة ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر .

(٤) الاحاطة في أخبار غرناطة ، للسان الدين بن الخطيب ،(ت: ٧٧٦) ،تحقيق: محمد عبد الله عنان ، ط : مكتبة الخانجي ، مصر ، سنة : ١٩٧٧م.

(٥) احكام الأحكام " لمحمد بن علي بن دقيق العيد (ت : ٧٠٢ هـ) ،ط: السنة المحمدية بالقاهرة ، ١٩٥٥م.

(٦) احكام القرآن : للجصاص ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي (ت : ٣٧٠ هـ) ، مطبعة الأوقاف الاسلامية في دار الخلافة العلية: ١٣٣٥هـ.

(٧) الاحكام في أصول الاحكام ، لابن حزم : محمد بن علي بن حزم ،(ت :٤٥٦هـ)، بعناية زكريا علي يوسف ، طبعة العاصمة بالقاهرة .

(٨) أحوال الرجال ، لابي اسحاق ابراهيم الجوزجاني (ت : ٢٥٩)، تحقيق صبحي السامرائي ، ط: موءسسة الرسالة – بيروت : سنة : ١٤٠٥هـ .

(٩) اجتماع الجيوش الاسلامية على غزو المعطلة والجهمية : لابن قيم الجوزية أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ، مكتبة الرياض الحديثة . بدون تاريخ.

(١٠) الاجتهاد في فضل الجهاد : لمحمد بن يوسف الأثري المعروف بالواعظ القيصري نسخة مصورة على الفيلم : مركز البحث العلمي ،جامعة أم القرى برقم (٥٧) الحديث : ٢١٢ لوحة (١١) سطر.

(١١) اخبار القضاة ، لوكيع بن خلف بن حبان ، (ت : ٣٠٦ هـ) .

(١٢) الادب المفرد ، الامام البخارى ، مكتبة الآداب ـ القاهرة ـ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٧٩م .

(١٣) الادب الاندلسى عن الفتوح الى سقوط الخلافة : لاحمد هيكل ، الطبعة السادسة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١م .

(١٤) الأربعون فى الحث على الجهاد ، للحافظ ابن عساكر ، (ت :) ، تحقيق عبد الله بن يوسف ، ط : دار الخلفاء ، الكويت .

(١٥) ارشاد الأريب فى معرفة الأديب ، (انظر معجم الأدباء) .

(١٦) ارواء الغليل فى تخريج أحاديث منار السبيل ، للشيخ محمد ناصر الدين الالبانى ، ط: المكتب الاسلامى ، بيروت : سنة : ١٩٧٩م .

(١٧) اساس البلاغة ، لأبى القاسم الزمخشرى (ت : ٥٣٨ هـ) ط ٢ ، دار الكتب سنة ١٩٧٣م .

(١٨) الاستبصار فى عجائب الامصار موءلف مجهول ، تحقيق سعد زغلول عبد المجيد طبعة الاسكندرية ، ١٩٥٨م .

(١٩) الاستيعاب فى أسماء الأصحاب لابن عبد البر (ت : ٤٦٣) ، ط: السعادة بالقاهرة ـ سنة : ١٣٢٨ .

(٢٠) أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير (ت : ٦٣٠ هـ) ، تحقيق : د. محمد ابراهيم البنا ، ود. محمد عاشور ، ط : دار الشعب ، القاهرة ، سنة : ١٣٩٣هـ .

(٢١) الاسماء والكنى : لأبى بشر محمد بن أحمد الدولابى . الطبعة الاولى ، مطبعة دائرة المعارف النظامية بالهند .

(٢٢) الاصابة فى معرفة الصحابة ، لابن حجر العسقلانى (ت : ٨٥٢) ، مصورة عن الطبعة المصرية ، دار احياء التراث العربى ، بيروت .

(٢٣) اصول السنة ، لابى عبد الله محمد بن أبى زمنين (ت : ٣٩٩) ،مخطوط مكتبة ريفان كوشك بتركيا ، تحت رقم ٥/٥١٠ ضمن مجموع فى العقائد.

(٢٤) الأعلام ، لخير الدين الزركلى (ت : ١٣٩٦هـ) ، ط : دار العلم للملايين – بيروت – سنة : ١٣٩٩هـ .

(٢٥) أعلام الفكر الاسلامى فى تاريخ المغرب الاسلامى : محمد الفاضل بن عاشور ، مكتبة النجاح ، تونس .

(٢٦) أعمال الأعلام فى من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ، للسان الدين ، بن الخطيب ، تحقيق ليفى بروفسال ، ط : دار المكشوف ، بيروت ١٩٥٦م ، ط (٢) .

(٢٧) الاكمال فى رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والانساب ابن ماكولا (الامير ابو نصر سعد الملك على بن هبة الله ت : ٤٧٥ هـ) . وصور على طبعة حيدر آباد .

(٢٨) الانتقاء فى فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ، للحافظ ابن عبد البر القرطبى ، (ت ٤٦٣ هـ) طبعة مكتبة القدسى ، القاهرة ١٣٥٠ هـ .

(٢٩) الأنساب ، لأبى المظفر السمعانى (ت : ٥٦٣) بتحقيق عبد الرحمن المعلمى اليمانى ، ط : دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الهند ، سنة ١٣٨٣ هـ .

(٣٠) أنيس الفقهاء فى تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء للشيخ قاسم القونوى (ت : ٩٧٨) تحقيق : أحمد الكبيسى . الناشر ، دار الوفاء جدة – السعودية – ١٩٨٦م .

(٣١) ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون لاسماعيل باشا البغدادى ، (ت : ١٣٩٩ هـ) ، طبعة مكتبة المثنى ببغداد .

=هـ=

(ب)

(٣٢) البحر المحيط ، لأثير الدين ابن حيان (ت : ٧٥٤) ، تصوير : مطابع النصر الحديثة ، الرياض ، السعودية .

(٣٣) البدء والتاريخ ، لمطهر بن طاهر المقدس ، طبعة باريس ، ١٨٩٩ — ١٩١٩ .

(٣٤) بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، لابن رشد ، دار المعرفة — بيروت ط ٤ ، ١٩٧٨م .

(٣٥) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، للضبي (ت : ٥٩٩) ، ط : دار الكتاب العربي ، وط : مجريط باسبانيا سنة ١٨٨٤م ، بعناية كوديرا .

(٣٦) البيان المغرب في ذكر بلاد افريقيا والمغرب ، ابن عذارى المراكشي ، (ت : ٦٩٥) ، ط : دار صادر — بيروت : ١٩٥٠ .

(٣٧) البيان والتحصيل : لابن رشد ، جماعة من العلماء باشراف محمد حجي ، طبعة بيروت ، دار الغرب الاسلامي .

(ت)

(٣٨) تاج العروس : لمحمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، مطبعة الجمالية ، بالقاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

(٣٩) التاج والاكليل لمختصر للمواق (ت : ٨٩٧) (بهامش شرح الحطاب) ط : مكتبة النجاح — طرابلس — ليبيا .

(٤٠) تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس للدكتور عبد العزيز سالم ، ط: مصر .

(٤١) التاريخ ، ليحيى بن معين (ت : ٢٣٣) دراسة وترتيب وتحقيق : د. أحمد محمد نور سيف ، ط : جامعة أم القرى — مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي — مكة — الكتاب الأول — سنة ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .

(٤٢) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) للدكتور احسان عباس ، ط : دار الثقافة - بيروت .

(٤٣) تاريخ أسماء الثقات ، لابن حفص عمر بن شاهين (ت : ٣٨٥)، تحقيق : صبحي السامرائي ، ط : الدار السلفية - الكويت ، سنة : ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

(٤٤) تاريخ الأمم والملوك : لابن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف ، القاهرة .

(٤٥) التاريخ الاندلسي ، للدكتور عبد الرحمن الحجي ، ط : دار القلم ، بيروت .

(٤٦) تاريخ بغداد ، لخطيب البغدادي (ت : ٤٦٣) . مصورة عن الطبعة المصرية دار الكتاب العربي - بيروت .

(٤٧) تاريخ التراث العربي للدكتور فؤاد سزكين ، نقله الى العربية ، د. محمود فهمي حجازي ود. فهمي أبو الفضل ابراهيم ، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة : ١٩٧٧ م ، وط: جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض .

(٤٨) تاريخ الثقات لاحمد بن عبد الله العجلي (ت ٢٦١) بترتيب نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت : ٨٠٧) وتضمنيا ابن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢) . وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه : د. عبد المعطي قلعجي . ط : دار الكتب العلمية - بيروت - سنة : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م .

(٤٩) تاريخ خليفة بن خياط : تحقيق آكرم ضياء العمري، الطبعة الاولى، ١٣٨٦هـ طبعة الآداب النجف .

(٥٠) التاريخ الصغير ،لابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت : ٢٥٩) تحقيق : محمود ابراهيم زايد ، ط: دار الوعي - حلب ،ودار التراث ، القاهرة ، سنة : ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .

(٥١) تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ، من مطبوعات المجمع العربي العراقي .

(٥٢) تاريخ علماء الأندلس لابى الوليد بن القرضى ، ط : الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، مصر ، سنة : ١٩٦٦م •

(٥٣) التاريخ الكبير : لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى (ت ٢٥٦) طبعة حيدر آباد الدكن بالهند ، ١٣٦٠ هـ •

(٥٤) التبصرة فى القراءات ، لابن ابى طالب القيسى ، تحقيق محيى الدين رمضان ، ط : الكويت ، معهد المخطوطات العربية •

(٥٥) التحرير والتنوير للفاضل بن عاشور الدار التونسية •

(٥٦) تحفة الأحوذى (شرح جامع الترمذى) لأبى العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت : ٣٥٣ هـ) •

(٥٧) تحفة الأريب بما فى القرآن من الغريب لابى حيان الاندلسى (ت : ٧٤٥) تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثى ، ط : العانى ، بغداد •

(٥٨) تذكرة الحفاظ : للذهبى : محمد بن احمد بن عثمان الذهبى (ت ٧٤٨ هـ) دار احياء التراث العربى بيروت •

(٥٩) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك " للقاضى عياض • ط : تحقيق أحمد بكير ونشرت ببيروت ،و ط : بتحقيق جماعة من علماء المغرب وطبعت فى الرباط •

(٦٠) الترغيب والترهيب : الاصبهانى مخطوط جامعة برنستن بامريكا رقم ٢١٦ (مصورة فى مركز البحث العلمى بمكة المكرمة تحت رقم ٨١٥)•

(٦١) الترغيب والترهيب : لعبد العظيم بن عبد القوى المنذرى (ت ٦٥٦ هـ) مصطفى البابى الحلبى ، بالقاهرة ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م •

(٦٢) الترغيب والترهيب : للمنذرى ،طبعة دار الفكر ، بيروت •

(٦٣) التسهيل فى علوم التنزيل لابن جزى الأندلسى ، القاهرة ، ١٣٥٥ هـ •

(٦٤) تعجيل المنفعة ، احسان صدقى العمد ، دراسة نقدية عن حياة الحجاج وآرائه السياسيه • دار الثقافة بيروت ، ١٩٧٣م •

(٦٥) التعريفات ، لابى الحسن المشهور بالشريف الجرجانى ،(ت : ٨١٦)، ط : الدار التونسية للنشر ـ سنة : ١٩٧١م .

(٦٦) تفسير الطبرى (جامع البيان عن تأويل آى القرآن) : لأبى جعفر الطبرى ،تحقيق احمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة .

(٦٧) التفسير ورجاله ، لمحمد الفاضل بن عاشور ، ط : مجمع البحوث الاسلامية ، الكتاب ١٣ ماى سنة ١٩٧٠م .

(٦٨) تفسير القرآن العظيم ، لابى الفداء اسماعيل بن كثير (ت : ٧٧٤)،ط : دار المعرفة ـ بيروت .

(٦٩) تقريب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلانى (ت : ٨٥٢) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط :دار المعرفة ـ بيروت ،وط : بتحقيق الشيخ محمد عوامة ، دار الرشيد ، حلب ، سوريا ، سنة ١٩٤٦م.

(٧٠) التقصى : ابن عبد البر ، (ت : ٤٦٣) تحقيق سعيد احمد اعراب،١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

(٧١) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصنعانى المتوفى سنة ٦٥٠ هـ تحقيق عبد العليم الطحاوى ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٤م .

(٧٢) التكملة ـ لكتاب الصلة ، تحقيق كوديرا ،ط : مدريد ١٨٨٦م.

(٧٣) تلخيص الحبير فى تخريج احاديث الرافعى الكبير : لابن حجر العسقلانى (ت : ٨٥٢ هـ) الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، دار المعرفة بيروت .

(٧٤) تلخيص المستدرك لشمس الدين الذهبى (ت : ٧٤٨)(على هامش المستدرك) مصورة عن الطبعة الهندية ـ دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٨٧م .

(٧٥) التمهيد : ابن عبد القرطبى ، ت : ٤٦٣ ،تحقيق سعيد احمد اعراب ،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية المغرب .

(٧٦) تنزيه الشريعة ،لابى الحسن على بن عراق الكنانى (ت : ٩٦٣) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط : مكتبة القاهرة ، مصر.

(٧٧) تنوير الحوالك : للسيوطى ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، ت : ٩١١ .

(٧٨) تهذيب الأسماء واللغات للحافظ النووى (ت : ٦٧٦) ، ط : الادارة المنيرية القاهرة .

(٧٩) تهذيب التهذيب ، لشهاب الدين ابى الفضل أحمد بن على بن حجر العسقلانى (ت : ٨٥٢) ، ط : مجلس دائرة المعارف انتظامية ، حيدر اباد - الدكن - الهند ، سنة ١٣٢٧ .

(٨٠) تهذيب الكمال فى أسماء الرجال " لجمال الدين ابى الحجاج يوسف المزى ،(ت : ٧٤٢) تحقيق وضبط وتعليق : د.بشار عواد معروف ،وخرج أحاديثه وأشرف على طبعه ، شعيب الأرنوءوط . ط : موءسسة الرسالة ، بيروت ،١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

(٨١) تهذيب اللغة للأزهرى - ط : الدارة المصرية للتأليف والترجمة والنشر: القاهرة ، سنة : ١٩٦٦م.

(ث)

(٨٢) الثقات : لابن شاهين : أبو حفص عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ (ت ٣٨٥ هـ) طبعة دار الفكر ، بيروت .

(٨٣) الثقات " لمحمد بن حبان البستى (ت : ٣٥٤) ، تحت مراقبة : د. محمد عبد المعيد خان ، ط : مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن - الهند - سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م .

(٨٤) الآثار الأندلسية الباقية فى اسبانيا والبرتغال ، لمحمد عبد الله عنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٨١هـ ، ١٩٦١م ، موءسسة الخانجى القاهرة ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر .

=*=*=*=

(ح)

(٨٥) حاشية ابن عابدين : لمحمد آمين بن عابدين ،الطبعة الثانية ،مصطفى البابى الحلبى ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م القاهرة .

(٨٦) حاشية الرهونى على متن خليل ، تصوير دار الفكر ، بيروت .

(٨٧) حاشية الشرح الكبير للدردير لمختصر خليل ، ط القاهرة ١٣٧٣ هـ .
الدردير محمد بن احمد بن عرفة الدسوقى المالكى (ت : ١٢٣٠).

(٨٨) الحاوى للفتاوى : جلال الدين السيوطى مطبعة السعادة ١٣٨٧هـ .

(٨٩) الحلة السيراء لابن الابار : (ت:٦٥٨) تحقيق : د. حسين مؤنس
ط : الشركة العربية للطباعة ـ القاهرة ، سنة ١٩٦٣م .

(٩٠) حلية الاولياء وطبقات الأطفياء للحافظ ابى نعيم (ت : ٤٣٠) ، ط : السعادة ـ مصر سنة : ١٩٣٢ .

(خ)

(٩١) الجامع لاحكام القرآن ، لأبى عبد الله القرطبى (ت : ٦٦٨)، ط : دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ سنة : ١٣٧٢ .

(٩٢) جامع الأصول فى آحاديث الرسول لابن الأثير(ت : ٦٠٦) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، ط : الملاح ـ دمشق سنة : ١٩٧٠ .

(٩٣) جامع البيان فى تفسير القرآن ، لابى جعفر محمد بن جرير الطبرى،)،ت : ٣١٠) . بتحقيق الاستاذ محمود شاكر ، وأحمد شاكر ، ط : دار المعارف .

(٩٤) الجامع الصحيح المسند المختصر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لابى عبد الله بن اسماعيل البخارى (ت : ٢٥٦) .

(٩٥) الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير : للسيوطى ، طبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٥٢.

(٩٦) الاجتهاد فى فضل الجهاد : لمحمد بن يوسف الأثرى المعروف بالواعظ القيصرى ، نسخة مصورة على الفيلم ، مركز البحث العلمى ، جامعة أم القرى برقم (٥٧) الحديث ٢١٢ لوحة (١١) سطر .

(٩٧) جذوة المقتبس فى ولاة الأندلس لابى عبد الله محمد بن فتوح الحميدى (ت : ٤٨٨) ط : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سنة : ١٩٦٦ .

(٩٨) الجرح والتعديل لابى محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (ت ٣٢٧) ط : مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيد آباد الدكن ـ الهند سنة ١٣٧١ ـ ١٩٥٢ .

(٩٩) جمع الجوامع : للسيوطى جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، (ت : ٩١١)، مخطوط صورة بصورة بمكتبة الجامعة الاسلامية رقم ٤٠٣ .

(١٠٠) جمهرة أنساب العرب لابى محمد على بن أحمد بن حزم ، (ت : ٤٥٦)، بتحقيق عبد السلام هارون ، ط : ٤ ـ دار المعارف ـ مصر ، ط : بتحقيق ليفى برفنسال .

(١٠١) الجهاد فى سبيل الله للشيخ المجاهد محمد الأودن رحمه الله تعالى ، مخطوطة مكتوبة بالآلة الراقنة فى مكتبة الشيخ منصور العبدلى .

(١٠٢) جوامع السيرة لابى محمد على بن حزم (ت : ٤٥٦) ط : دار المعارف فى مصر ،بدون تاريخ .

(خ)

---

(١٠٣) الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطى (ت : ٩١١) تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، ط : مصر .

(١٠٤) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجى ، تحقيق : محمود عبد الوهاب فائد ، ط : الفجالة ـ القاهرة، بدون تاريخ .

(د)

(١٠٥) الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطى (ت : ٩١١)، ط : المطبعة الاسلامية بطهران ، سنة : ١٣٧٧، وط: دار الفكر ببيروت سنة : ١٩٨٣م .

(١٠٦) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة : لأحمد بن الحسين البيهقى (ت : ٤٥٨) ، تحقيق د. عبد المعطى أمين قلعجى ، ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت ، سنة : ١٤٠٥ هـ .

(١٠٧) دولة الاسلام فى الاندلس للأستاذ محمد عبد الله عنان رحمة الله. ط : مكتبة الخانجى ـ مصر .

(١٠٨) الديباج المذهب فى معرفة أعيان المذهب ، لابراهيم بن فرحون (ت : ٧٩٩) ، تحقيق : د. الأحمدى أبو النور ، ط : دار التراث ـ القاهرة .

(ذ)

(١٠٩) الذيل والتكملة لابى عبد الله المراكشى ،(ت : ٧٠٣) ، حقق بعض الأجزاء : د. احسان عباس ، وحقق بعض الآخر : محمد بن شريفة ، ط: دار الثقافة ـ بيروت : سنة ١٩٦٥م.

(ر)

(١١٠) رحلة الأندلس للدكتور حسين موءنس ، ط : مصر.

(١١١) الرسالة : للشافعى ، محمد بن ادريس الشافعى الامام (ت : ٢٠٤) بتحقيق أحمد شاكر ، مطبعة الحلبى بالقاهرة ١٣٥٨هـ .

(١١٢) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة : لمحمد بن جعفر الكتانى ،(ت : ١٣٤٥هـ) الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ /١٩٨٦م ، دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع .

(١١٣) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ، لمكي بن أبي طالب المتوفى سنة ٤٣٧، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات ، دار عمار ـ الأردن ، سنة ١٩٨٤، الطبعة الثانية .

(١١٤) الروض المعطار في خبر الأفكار ، للحميري (ت : ٨٦٦)، تحقيق احسان عباس ، ط : مكتبة لبنان ، سنة : ١٩٧٥م .

(١١٥) رياض النفوس ، لابي بكر المالكي (ت : ٣٥٤) ، ط : دار الغرب الاسلامي ، بيروت .

(ز)

(١١٦) زاد المسير في علم التفسير للامام أبي الفرج بن الجوزي (ت : ٥٩٧) ط : المكتب الاسلامي ـ دمشق ـ سنة : ١٣٨٥ هـ .

(١١٧) زاد المعاد في هدى خير العباد ،لابي عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية ، (ت : ٧٥٢) ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط . ط : موءسسة الرسالة ، سنة : ١٩٧٩م.

(س)

(١١٨) كتاب السبعة في القراءات : لابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٢م .

(١١٩) سلسلة الأحاديث الصحيحة لناصر الدين الألباني ، (المجلد الثالث) ، ط : الدار السلفية ـ الكويت .

(١٢٠) سلسلة الأحاديث الضعيفة ، للشيخ ناصر الدين الالباني ، ط : المكتب الاسلامي .

(١٢١) سنن أبي داود ،سليمان بن الاشعث (ت : ٢٧٠)، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، وحامد فقي ، ط : أحمد سعد على ـ القاهرة .

(١٢٢) سنن ابن ماجة ، ابى عبد الله القزوينى ، (ت : ٢٧٥) ، تحقيق الاستاذ محمد فوءاد عبد الباقى ، ط : حسن الحلبى ، القاهرة، ١٩٥٢م، وط : بتحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمى ، الرياض ــ الرياض :١٩٨٣م.

(١٢٣) سنن الترمذى أو الجامع الصحيح ، لمحمد بن عيسى الترمذى ، (ت :٢٧٩) تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فوءاد عبد الباقى وابراهيم عطوة عوض .

(١٢٤) سنن الدارقطنى ، الحافظ على بن عمر (ت : ٣٨٥) ، ط : دار المحاسن بالقاهرة : ١٣٨٩هـ .

(١٢٥) سنن الدارمى ، لابى محمد بن الفضل (ت : ٢٥٥) ط : دمشق : ١٣٤٩هـ.

(١٢٦) سنن سعيد بن منصور (انظر : كتاب السنن) .

(١٢٧) السنن الكبرى ، لابى بكر البيهقى (ت : ٤٥٨)، ط : حيدر آباد الدكن الهند ، ١٣٥٥هـ .

(١٢٨) السنن الكبرى : للبيهقى : أبو بكر أحمد بن الحسين بن على (ت : ٤٥٨ هـ) مصورة دار المعرفة لطبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الدكن ، بالهند ، ١٣٥٥هـ .

(١٢٩) سنن النسائى (المجتبى) لابى عبد الرحمن بن شعيب (ت : ٣٠٣) ومعه شرحة " زهر الربى على المجتبى " للسيوطى ، ط : مصطفى الحلبى القاهرة : ١٩٦٤م .

(١٣٠) سير اعلام النبلاء ، للذهبى تحقيق جماعة من العلماء ، ط : موءسسة الرسالة ــ بيروت : ١٩٨٢م .

(١٣١) السيرة النبوية لعبد الملك بن هشام (ت : ٢١٨) تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الابيارى وعبد الحفيظ شلبى ، ط : مصطفى البابى الحلبى القاهرة ، سنة : ١٣٥٥ هـ .

(١٣٢) سوءالات البرقانى للدارقطنى ،رواية الكرجى عنه ، تحقيق : د. عبد الرحيم محمد أحمد القشقرى ، ط : كتب خانة جميلى ــ لاهور ، باكستان ١٤٠٤ هـ .

(١٣٣) سوءالات الحاكم ، للدارقطنى ، فى الجرح والتعديل .

(ش)

(١٣٤) شجرة النور الزكية تأليف العلامة محمد بن محمد مخلوف ،ط: بالأوفست عن الطبعة الأولى ، سنة ١٣٤٩ .

(١٣٥) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلى (ت : ١٠٨٩)، دار المسيرة - بيروت .

(١٣٦) شرح تهذيب ، البراذى ، الموجود تهذيب التهذيب لابن حجر.

(١٣٧) شرح حدود ابن عرفة للرصاع ، ط : المطبعة التونسية، سنة : ١٣٥٠ م.

(١٣٨) شرح السنة لابى محمد الحسين بن مسعود البغوى : تحقيق شعيب الأرناءوط وزهير شاويش ، ط : المكتب الاسلامى ، سنة : ١٩٧١م .

(١٣٩) الشرح الصغير على أقرب المسالك الى مذهب الامام مالك لابى البركات الدردير، وبالهامش حاشية أحمد الصاوى المالكى ، فرج أحاديثه وفهرسه د. مصطفى كما وصفى ، ط : دار المعارف .

(١٤٠) شرح علل الترمذى ، لعبد الرحمن بن أحمد بن رحب الحنبلى (ت :٧٩٥) تحقيق نور الدين عتر ، ط : دار الملاح - سنة ١٣٩٨ ، ١٩٧٨.

(١٤١) شرح مختصر خليل ، الخرش (١١٠١ هـ) محمد بن عبد الله بن على البحتوى المالكى ، ط: القاهرة : ١٣٠٧ .

(١٤٢) شرح معانى الآثار لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدى الطحاوى ،(٣٢١هـ)

(١٤٣) شرح موطأ الامام مالك : لأبى عبد الله محمد بن عبد الباقى بن يوسف الزرقانى ، طبعة مصطفى البابى الحلبى ، ١٣٩/١٩٦١م القاهرة .

(١٤٤) شرح النووى على صحيح مسلم بهامش ارشاد السارى ، دار الكتاب العربى بيروت .

(١٤٥) شرف الطالب فى أسنى المطالب لابن قنفذ القسطينى (ت : ٨٠٧) تحقيق محمد حجى ضمن محموع بعنوان الف سنة من الوفيات ، طبعة الرباط ١٩٧٦م.

(١٤٦) شريعة القتال ، عثمان شرقاوى ، طبعة مكتبة الزهراء بالقاهرة .

(١٤٧) شعب الايمان للامام البيهقى (ت : ٤٥٨) نسخة مخطوطة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

(ص)

(١٤٨) صبح الاعشى ، للقلقشندى ، المطبعة الاميرية ، ١٣٣١ هـ .

(١٤٩) صحيح البخارى لابى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ،(ت : ٢٥٩) ط : المكتبة الاسلامية باستانبول ١٩٧٩م .

(١٥٠) صحيح البخارى (انظر : الجامع الصحيح) .

(١٥١) الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) للجوهرى ، تحقيق : أحمد عبدالغفور عطار ، ط : ٢ ، بيروت ١٩٨٢ .

(١٥٢) صحيح ابن خزيمة ، لابى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة (ت : ٣١١) ، تحقيق : د. محمد مصطفى الأعظمى ، ومراجعة الالبانى ، ط : المكتب الاسلامى . بيروت .

(١٥٣) صحيح الجامع الصغير ، للسيوطى ترتيب الشيخ المحدث ناصر الدين الالبانى ، ط : المكتب الاسلامى ـ بيروت .

(١٥٤) صحيح مسلم للامام مسلم بن الحجاج القشيرى (ت : ٢٦١)، تحقيق وترقيم الاستاذ المرحوم محمد فؤاد عبد الباقى، ط : عيسى الحلبى: ١٣٧٤.

(١٥٥) صفة الصفوة " لأبى الفرج عبد الرحمن بن على بن الجوزى (ت : ٥٩٧ هـ) ط : حيدر آباد الدكن بالهند ، سنة ١٣٥٦ هـ .

(١٥٦) الصلة ، لابى القاسم خلف بن عبد الملك المعروف بابن بشكوال(ت : ٥٧٨) ط: عزت عطار الحسينى ـ القاهرة : ١٩٥٥، وط : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، سلسلة تراثنا ، القاهرة ـ ١٩٦٦.

(١٥٧) صورة الأرض ، لابن حوقل ، تحقيق كريمر ، ط : ليدن ، ١٩٣٩م٠

(ض)

(١٥٨) الضعفاء الصغير ، لابى عبد الله محمدبن اسماعيل البخارى (ت/٢٥٩) ، تحقيق : محمود ابراهيم زايد، ط : دار الوعى ،حلب : سنة ١٣٩٦٠

(١٥٩) الضعفاء الكبير لابى جعفر محمد بن عمرو العقيلى (ت : ٣٢٢) ، تحقيق وتوثيق : د٠ عبد المعطى أمين قلعجى ، ط : دار الكتب العلمية بيروت ، سنة ١٤٠٤ هـ ــ ١٩٨٤م٠

(١٦٠) الضعفاء الكبير : لمحمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلى (ت :٣٢٢) الطبعة الاولى ، دار الكتب العلمية بيروت ٠

(١٦١) الضعفاء والمتروكين ، لابى الحسن على بن عمر الدارقطنى (ت :٣٨٥) تحقيق : السيد صبحى البدرى السامرائى ، ط : موءسسة الرسالة ــ بيروت سنة ١٤٠٤ ــ ١٩٨٤ ٠

(١٦٢) الضعفاء والمتروكين ، لابى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت : ٣٠٣)، تحقيق : محمود ابراهيم زايد ، ط : دار الوعى ــ حلب ،١٣٩٦٠

(١٦٣) ضعيف الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير) لعبد الرحمن أبى بكر مزجوترتيب يوسف النبهانى ، تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى ،الطبعة الثانية بيروت ٠

(ط)

(١٦٤) الطبقات ،لابى عمرو خليفة بن خياط (ت : ٢٤٠) برواية أبى عمران موسى بنزكريا التسترى ، تحقيق وتقديم : د٠ اكرم ضياء العمرى ،ط : دار طيبة ، الرياض ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٢ ــ ١٩٨٢ ٠

(١٦٥) طبقات الأمم لصاعد (ت : ٤٦٣) ط : التقدم ــ مصر ، (بدون تاريخ)٠

(١٦٦) طبقات الشافعية الكبرى لتقى الدين السبكى (ت : ٧٧١) ، تحقيق محمود الطناحى وعبد الفتاح الحلو ، ط : عيسى البابى الحلبى سنة : ١٩٦٤ ٠

(١٦٧) الطبقات الكبرى لابى عبد الله محمد بن سعد الواقدى (ت : ٢٣٠) ، القسم المتمم لتابعى أهل المدينة ومن بعدهم ، دراسة وتحقيق زياد محمد منصور ، ط : الجامعة الاسلامية ، ضمن سلسلة المجلس العلمى لاحياء التراث الاسلامى ، رقم (٦) ، المدينة المنورة ، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م ٠

(١٦٨) طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطى ، (ت : ٩١١) ، تحقيق : على محمد عمر ، ط : مكتبة وهبة - مصر ، سنة : ١٣٩٦ ٠

(١٦٩) طبقات المفسرين ، لشمس الدين محمد بن على الداودى (ت : ٩٤٥) ، تحقيق على محمد عمر ، ط : مكتبة وهبة ، - مصر ، سنة ١٣٩٢ ٠

(١٧٠) طبقات علماء افريقية وتونس ، أبو العرب القيروانى ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، ١٩٦٨م ٠

(ع)

(١٧١) العبر فى أخبار من غبر ، لشمس الدين الذهبى ، (ت : ٧٤٨) ، تحقيق صلاح الدين المنجد وفؤاد السيد ، ط : الكويت ، سنة ١٣٨٠ ٠

(١٧٢) العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر : تاريخ ابن خلدون : لابن خلدون (ت : ٨٠٨ هـ) طبعة دار الكتاب اللبنانى ، ١٩٥٩م ٠

(١٧٣) العلل المتناهية فى الأحاديث الواهية ، لابى الفرج بن الجوزى ، (ت : ٥٩٧) تحقيق : ارشاد الحق الأثرى ، ط : دار نشر الكتب الاسلامية - لاهور باكستان ٠

(١٧٤) العلل ومعرفة الرجال : أحمد : مخطوط مصور بمكتبة الحرم المكى ٠

(١٧٥) العلاقات الدولية فى الاسلام ، دكتور وهبة الزحيلى ، طبعة موءسسة الرسالة .

(١٧٦) عمدة القارىء شرح صحيح البخارى لبدر الدين العينى (ت : ٨٥٥ هـ)، تصوير : دار احياء التراث العربى ، بيروت .

(١٧٧) عمل اليوم والليلة ، لأحمد بن شعيب النسائى ،(ت : ٣٠٣) تحقيق : د. فاروق حمادة ، من منشورات دار الافتاء بالسعودية وطبع فى المغرب ، سنة : ١٩٨١م .

(١٧٨) عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير : لابن سيد الناس اليعمرى نشر الشيخ حسام الدين القدسى ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ .

(١٧٩) عيون الانباء فى طبقات الاطباء : لابن أبى اصيبعة (ت : ٦٦٨)، شرح وتحقيق دكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ،بيروت ١٩٦٥م.

(غ)

(١٨٠) غاية النهاية فى طبقات القراء لشمس الدين بن الجزرى ، (ت : ٨٣٣) بعناية : ج . برجستراس ، نشر : مكتبة المثنى ببغداد .

(١٨١) غريب الحديث لابن قتيبة (ت : ٢٧٦) تحقيق د. عبد الله الجبورى ط : بغداد ــ سنة : ١٣٨٤ .

(١٨٢) غريب الحديث ،لابى اسحاق الحربى ،(ت : ٢٨٥) تحقيق سليمان العائد ط : مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى ، بجامعة أم القرى، بمكة المكرمة .

(١٨٣) غريب الحديث لابى القاسم الهروى (ت : ٢٢٤) مصورة عن الطبعة الهندية دار الكتاب العربى ــ بيروت ــ سنة ١٣٩٦ .

(١٨٤) غريب الحديث للخطابى لأبى سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابى (ت : ٣٨٨هـ) بتحقيق عبد الكريم ابراهيم الغرباوى من مطبوعات جامعة أم القرى ١٤٠٢ هـ .

(١٨٥) غزوة بدر الكبرى : لمحمد احمد باشميل ، الطبعة الخامسة ،١٣٩١هـ / ١٩٧١م دار الفكر بيروت .

(١٨٦) الغنية للقاضى عياض ، ط : دار الغرب الاسلامى بيروت .

(ف)

(١٨٧) الفائق فى غريب الحديث ، لجار الله الزمخشرى ، تحقيق : محمد على البجاوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم رحمهما الله ط (٢) : عيسى البابى الحلبى وشركاه ، مصر.

(١٨٨) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ، لابن حجر العسقلانى (ت : ٨٥٢)، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز ومحمد فوءاد عبد الباقى، ط : السلفية القاهرة ١٣٨٠ .

(١٨٩) الفتوى الحموية الكبرى : لتقى الدين أحمد بن تيمية ، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٨٧هـ .

(١٩٠) فجر الأندلس للدكتور حسين موءنس ، ط : القاهرة ،سنة : ١٩٥٩.

(١٩١) فرحة الأنفس لمحمد بن أيوب بن غالب ، نشر قطعة من الأصل المخطوط الدكتور لطفى عبد البديع ، بمجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة سنة:١٩٥٦.

(١٩٢) الفروق فى اللغة لابى هلال العسكرى ،دار آفاق الجديدة، بيروت ١٩٧٣م.

(١٩٣) الفقه على المذاهب الاربعة ، دار الشعب ، القاهرة : ١٩٧٤م.

(١٩٤) الفكر السامى فى تاريخ الفقة الاسلامى ، للحجوى الثعالبى ، تحقيق عبد الفتاح القارىء ، ط : المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

(١٩٥) الفهرست لابن النديم (ت : ٣٨٠) تحقيق : جوستاف فلوجل ،ط : ليبزيج المانية _ ١٨٧١ ، أو ط : طهران .

(١٩٦) فهرست ابن خير ماروواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى مندوب العلم وانواع المعارفه تحقيق فرنسشكة قدارة ويدين وتلميذاه خليان ربارة طرغوه ، ط : سرقسطة : ١٣٩٣هـ.

(١٩٧) فهرست ابن عطية ،لابى محمد عبد الرحمن بن عطية (ت : ٥٤١) ، تحقيق محمد آبو الاجفان ومحمد الزاهى ، ط : دار الغرب الاسلامى ، بيروت سنة ١٤٠٠ .

(١٩٨) فهرس الفهارس ، لشيخ شيوخنا عبد الحى الكتانى (ت : ١٩٦٢م)، ط : فاس : ١٣٤٧، و ط : دار الغرب الاسلامى بيورت بتحقيق د.احسان عباس .

(١٩٩) فوات الوفيات " لابن شاكر الكتبى (ت : ٧٦٤) ط : بتحقيق احسان عباس ، بيروت : ١٩٧١م .

(٢٠٠) فى تاريخ المغرب والاندلس للدكتور أحمد مختار العبادى ط :الاسكندرية .

(٢٠١) فى ظلال القرآن : لسيد قطب ، الطبعة الثانية ١٣٩٦،١٩٧٦م ،دار الشروق جدة.

(٢٠١) فيض القدير فى شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف المناوى (ت : ١٠٣١) تصوير :دار المعرفة ـ بيروت ،سنة : ١٩٧٢م.

(ق)

(٢٠٢) القاموس المحيط ، للفيروزآبادى (ت : ٨١٧) ط : مصطفى الحلبى : ١٩٥٢ ، وط : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ سنة : ١٩٨٦م.

(٢٠٣) قرطبة عاصة الخلافة .

(٢٠٤) القصد والامم لابن عبد البر ، (٤٦٣) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى،ط : القاهرة ١٣٩١ هـ .

(٢٠٥) قضاة قرطبة ، للحارث الحشنى ، (ت : ٣٦١) ط: الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ مصر ،سنة : ١٩٦٦م.

(٢٠٦) القوانين الفقهية : لابن جزرى . ابن جزرى : محمد بن أحمد(ت : ٥٧٤) قوانين الاحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية ، تأليف ابن جزرى الكلبى تحقيق طه سعد ، مصطفى الهوارى، القاهرة ،عالم الفكر ،١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

(ك)

(٢٠٧) الكاشف فى معرفة من له روايته فى الكتب الستة لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبى (ت : ٧٤٨) تحقيق وتعليق : عزت على عيد عطية وموسى محمد على الموشي ، ط: دار النصر، القاهرة ، سنة ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.

(٢٠٨) الكافى فى فقه أهل المدينة لابن عبد البر القرطبى(ت : ٤٦٣) تحقيق محمد ولد ماديك الموريتانى : ط : مكتبة الرياض الحديثة سنة ١٩٧٨ .

(٢٠٩) الكامل فى التاريخ ، لعز الدين أبى الحسن على ابن الكرم ابن الاثير (ت : ٦٣٠) مطبعة الحلبى ، ١٣٠٢هـ .

(٢١٠) الكامل فى ضعفاء الرجال ، لأبى أحمد عبد الله بن عدى (ت : ٣٦٥) ، تحقيق وضبط ومراجعة لجنة من المختصين باشراف الناشر ، ط : دارالفكر بيروت : سنة ١٤٠٤ هـ – ١٩٨٤ م .

(٢١١) كتاب تفسير آيات الاحكام ، المسمى ثناء شافى العليل شرح الخمسمئة آية من التنزيل لابن القاسم النجرى (ت ٨٧٧) رسالة دكتوراه بتحقيق محمد بن صالح العتيق ، جامعة أم القرى سنة ١٤٠٦ هـ .

(٢١٢) كتاب الحاوى لابى الحسن الماوردى (ت : ٤٥٠)، تحقيق كتاب السير منه لمحمد بن رديد المسعودى ، اشراف د. محمود عبد الدائم ، رسالة دكتوراه بجامعة أم القرى ، ١١٠٣ ، مكة المكرمة .

(٢١٣) كتاب الجهاد ، للحافظ المجاهد عبد الله بن المبارك : (ت : ١٨١ هـ)، تحقيق الدكتور نزيه حماد،ط : دار المطبوعات الحديثة جدة .

(٢١٤) كتاب السنن للحافظ سعيد بن منصور (ت : ٢٢٧) ، القسم الأول والثانى من المجلد الثالث بتحقيق المحدث حبيب الرحمن الأعظمى ، ط : الدار السلفية الهند .

(٢١٥) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، العبر،لابن خلدون ، ط : بولاق ، ١٢٨٤ (١٨٧٠) .

(٢١٦) كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة ، لنور الدين الهيثمى ، (ت / ٨٠٧) تحقيق المحدث حبيب الرحمن الاعظمى ، ط: موءسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٣٩٩ ٠

(٢١٧) الكشف الحثيث عمن رمى بوضع الحديث ، لبرهان الدين الحلبى ، (ت : ٨٤١) تحقيق وتعليق صبحى السامرائى ، ط : وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، الكتاب الثانى والخمسون من ضمن سلسلة احياء التراث الاسلامى ، بدون تاريخ ٠

(٢١٨) كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لاسماعيل العجلونى (ت : ١١٦٢) ط (٣) دار احياء التراث العربى بيروت ٠

(٢١٩) كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لحاجى خليفة (ت : ١٠٦٧ هـ) تقديم شهاب الدين النجفى ، ط : المعارف ، استانبول، سنة ١٣٦٠٠

(٢٢٠) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، مكى ابن ابى طالب حموش ، تحقيق محيى الدين رمضان ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ، ١٣٩٤/ ١٩٧٤م ٠

(٢٢١) الكليات لابى البقاء الكفونى (١٠٩٤) تحقيق : عدنان درويش محمد المصرى ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا – ١٩٧٦م ٠

(٢٢٢) كنز العمال ، للتقى الهندى (ت : ٩٧٥) ط : موءسسة الرسالة ، بيروت السنة : ١٣٩٩هـ ٠

(٢٢٣) الكواكب النيرات فى معرفة من اختلط من الرواة الثقات لابن البركات محمد بن أحمد المعروف بأبن الكيال (ت : ٩٣٩) ، تحقيق ودراسة : عبد القيوم عبد رب النبى ، ط : جامعة أم القرى – مركز البحث العلمى ، احياء التراث الاسلامى – مكة الكتاب الخامس عشر = سنة ١٤٠١ – ١٩٨١ ٠

(ل)

(٢٢٤) اللالىء المصنوعة فى الاحاديث الموضوعة ، للسيوطى ، طبعة الحسينية ، ١٣٥٢ هـ •

(٢٢٥) اللباب على تهذيب الأنساب لابن الأثير (ت : ٦٣٠) • ط : القدسى بالقاهرة ،١٣٥٨ •

(٢٢٦) لسان العرب ، لابن منظور الافريقى (ت : ٧١١) ، ط : دار صادر، بيروت لبنان •

(٢٢٧) لسان الميزان ، للحافظ ابن حجر ، الطبعة الثانية ،١٩٧١م ، موءسسة الاعلمى للمطبوعات ، بيروت •

(م)

(٢٢٨) المتجر الرابح فى ثواب العمل الصالح : لأبى محمد شرف الدين عبدالموءمن بن خلف الدمياطى ، ت ٧٠٥هـ ، تحقيق محمد رضوان ،عبد الملك بن دهيش الطبعة الثالثة ،١٤٠٥هـ ، مكة المكرمة •

(٢٢٩) محاسن التأويل ، تفسير الشيخ القاسمى ، (ت : ١٩١٤) صححة ورقمه وعلق عليه محمد فوءاد عبد الباقى ، ط : دار احياء الكتب العربية القاهرة : ١٩٥٧ م •

(٢٣٠) المحاضرات المغربيات للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، الدار التونسية ، تونس •

(٢٣١) المحرر الوجيز فى شرح الكتاب العزيز لابن عطية (ت : ٥٤١) • ط : الشئون الدينية بالدوحة – قطر•

(٢٣٢) المحصول فى علم الاصول ، للرازى (ت : ٦٠٦ هـ) تحقيق طه جابر العلوانى طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ١٩٧٩م •

(٢٣٣) المحلى لابن حزم : محمد على بن أحمد الاندلسى (ت ٤٥٦)هـ تحقيق أحمد شاكر ، المكتب التجارى ، بيروت •

(٢٣٤) محمل اللغة ، لابن الحسين احمد بن فارس (ت : ٣٩٥) تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، موءسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٨٤٠

(٢٣٥) المجتمع المدنى (الجهاد ضد المشركين) للدكتور أكرم ضياء العمرى، بدون مكان وتاريخ للطبع ٠

(٢٣٦) المجرد فى لغة الحديث : لموفق الدين البغدادى تحقيق خديجة الحديثى طبعة بغداد ٠

(٢٣٧) المجروحون من المحدثين والضعفاء والمتروكون لابن جان ٠

(٢٣٨) مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد، العدد ١٣، سنة١٩٦٥م – ١٩٦٦م٠

(٢٣٩) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمى (ت : ٨٠٧) ط : القدسى ،القاهرة ١٣٥٢ ٠

(٢٤٠) مجمع الزوائد ٠ لنور الدين الهيثمى ، مصورة عن الطبعة المصرية دار الكتاب بيروت ، سنة ١٩٦٧م ٠

(٢٤١) المجموع شرح المهذب : لأبى زكريا يحى شرف النووى للشافعى ، دارالفكر بيروت ٠

(٢٤٢) مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد فى ٣٧ جزءًا ، ط : الرياض : ١٣٨٩هـ٠

(٢٤٣) مجموع المغيث فى غريب القرآن والحديث للاصفهانى (ت : ٥٨١) : تحقيق عبد الكريم الغرباوى ،الطبعة الاولى ١٤٠٦/١٩٨٦م دار المدنى للطباعة والنشر والتوزيع ٠

(٢٤٤) المدنية الاسلامية وأثرها على أوروبا للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور ط: القاهرة سنة ١٩٥٠م ٠

(٢٤٥) المدونة الكبرى للامام مالك بن أنس ، تصوير : دار المعرفة – بيروت ٠

(٢٤٦) المراسيل لابى محمد عبد الله بن أبى حاتم الرازى (ت : ٣٢٧) بعناية شكر الله بن نعمة الله قوجانى ،ط : موءسسة الرسالة ،بيروت ،سنة ١٣٩٧ ـ ١٩٧٧٠

(٢٤٧) مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع : لصفى الدين عبد الموءمن بن عبد الحق البغدادى (ت ٧٣٩هـ) تحقيق على البجاوى ،الطبعة الاولى ١٣٧٣ هـ ، دار المعرفة بيروت ٠

(٢٤٨) المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (أو تاريخ قضاة الاندلس) للنباهى : ابو الحسن على بن عبدالله بن الحسن الجذامى المالقى ، تحقيق ليفى بروفنسال القاهرة ١٩٤٨م ٠

(٢٤٩) المسالك والممالك ، أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى الاصطخرى ، المعروف بالكرخى ، توفى فى النصف الاول من القرن الرابع الهجرى ، دار القلم القاهرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م ٠

(٢٥٠) المستدرك على الصحيحين ، لابى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥ هـ) دار الفكر ٠

(٢٥١) المستدرك على الصحيحين فى الحديث للحاكم النيسابورى (ت ٤٠٥) ط : حيد آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٣٥ ٠

(٢٥٢) مستفاد الرحلة والاغتراب للقاسم بن يوسف التجيبى السبتى ، تحقيق عبد الحفيظ بن منصور ، ط : الدار العربية للكتاب ـ تونس ـ ١٩٧٥م٠

(٢٥٢) مستند الاجناد فى آلات الجهاد : لبدر الدين محمد بن أبى اسحق بن جماعة (ت ٧٣٣هـ)٠

(٢٥٤) مسفد أبى بكر الصديق للسيوطى (ت : ٩١١) ط : الدار السلفية الهند٠

(٢٥٥) مسند أبى داود للطيالسى سليمان بن داود بن الجارود (ت : ٢٠٤ هـ) دائرة المعارف بحيدر آباد ١٣٢١ هـ ٠

(٢٥٦) المسند للامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١) ط: الميمنة القاهرة ١٣١٣،وط: أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بالقاهرة ١٣٧٤هـ٠

(٢٥٧) مشارع الأشواق الى مصارع العشاق ومثير الغرام الى دار السلام، لأحمد بن ابراهيم الدمياطى الشهير بابن النحاس (ت ٨٢٤) وهو مخطوط بالآلة الكاتبة بتحقيق الطالبين : محمد ادريس على ومحمدخالد اسطنبولى وقد حقق القسم الأول الاخ محمد ادريس وحقق القسم الثانى الاخ اسطنبولى الذى أشير الى تحقيقه باضافة جملة (القسم الثانى) .

(٢٥٨) مشارق الانوار على صحاح الآثار : لقاض عياض بن موسى (ت : ٥٤٤ هـ)

(٢٥٩) مشاهير علماء الامصار للحافظ ابن حبان (ت ٣٥٤) ط : لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة - سنة : ١٣٧٩ هـ .

(٢٦٠) مشكاة المصابيح للتبريزى محمد بن عبد الله الخطيب (ت بعد ٧٣٧هـ) تحقيق محمد ناصر الدين الالبانى ، طبعة المكتب الاسلامى (١٩٣٩هـ)

(٢٦١) مشكل الآثار ، لأحمد بن محمد الطحاوى (ت ٣٢١) ط : دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد - الهند - سنة ١٣٣٣ .

(٢٦٢) مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجة ، لاحمد بن أبى بكر البوصيرى ، (ت ٨٤٠) تحقيق محمد المنتقى الكشناوى ،ط (٢) الدار العربية ، بيروت ، سنة : ١٤٠٣هـ .

(٢٦٣) المصنف لعبد الرزاق الصنعانى (ت : ٢١١) تحقيق المحدث حبيب الرحمن الاعظمى . ط : مطابع دار القلم - بيروت - ١٣٩٠هـ .

(٢٦٤) المصنف لعبد الله بن أبى شيبة (ت / ٢٣٥) تصحيح عامر عمر الأعظمى نشره السيد على يوسف صاحب مطبعة قريب بحيدر آباد الهند سنة ١٣٨٦هـ.

(٢٦٥) المصنوع فى الحديث الموضوع لملاعلى القارى تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، ط : دار لبنان - بيروت : ١٣٨٩ هـ .

(٢٦٦) المطالب العالية بزوائد المسانيد العالية ،لابن حجر تحقيق حبيب الرحمن الاعظمى ، ط : المطبعة العصرية - الكويت - ١٣٩٠هـ .

(٢٦٧) مطمح الأنفس ومسرح التأنس فى مدح أهل الأندلس للفتح بن خاقان (ت : ٥٢٩) ، ط : موسسة الرسالة : ١٩٨٣م بتحقيق محمد على شوابكة الأردن .

(٢٦٨) المعارف لابن قتيبة (ت ٢٧٦) تحقيق د. ثروت عكاشة ، ط : المعارف القاهرة : ١٩٦٦.

(٢٦٩) معالم التنزيل للبغوى (ت : ٥١٦) ط : المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة (بهامش تفسير الخازن)

(٢٧٠) معالم الايمان فى معرفة أهل قيروان للدباغ : عبد الرحمن بن محمد (ت ٦٩٦) طبع فى تونس ١٣٢٠ هـ .

(٢٧١) معالم الايمان فى معرفة أهل القيروان للدباغ (ت : ٦٩٦) تحقيق محمد ماضور ، ط : المكتبة العتيقة بتونس - ١٩٧٨م.

(٢٧٢) المعجب فى تلخيص أخبار المغرب للمراكشى (ت / ٦٤٧) تحقيق محمد سعيد العريان ، ط : المجلس الاعلى للشئون الاسلامية ، القاهرة : ١٩٦٣م .

(٢٧٣) معجم الأدباء لياقوت الحموى (ت : ٦٢٦) تحقيق مرجليوث ، ط : مصر سنة : ١٩٢٣ هـ .

(٢٧٤) المعجم الأوسط : الطبرانى : سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠) نسخة مصورة عن تركيا بمكتبة الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية .

(٢٧٥) معجم البلدان لياقوت الحموى (ت : ٦٢٦) ط : دار الكتاب العربى بيروت .

(٢٧٦) المعجم الكبير : للطبرانى : سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ) تحقيق حمدى عبد المجيد سلفى الطبعة الاولى ١٤٠٠/١٩٨٠م مطبقة الوطن العربى ببغداد .

(٢٧٧) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكرى (ت : ٤٨٧) تحقيق مصطفى السقا ، ط : القاهرة ١٩٤٥م .

(٢٧٨) معجم المؤلفين : تراجم مصنفى الكتب العربية عمر رضا كحالة . دار احياء التراث العربى ـ بيروت لبنان .

(٢٧٩) المعرفة والتاريخ لابى يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى (تحرفت فى ظهر الغلاف الى البسوى) (ت : ٢٧٧) برواية عبد الله بن جعفر بن درستويه ، تحقيق أكرم ضياء العمرى . ط : مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠١هـ ـ١٩٨١م .

(٢٨٠) معرفة القرآء الكبار للحافظ الذهبى ، تحقيق بشار عواد معروف وزميله ط : مؤسسة الرسالة .

(٢٨١) معرفة علوم الحديث للحاكم ابى عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ الحاكم النيسابورى (ت : ٤٠٥) المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر بيروت .

(٢٨٢) المعيار . المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب " للونشريسى (ت : ٩١٤) تحقيق جماعة من العلماء باشراف الدكتور محمد حجى ، ط دار الغرب الاسلامى ، بيروت ١٩٨٢ ، وط : قديمة حجرية بالمغرب .

(٢٨٣) المغازى لمحمد بن عمر الوافدى (ت ٢٠٧) تحقيق مارسون جونز دارالمعارف بمصر ١٩٦٦م مطبوعات جامعة أكسفورد .

(٢٨٤) مغازى الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧، تحقيق مارسدن جونس ، تصوير، مؤسسة الأعلمى بيروت ـ بدون تاريخ .

(٢٨٥) المغرب فى ترتيب المعرب لابى الفتح المطرزى ، ط : مكتبة أسامة بن زيد ـ حلب ـ سوريا ـ سنة ١٩٧٩ .

(٢٨٦) المغرب فى حلى المغرب لابن سعيد تحقيق د. شوقى ضيف ، ط : دارالمعارف القاهرة .

(٢٨٧) المغرب فى ذكر افريقيا والمغرب للبكرى تحقيق كونت راندون الجزائر ١٨٥٧م

(٢٨٨) المغنى : لابن قدامة : لابى محمد عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسى (ت ٦٢٠) من مطبوعات رئاسة الادارات البحوث العلمية مكتبة الرياض الحديثة ٠

(٢٨٩) المغنى فى الضعفاء للامام الذهبى ،(ت ٧٤٨) تحقيق د٠ نور الدين عتر ، ط : دار المعارف ، حلب ـ سوريا ـ سنة ١٩٧١م ٠

(٢٩٠) مفردات غريب القرآن للاصفهانى ، ط : الحلبى ،القاهرة ـ ١٩٦١ ٠

(٢٩١) المقاصد الحسنة للسخاوى (ت : ٩٠٢) تحقيق شيخنا عبد الله بن الصديق الغمارى ٠ ط : الخانجى ـ القاهرة : ١٩٥٦م ٠

(٢٩٢) مقاييس اللغة لابن فارس (ت : ٣٩٥) تحقيق عبد السلام هارون ، ط : القاهرة ١٣٦٦٠

(٢٩٣) مقدمات ابن رشد ، ط : السعادة ـ مصر ٠

(٢٩٤) الملل والنحل للشهرستانى (ت ٥٤٨) تقديم واعداد د٠ عبد اللطيف محمد العبد الانجلو المصرية ط١، ١٩٧٧م٠

(٢٩٥) المنار المنيف فى الصحيح والضعيف لابن قيم الجوزية (ت : ٧٥١) ، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة ، ط (٢) مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب ١٩٨٢م ٠

(٢٩٦) منال الطالب فى شرح طوال الغرائب لمجد الدين بن الاثير (ت : ٦٠٦) تحقيق محمود محمد الطناحى ، ط: مركز البحث العلمى واحياء التراث الاسلامى بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ٠

(٢٩٧) المنتظم فى تاريخ الملوك والامم لابن الجوزى (ت : ٥٩٧) ط : حيدر آباد الدكن ـ الهند ـ ١٣٥٩ ٠

(٢٩٨) المنتقى شرح الموطأ للباجى (ت٤٧٤) ط : السعادة ـ القاهرة : ١٣٣٢٠

(٢٩٩) المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لأبى محمد عبد الله بن على بن الجارود النيسابورى (ت ٣٠٧هـ) ٠

(٣٠٠) منهاج السنة : لابن تيمية .

(٣٠١) المنهاج فى شعب الايمان : للحليمى ابى عبد الله الحسين بن الحسن ، (ت : ٤٠٣ هـ) تحقيق حلمى محمد فوده ١٣٩٩ هـ .

(٣٠٢) موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان للهيثمى (ت : ٨٠٧) تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة ، ط : السلفية بالقاهرة .

(٣٠٣) مواهب الجليل فى شرح متن سيدى خليل للحطاب (ت : ٩٥٤) ط : تصوير دار الفكر بيروت .

(٣٠٤) مواهب الجليل شرح مختصر خليل للحطاب ، (ت : ٩٥٤) ط : مكتبة النجاح طرابلس – ليبيا .

(٣٠٥) الموضوعات لابن الجوزى (ت ٥٩٧) تحقيق عبد الرحمن عثمان ،ط : السلفية بالمدينة المنورة : ١٩٦٦.

(٣٠٦) الموسوعة فى سماحة الاسلام للشيخ محمد الصادق عرجون رحمه الله تعالى ، ط : مصر بدون تاريخ .

(٣٠٧) الموطأ للامام مالك (ت : ١٧٩) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ، ط : عيسى الحلبى – القاهرة ١٩٥١.

(٣٠٨) ميزان الاعتدال للذهبى (ت : ٧٤٨) تحقيق محمد على البجاوى ، ط : عيسى الحلبى القاهرة : ١٩٦٣ .

(ن)

(٣٠٩) الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة (ت ٤١٠) ط: الحلبى القاهرة ١٩٦٧.

(٣١٠) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى (ت ٨٧٤ هـ) طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٥هـ .

(٣١١) نزهة المشتاق للادريسى ، تحقيق دوزى ،ودى خويه – امستردام ،١٩٦٩٠
وقد قاما بتحقيق القطعة التالية " صفة المغرب وأرض السودان والاندلس
من نزهة المشتاق ٠ واعتمدت كذلك على طبعة الجزائر التى حققت
أخيرا بدار المطبوعات الجامعية – ١٩٨٣م ٠

(٣١٢) النظر الفسيح عن وضائق الانظار للجامع الصحيح : لمحمد الطاهر بن
عاشور ، الدار التونسية للطبع ، تونس ٠

(٣١٣) نظم الدرر فى تناسب الآى والسور " للبقاعى ، ط : الهند ٠

(٣١٤) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ، لابى الفيض جعفر الكتانى ، الادريسى
ط : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٠ هـ ٠

(٣١٥) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، للمقرى (ت : ١٠٤١) تحقيق د٠
احسان عباس ، دار صادر بيروت : ١٩٦٨٠

(٣١٦) النكت والعيون فى تفسير القرآن الكريم للماوردى (ت : ٤٥٠) ٠ ط :
وزارة الاوقاف – الكويت – ١٩٨٣م٠

(٣١٧) نهاية الأرب فى فنون الأدب للنويرى (ت : ٧٣٣) ، ط : مصر ٠

(٣١٨) نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب للقلقشندى ، ط : مصر ٠

(٣١٩) النهاية فى غريب الحديث ، لابن الاثير ، تحقيق : طاهر الزاوى ومحمود
الطناحى ، ط : عيسى الحلبى – القاهرة : ١٩٦٣م ٠

(٣٢٠) نيل الأوطار شرح منتقى الأخيار ، للشوكانى (ت ١٢٥٠) ط : مصطفى
الحلبى : ١٩٧١م ٠

(هـ)

(٣٢١) هدى السارى (مقدمة فتح البارى لابن حجر العسقلانى – تحقيق ومراجعة
ابراهيم عطوة عوض – الطبعة الاولى مصطفى الحلبى ، القاهرة ١٣٨٣ هـ /
١٩٦٣م ٠

(٣٢٢) هدية العارفين اسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادى (١٣٣٩ هـ) طبعة استنبول ١٩٥٥م .

(و)

(٣٢٣) الوافى بالوفيات ، لصلاح الدين الصفدى (ت : ٧٦٤) تحقيق هلموت ريتر وآخرين ، بيروت ـ السنوات : ١٩٦١ ـ ١٩٧٣م .

(٣٢٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابى العباس ابن خلكان (ت : ٦٨١) تحقيق د. احسان عباس ، ط : دار صادر ـ بيروت .

(٣٢٥) ومضات فكر ، للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ، الدار العربية للكتاب ، تونس ١٩٨٢م.

(ى)

(٣٢٦) يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، لابى منصور الثعالبى (ت : ٤٢٩). تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد ـ مصر سنة : ١٣٧٥ هـ .

=*=*=*=

"" الفهـــرس العـــــام ""

=ـهـ=ـهـ=ـهـ=